

مشاهدات في تايلند

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

© محمد ناصر العبودي ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر

مشاهدات في تايلند - الرياض .

٣٣٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٨٣٣ - ٣٨ - ٩٩٦٠

أ- العنوان

١- تايلند- وصف رحلات

٢١/٥١٣٧

ديوي ١٠٤, ٩١٥

رقم الايداع ٢١/٥١٣٧

ردمك : ٦ - ٨٣٣ - ٣٨ - ٩٩٦٠

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

- (١)- في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- (٢)- رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا - الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- (٣)- مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين - الرياض النادي الأدبي ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- (٤)- جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- (٥)- رحلة إلى سيلان - الرياض - جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
- (٦)- صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - نشرته دار العلوم في الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (٧)- مشاهدات في بلاد العنصرين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين - نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (٨)- إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - مكة المكرمة - نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (٩)- زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية - طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- (١٠)- شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين - الرياض - المطابع الأهلية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- (١١)- في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض - مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- (١٢)- رحلات في أمريكا الوسطى - المطابع الأهلية للأوفست في الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- (١٣)- إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - الرياض
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- (١٤)- على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره
النادي الأدبي في ألبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- (١٥)- على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية
١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- (١٦)- في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- (١٧)- في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق
التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- (١٨)- بقية الحديث عن إفريقية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام
١٤١٢هـ.
- (١٩)- جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- (٢٠)- جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ - مطابع الفرزدق في الرياض عام
١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- (٢١)- داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام
١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- (٢٢)- بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.
- (٢٣)- الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.
- (٢٤)- مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.
- (٢٥)- جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام
١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- (٢٦)- في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.
- (٢٧)- بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام
١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨)- بورما الخبر والعيان - طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩)- مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠)- ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١)- كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢)- في جنوب الصين - طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣)- كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤)- ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥)- أيام في النيجر - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦)- على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧)- نظرة في شرق أوروبا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨)- بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩)- من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠)- سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١)- يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢)- نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣)- بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤)- قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥)- حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

- (٤٦)- المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦ هـ.
- (٤٧)- في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧ هـ.
- (٤٨)- رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩ هـ.
- (٤٩)- إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧ هـ.
- (٥٠)- أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧ هـ.
- (٥١)- في غرب الهند - من سلسلة الرحلات الهندية - نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧ هـ.
- (٥٢)- إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧ هـ.
- (٥٣)- حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- (٥٤)- زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- (٥٥)- سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور - مطابع النرجس التجارية بالرياض عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٥٦)- راجستان: بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- (٥٧)- في شرق الهند، من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩ هـ.
- (٥٨)- العودة إلى الصين، من سلسلة الرحلات الصينية - طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠ هـ.

- (٥٩)- في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية - طبع في مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.
- (٦٠)- هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز)، مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.
- (٦١)- من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي، من سلسلة الرحلات القوقازية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض، عام ١٤٢٠هـ.
- (٦٢)- بلاد التتار والبلغار، من سلسلة رحلات الشمال - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٣)- بلاد الشركس: الإديغي - طبع مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٤)- مواطن إسلامية ضائعة - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٥)- تائه في تاهيتي - طبعته مطابع التقنية بالرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٦)- نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة. مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.
- (٦٧)- ذكريات من الاتحاد السوفييتي. مطابع النرجس بالرياض عام ١٤٢٠هـ.
- (٦٨)- نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي. طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٩)- في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين. طبع في مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٧٠)- قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا. من سلسلة الرحلات الكاريبية.
- (٧١)- إقليم سمارا وأستراخان، من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا، نشرته دار خضر، بيروت، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (٧٢)- المستفاد من السفر إلى شاد، طبعته مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٧٣)- فطاني أو جنوب تايلند، مطبعة العلي في الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٧٤)- في جنوب البرازيل، مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٧٥)- مشاهدات في تايلند، وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

- (٧٦)- معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.
- (٧٧)- أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.
- (٧٨)- الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت داره الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.
- (٧٩)- كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.
- (٨٠)- نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكاتب المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.
- (٨١)- مآثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.
- (٨٢)- سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.
- (٨٣)- صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.
- (٨٤)- العالم الإسلامي والرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.
- (٨٥)- نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- (٨٦)- المقامات الصحراوية - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٨٧)- مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة - بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي في الرياض ١٤١٩هـ.

(٨٨)- كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، ونشرته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٨٩)- المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (مناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة) - ونشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة.

(٩٠)- مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبد العزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (مناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(٩١)- رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٩٢)- الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم. نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٩٣)- واجب المسلم في بلاد الأقليات. نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٩٤)- «العالم الإسلامي: واقع وتوقعات» نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تايلند هو الاسم الرسمي لمملكة سيام التي كانت لا تعرف في كتبنا العربية بل وغيرها إلا بسيام، حتى أطلق بنو قومنا على الأرز الذي يأتي منها اسم الرز السيامي.

وكانت (سيام) مجهولة لعامة الناس عندنا منذ ثلاثين سنة وما زاد عن ذلك، مثلها في هذا الأمر مثل فيتنام وكمبوديا ولاوس التي كانت آنذاك مثل سيام ممالك عليها ملوك، وتسيطر عليها الديانة البوذية.

ومع وجود الثروة النفطية وغيرها في بلادنا ازدادت الاتصالات ما بينها وبين العالم الخارجي، فكان لتايلند أو سيام نصيب من ذلك.

وقد تبع الاتصالات التجارية بعد ذلك اتصالات سياحية صار لها في آخر الأمر مفهوم آخر يفهمه الجميع وإن لم يصرحوا به، وذلك بأن (تايلند) صارت مؤثلاً لمن يريدون دخول ما يطلقون عليه عنوان (الحمّامات الشعبية العامة والمساج)، والمساج هو التديك بالمعنى الحرفي للكلمة، والحمّام الشعبي صار مفهوماً في تايلند لكونها بلاداً حارة رطبة في معظم شهور السنة، فيحتاج المرء إلى الاستحمام فيها بالماء الساخن كل يوم مثل غيرها من بلاد المناطق المدارية القريبة من خط الاستواء.

ففتحت فيها محلات الحمّامات الحارة بحجة أن المرء يجد فيها من يغسل جسده بالماء والصابون فينظفه، ولا ينسى أن ينشفه - بالمنشفة - إلا أن الذي يقوم على ذلك له هو امرأة شابة، أو لنقل فتاة في السن التي يميل إليها فيه الرجل.

وأما المساج، فهو فنٌّ كان موجوداً في الشرق الأقصى عربياً في بعض

دوله كاليابان وتايلند ، ولكن التايلنديين طوروه ، أو غيروه فجعلوا النساء الشابات يقمن به ، وإن لم يكن عارفات بفنه ، وابتعد عنه العارفون به من الرجال والنساء المسنات.

وقد اتسع وجود هذه المحلات ، حتى أصبحت موجودة في كل حي؛ بل في كل شارع من أحياء المدن في تايلند ، وبخاصة عاصمتها (بانكوك).

واتسع ميدان الحمام والمساج داخل الغرفة الصغيرة المغلقة التي كان يجري فيها ، فشمل ما يستحي المرء من ذكره؛ فضلاً عن أن يمارسه متدين. ويمكن تلخيصه بأنه مقارنة المرأة التي تعمل في هذا المكان ، وكان أول من مارسه وشجع عليه أهل البلاد من التايلنديين الذين كانت لهم نظرة إلى المرأة في القديم حدثاً عنها العارفون بأحوالهم بأنها تبيح للرجل أن يكون له ما شاء من الزوجات شرط أن يستطيع الإنفاق عليهن وعلى أولاده منهن ، وإن كانت الأولى منهن التي هي الزوجة الرسمية لها حقوق ليست للأخريات.

وقد دخل إلى حلبة المنافسة في ارتياد محلات الحمام العام (و المساج) أقوام غريباء عن تايلند ، كان على رأسهم - حسب تصنيف الحكومة التايلندية - اليابانيون ، والبعض من الأوروبيين والأمريكيين ، ثم يأتي بعض السياح العرب في المرتبة الثالثة ، أو لنقل في الدركة الثالثة ، والدرك هو النزول إلى أسفل كما هو معروف.

وقد استقرت صورة لتايلند والتايلنديين في أذهان بني قومنا مستوحاة من هذه الأشياء ، إلا أن الأمر له وجه آخر ، فتايلند بلد عريق ذو تقاليد كانت ثابتة راسخة تدعم قيماً مرعية من حسن المعاملة ، واحترام المسنين ، والتمسك بالديانة السائدة.

ذلك إلى كونها قد حافظت على مظاهر المدنية القديمة عندهم من أبنية المعابد والمتاحف؛ بل ومن أطرزة المنازل .

وذلك كان وحده كفيلاً يجذب عدد من الناس إلى تايلند، إن لم يكونوا الكثرة، فإنهم موجودون بكثرة.

وأمر آخر له أهميته الكبيرة، وهو أن بلادنا السعودية، وقد أنعم عليها بنعمة المال ومعه نعمة السخاء به للمحتاجين إليه من المسلمين لتشجيع مؤسساتهم الإسلامية، وتشجيع مساجدهم، أو تيسير الأمور في مدارسهم الدينية، فكان لا بد لثلاثي من العاملين في ميدان الاتصال بالمسلمين والجمعيات الإسلامية في الخارج من الذهاب إلى تايلند، كما كنت - ولا أزال - أذهب إلى غيرها من البلدان التي يوجد فيها مسلمون محتاجون للمساعدة.

فكانت الزيارة الأولى لتايلند مروراً بها من إندونيسيا، ثم جاءت زيارات لها من أجل المسلمين فيها، وقد كتبت خلال ذلك مذكرات ألفت هذا الكتاب: «مشاهدات في تايلند».

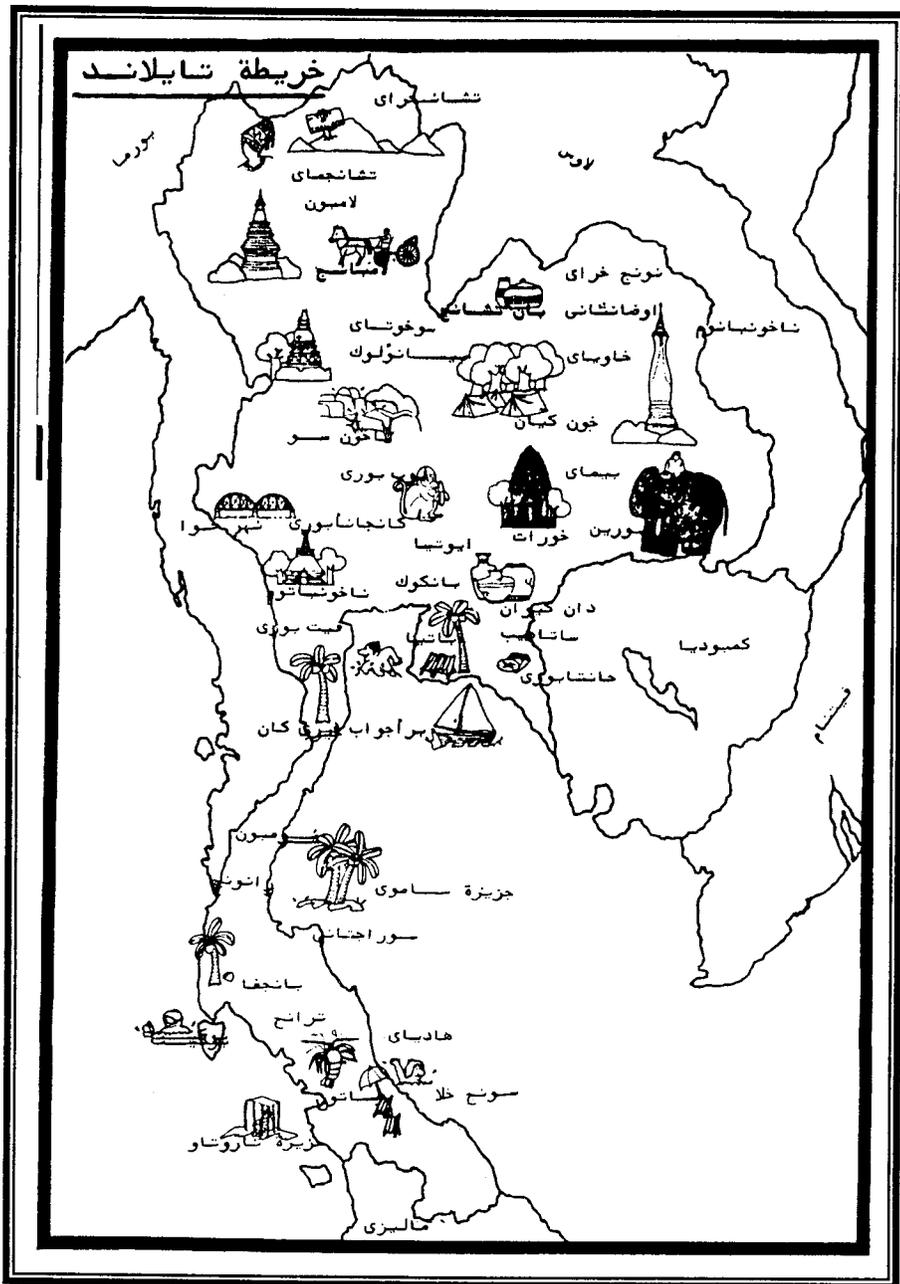
وأما جنوب البلاد الذي تغلب عليه تسميته بـ (فطاني) مع أن فطاني لا تعدو أن تكون في الوقت الحاضر ولاية من ولاياته، فإنني قد ألفت كتاباً خاصاً به عنوانه: « فطاني، أو جنوب تايلند ».

وبعد، فإن ما جاء في هذا الكتاب ليس كل ما ينبغي أن يكتب عن تايلند هذا البلد العريق الذي غرق في حمأة منتنة في زمن من الأزمان لم يخرج منه أو يخفف من غرقه فيها إلا جند من جنود الله اسمه (الإيدز)، ذلك الذي انتشر في محترفي الرذيلة من رجالها ونسائها، فاضطر أولو الأمر فيها أن يغلقوا مواطن انتشاره، عليهم يخلصون بلادهم من أواره.

المؤلف

ولله عاقبة الأمور .

محمد بن ناصر العبودي



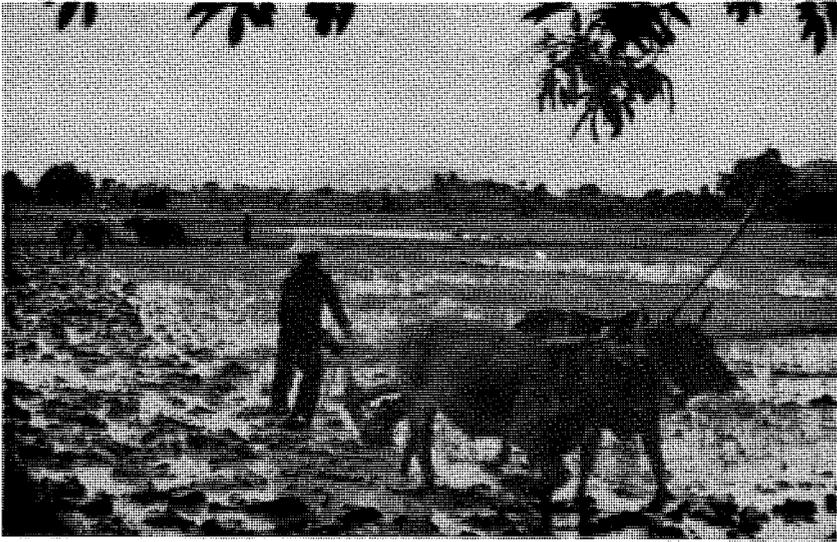
خریطة تایلند

الإسلام والمسلمون في تايلند

مقدمة

تقع تايلند في جنوب شرقي آسيا، ويحدّها شمالاً جمهورية لاوس وجمهورية بورما، وجنوباً اتحاد ماليزيا، وشرقاً جمهورية كمبوديا وخليج تايلند، وغرباً جمهورية بورما وبحر إندامان. وتبلغ مساحة تايلند (٥١٨٠٠٠) ألف كيلو متر مربع.

وتشبه رأس فيل خرطومها جنوب البلاد، ويبلغ طول تايلند من الشمال إلى الجنوب (١٦٥٠) كيلو متراً، ومن الشرق إلى الغرب تبلغ عرض نقطة منها في شمال البلاد (٨٠٠) كيلو متر، و أقل نقطة لا تزيد على (١٥٠) كيلو متراً تقريباً.



الزراعة في تايلند

وكانت تايلند تسمى قبل عام (١٩٣٢) م باسم سيام، ففي عام ١٩٣٢م قامت مجموعة من الشباب الذين تلقوا تعليمهم في فرنسا، ومعظمهم من الضباط بانقلاب أنهى الملكية المطلقة، وأبقى على ملكية دستورية، واختاروا

اسماً جديداً يتكون من مقطعين: الأول تاي ويعني الحرية، والثاني لاند ويعني الأرض، فيكون معنى ذلك أرض الحرية، أو أرض الأحرار أخذاً من كونها البلد الوحيد في المنطقة الذي لم يستعمره المستعمرون.



ملك تايلند وملكتها

ويبلغ تعداد السكان في تايلند نحو خمسة وخمسين مليون نسمة، الكثافة السكانية فيها ١٠٩ في كل كيلو متر مربع.

ويعتمد معظم السكان على الزراعة حتى نشطت الحركة الصناعية في السنوات الأخيرة، فأصبحت تايلند من الدول الصناعية في المواد الأولية، كالصناعات الجلدية والخشبية والملابس الجاهزة والأقمشة، وخاصة الحرير التايلندي المشهور، وأقامت اليابان كثيراً من المصانع لإنتاج المصنوعات

اليابانية في تايلند لوفرة المواد الأولية والأيدي العاملة. ولا يزال الأرز السيامي يتصدر قائمة الصادرات، إلى جانب القصدير والمحصولات الأخرى للخارج.

ونظام الحكم في تايلند ملكي، والملك الحالي اسمه: بهومبيول أدوليا ديچ، وهناك مجلس للشيوخ، وآخر للنواب، ولكن سلطة الجيش لا تزال تهيمن على دفة الحكم، ورئيس الوزراء هو أحد الضباط في الجيش.

الوجود الإسلامي في تايلند:

وصل الإسلام إلى تايلند في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للميلاد، وذلك عن طريقين:

أولهما: عن طريق التجار العرب والهنود المسلمين الذين جاؤوا إلى المملكة التايلندية للتجارة، فنشروا فيها الإسلام.

ثانيهما: عن طريق التجار والاتصالات التجارية بين الشعبين التايلندي والملايوي لاشتراك الحدود بين البلدين.

وخلال قرن من الزمان هيمن المسلمون على كثير من شؤون البلاد، وخاصة النواحي التجارية، وامتد نفوذهم إلى القصر الملكي، وكان منهم الكثير من حاشية الملك ومستشاريه، وكبار المسؤولين في الجيش والحكومة ومحافظي الولايات، وظل هذا النفوذ قوياً حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك عندما نفذ المستعمرون الغربيون إلى جنوب شرق آسيا، وما تبعه من نشوب الحرب بين مملكة سيام وإمارة فطاني الإسلامية التي انتهت باستيلاء سيام على فطاني، ففقد المسلمون بها كثيراً من امتيازاتهم داخل سيام، وضعفت مكانتهم.

ويبلغ عدد المسلمين في تايلند نحو ستة ملايين نسمة موزعين على ما يقرب من ثلاثين ولاية، والتنظيم الإداري حالياً لتايلند يتكون من اثنين

وسبعين ولاية، وتزداد كثافة المسلمين في الولايات الجنوبية، ثم تليها الولايات الوسطى، ثم الشمالية، ثم الشرقية بالترتيب، وتشمل الولايات بالمنطقة الجنوبية:

ولاية فطاني	ويمثل المسلمون فيها	%٩٠
ولاية نراتيواس	// // //	%٩٠
ولاية جالا	// // //	%٨٥
ولاية ستول	// // //	%٤٠

وهذه الولايات الأربع تعرف بالولايات الإسلامية، وهو ما يعرف بإقليم فطاني، ولها قضية معروفة تثار من حين إلى آخر في المؤتمرات التي تعقد في أنحاء العالم، وهناك ولايات أخرى في المنطقة الجنوبية تتراوح نسبة المسلمين بها ما يقرب من ٢٠% إلى ٤٠%، وهي:

ولاية سونكلا	نكروس ثمرات	ولاية ترانق
ولاية كرابي	ولاية فنجا	ولاية ميتالونج
ولاية سورتاني	ولاية بوكيت	ولاية رأنونج

ولكن هذه الأعداد من المسلمين لا يفهمون إلا النزر اليسير من أحكام دينهم، فعلى سبيل المثال ما لاحظناه في ولاية رأنونج، فرغم أن المسلمين يمثلون ٣٠% من نسبة السكان، فإنه لا توجد عندهم مدرسة إسلامية واحدة ولا مسجد واحد، ولا شك في أنهم هدف للضياع والانقراض إذا لم يبادر بعلاج سريع يحميهم من الضياع.

أما الولايات الأخرى التي تقع في المنطقة الوسطى التي يوجد بها مجموعات إسلامية فهي:

ولاية أيوتيا	ولاية سوڤ برأكار	بانكوك
فثيوري	برأشوب كرى كان	ولاية نديسبورن
	ولاية تكورسوان	ولاية ينوم ثاني

أما الولايات الشرقية فهي:

ولاية جأجن ساو	رأيونج
ولاية ستونبوري	ولاية تراد

أما الولايات الشمالية فهي:

ولاية ثان = ولاية شنقماي = شنقراي = ولاية ماهونج سونج

دخول الإسلام إلى تايلند:

تفيد المعلومات بأن الإسلام انتشر في جنوب تايلند (فطاني) منذ القرن الخامس الهجري (١٢م)، وتأسست دولة إسلامية مستقلة في بداية القرن العاشر الهجري، وصارت لها علاقات مع الدول المجاورة، وبعد محاولات متكررة تمكن التايلنديون من الاستيلاء على فطاني في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، رغم مقاومة عنيفة من قبل المسلمين، وتم تقسيم المنطقة (فطاني) إلى عدة مقاطعات، مع تهجير كثير من المسلمين إلى مناطق أخرى، وسجن وقتل عدد كبير منهم، ثم سلبت سلطان الأمراء المسلمين في عام ١٣٢٠هـ، وعين حاكم تايلندي على منطقة فطاني.

وفي عام ١٣٥٢هـ قام المسلمون الفطانيون بتقديم مطالبهم للسلطات التايلندية للحصول على حقوقهم الإسلامية، والحفاظ على تراثهم وتقاليدهم من الذوبان في المجتمعات البوذية وثقافتها، ولكن الحكومة التايلندية رفضت هذه المطالب، بل قامت بحملات قمعية قوية ضد المسلمين وزعمائهم.

وأمام التحديات والسياسة التي مارستها السلطات التايلندية، تكونت عدة منظمات وحركات إسلامية لمواصلة الكفاح ضد الاضطهادات البوذية وممارساتها الهادفة إلى محو الشخصية الإسلامية من المنطقة، مما اضطر الحكومة التايلندية إلى اتخاذ أساليب مختلفة لإضعاف مقاومة المسلمين، مثل احتضان بعض زعمائهم، وإعطاء المناصب والوظائف الحكومية لبعضهم، وإنشاء بعض الدوائر للاهتمام بشؤون المسلمين تحت إشراف الحكومة، وكذلك تقديم بعض المساعدات للمدارس والمشاريع الإسلامية كوسيلة لترضية المسلمين واحتوائهم، وفرض السيطرة على تلك المدارس وجعلها مدارس حكومية.

أصل المسلمين في تايلند:

ذكر الشيخ علي عيسى مبعوث الرابطة في تايلند أن المسلمين في تايلند ترجع أصولهم إلى عناصر نزحت من الملايو واندونيسيا وبورما والهند وباكستان وكمبوديا والصين وجنوب الجزيرة العربية وإيران، ولكن هذه العناصر تشكل في مجموعها كتلة متراصة تعزز بالإسلام وتعمل له، ويمكن أن تقوم بدورها الكبير في الدعوة للإسلام في المحيط الذي تحيا في داخله، وهو بطبيعة الحال غير إسلامي. وانطلاقاً في هذا العمل لا بد أن يبدأ من المسجد، لان المساجد في تايلند بما لها من مكانة - يحفظها لها القانون الرسمي للمساجد في تايلند - هي برلمانات قائمة في كل حي من أحياء المسلمين.

التعليم الإسلامي في تايلند:

كان لجولتنا الواسعة التي شملت معظم المدارس الإسلامية في الولايات الجنوبية التي قامت بدور كبير في الحفاظ على الكيان الإسلامي، وحماية النشء المسلم من الضياع، وساعد على هذا ما تمنحه حكومة تايلند من

الامتيازات الخاصة لهذه الولايات دون مسلمي الولايات الأخرى التي يوجد بها مسلمون، وما حظيت به هذه الولايات من العطف الخارجي، فقد حصل عدد كبير منهم على منح دراسية في العالم العربي، ويعمل الآن في مجال التدريس أكثر من سبعين شاباً جامعياً على نفقة المملكة العربية السعودية بعد تخرجهم من الجامعات العربية، فتدفع بلادنا لهم الرواتب الشهرية المنتظمة، ويوجد الآن أكثر من ألف طالب يدرسون في الدول العربية وخاصة، المملكة ومصر، وقد ألقت كتاباً قائماً بذاته عن المشاهدات في الجنوب عنوانه: "فطاني، أو جنوب تايلند" ..

ولكن الحكومة التايلندية لاحظت هذه الصحوة الإسلامية والثقافية بين أبناء الجنوب، فعمدت ابتداء من عام ١٣٨٠هـ إلى إدخال العلوم العصرية بهذه المدارس، وأغرتهم بالمساعدات التي تقدمها إلى أصحاب هذه المدارس، وقصرتها على الذين يدرسون المواد العصرية في الصفوف النهائية في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وتبلغ ألف بات عن كل طالب يجتاز الامتحان في هذه المراحل، ولا يقل المتقدمون للامتحان عن خمسة وعشرين طالباً، أما إذا لم ينجح فتكون الإعانة سبعمائة بات، بالإضافة إلى صرف رواتب مدرسي المواد العصرية، ولا ريب أن هذا العمل تستهدف منه الحكومة التايلندية نشر الثقافة التايلندية لغة وحضارة في أواسط مسلمي الولايات الجنوبية، ولكن هذا لم يثن العاملين في هذه المدارس عن نشاطهم الإسلامي، فقد قسموا اليوم الدراسي إلى فترتين:

الأولى: لدراسة الدين واللغة العربية، وتبدأ من الساعة الثامنة صباحاً، وتنتهي في الثانية عشر ظهراً.

أما الفترة الثانية: فتبدأ من الساعة الواحدة ظهراً حتى الخامسة مساءً؛ لئلا ينشغل الطالب بدراسة المواد العصرية عن دراسة الدين واللغة العربية .

وجهة نظر الحكومة التايلندية :

ورد في النشرة الصادرة عن وزارة الخارجية التايلندية أن الحكومة التايلندية فتحت مجالاً واسعاً للمسلمين من الناحية التعليمية، كما منحت لهم حرية كاملة في تعليم العلوم الدينية والإسلامية، وعلاوة على ذلك تشجعهم الحكومة على التوسع في التعليم الإسلامي، وعلى الأخص في المحافظات الجنوبية الأربع؛ حيث يوجد هناك عدد كبير من المدارس الإسلامية الأهلية لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية، وأن عدد هذا النوع من المدارس في الوقت الحاضر لا يقل عن (٢٢٥) مدرسة، وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك أكثر من مائة مدرسة إسلامية أهلية لتعليم العلوم الدينية والإسلامية في محافظات أخرى غير المحافظات الجنوبية الأربع.

وكما يكون التعليم الإسلامي في المدارس الأهلية، يكون كذلك في المساجد، والمجالس، والمنظمات الإسلامية، حيث انتشر هذا النوع من التعليم بشكل واسع، وعلى الأخص تعليم قراءة القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، وأصول العبادات في الإسلام.

وقد اعتبرت الحكومة التايلندية تلك المدارس الأهلية الإسلامية من أهم المؤسسات التعليمية الإسلامية في المملكة التايلندية، لذلك أعدت الحكومة التايلندية مشروعاً لتنظيم وتطوير تلك المدارس الأهلية الإسلامية حتى تكون أكثر فعالية لتعليم أبناء المسلمين، وقد بدأ تنفيذ المشروع في عام ١٩٦٦م، والهدف من هذا المشروع إدخال عنصر التخطيط اللازم لتنظيم التدريس فيها، كما يقضي المشروع بإضافة مواد في العلوم العصرية والمهنية إلى المنهج الديني، وذلك لتزويد الطلاب بالمعارف العصرية والمهنية إلى جانب المعارف الدينية في آن واحد، حتى يتمكنوا من بعد تخرجهم منها من مزاوله المهنة إذا شاؤوا، أو التقدم للالتحاق بالمراحل الدراسية العالية .

وفي بداية تنفيذ المشروع منحت الحكومة التايلندية إعانة مالية قدرها

عشرة آلاف تيكل لكل مدرسة تقدمت بطلب الانضمام إلى المشروع بمحض اختيارها، كما خصصت الحكومة التايلندية ميزانية سنوية لتنفيذ هذا المشروع من بداية تنفيذه، فمثلاً في ميزانية عام ١٩٧٤ خصص لهذا المشروع مبلغ ٢,١٨٢,٧٠٠ تيكل، وفي عام ١٩٧٥ خصص له مبلغ ٢,٤٨٤,٠٠٠ تيكل، وفي عام ١٩٧٦ مبلغ ٢,٥٠٠,٠٠٠ تيكل، وهذا خلاف الإعانة المالية التي أعطتها الحكومة للإنفاق على بناء المدارس وشراء الأدوات والأجهزة التعليمية وغيرها.

وبالإضافة إلى المساعدات المذكورة، فقد أنشأت الحكومة الكلية الإسلامية في المنطقة الوسطى من المملكة التايلندية، تدرس فيها المواد الدينية واللغة العربية جنباً إلى جنب مع العلوم العصرية، كما أدخلت مادتي الدين الإسلامي واللغة العربية في منهج الدراسة في كلية المعلمين بمحافظة جالا، وأدخلت مادة اللغة العربية كلغة اختيارية من بين اللغات الأجنبية في منهج الدراسة في المدرسة الثانوية الحكومية بمحافظة جالا أيضاً، وفي الوقت الحالي تدرس الجهة المختصة بوزارة المعارف إدخال دروس في المواد الإسلامية في منهج الدراسة في المدارس الابتدائية في المحافظات الجنوبية الأربع.

المسلمون في المنطقتين الوسطى والشرقية:

يعيش في بانكوك العاصمة - وهي مركز التجمع لمسلمي هاتين المنطقتين - نحو من أربعمائة ألف مسلم، منتشرين في معظم أحيائها، ويمتهنون الزراعة والتجارة، وعدد قليل منهم في الأعمال الحكومية، وتضم بانكوك مائة وثلاثة وأربعين مسجداً، وفي ضواحيها تزداد كثافة السكان المسلمين، وتشعر إذا دخلت المنطقة بأنها إسلامية بما تلاحظه من تحشم نسائها، وملابس رجالها، فهم يهتمون بالمظهر لمخالفة البوذيين.

ويوجد في بانكوك العاصمة اثنتا عشرة جمعية ومؤسسة إسلامية،

كلها تدعو إلى الله على بصيرة وهدى، وهي:

- ١- مؤسسة الدعوة الإسلامية
 - ٢- مؤسسة دار الإحسان
 - ٣- مؤسسة مسجد الهدى
 - ٤- جمعية خريجي المعاهد والجامعات العربية
 - ٥- جمعية الشباب المسلم
 - ٦- جمعية الطلبة المسلمين
 - ٧- جمعية الإصلاح
 - ٨- جمعية شهاى إسلام
 - ٩- جمعية سوتن إسلام
 - ١٠- جمعية مسلمي بان سوميث
 - ١١- جمعية أنصار السنة
 - ١٢- جمعية السيدات المسلمات
- المحمدية

وهذه الجمعيات السلفية عمدت أخيراً إلى عقد اجتماع عام بحث فيه موضوع توحيدها تحت مسمى واحد ورئيس واحد، لئتمكنا من الوقوف في وجه بقية الجمعيات التي لا تهتم بتتقية العقيدة الإسلامية.

أما التعليم الإسلامي النظامي في هذه الولايات فقليل جداً، خلاف ما عليه الحال في ولايات جنوب تايلند التي صارت تعرف باسم (فطاني)، وقد ذكرت ذلك في كتاب: «فطاني أو جنوب تايلند».

فالمدارس في المنطقتين: الوسطى والشرقية تقتصر على تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية، وتؤهل الطلاب للتدريس في المدارس الدينية الإسلامية، كما تؤهلهم لإمامة المساجد، وهي بهذا ذات أثر عظيم لأنها تكاد تكون الجهة الوحيدة التي تربي الطلاب تربية إسلامية، وتعلمهم ما يتيسر من العلوم الإسلامية في الوقت نفسه.

أما ما عدا هذه المدارس في داخل بانكوك، فتسير على طريقة الحلقات والكتاتيب التي تدرس القرآن الكريم والمبادئ الدينية اليسيرة، فتوجد في كل مسجد من مساجد هاتين المنطقتين، إلا أنها لا تزال تسهم بقدر كبير

في الحفاظ على السمة الإسلامية، والطابع العام في المظهر والاتجاه الإسلامي لدى الشباب، فنادرًا ما تجد شابًا لا يحسن قراءة القرآن الكريم ولديه الاهتمام ببناء المساجد، والاهتمام بأداء الشعائر الدينية؛ لان والده يربيه على ذلك ويدفعه من الصغر إلى المدرسة الملحقة بالمسجد لقراءة القرآن.

كما توجد بعض المدارس التي يملكها المسلمون، وتسير على المنهج الحكومي، وقد خصصت يومي الإجازة الأسبوعية لتدريس المواد الدينية للطلاب المسلمين المحرومين من هذه المواد في دراستهم في المدارس الحكومية، وعلى رأس هذه المدارس مدرسة جمعية مسلمي أيوثيا، ويديرها الشيخ حسن حنفي خريج الأزهر، وقد حصلت هذه المدرسة على مساعدة من المملكة العربية السعودية.

المسلمون في المنطقة الشمالية :

(١) شنقماي (٢) شنقراي (٣) ماهونج سون (٤) لمبانغ

ومعظم المسلمين بهذه الولايات من المهاجرين من الصين الشيوعية والهند وباكستان وبنغلادش، وترجع الهجرة الصينية إلى مائة عام خلت، ولكن تزايدت أعدادهم إثر انتصار الشيوعيين عام ١٩٤٩م على حكومة شان كاي تشيك، وهم يشكلون ٦٠٪ من مجموع مسلمي المناطق الشمالية، وحالتهم الاقتصادية جيدة، وهناك عدد من المساجد بالمنطقة الشمالية سنذكر بعض مشاهداتها عنها في اليوميات، كما سنزور المدرسة الدينية التي تُعنى بتعليم اللغة العربية في مدينة شنقماي، وهي مدرسة التقوى، يشرف عليها الحاج عبد الرحمن فوأتن، ويشغل حالياً منصب رئيس المجلس الإسلامي بالولاية.

وقد ذكر الشيخ علي عيسى مبعوث الرابطة في تايلند في تقرير له إلى الرابطة أن تايلند تضم فوق أرضها أكبر عدد من المساجد يمكن أن يوجد في مملكة يدين أغلبية سكانها بالبوذية، ففي آخر إحصاء ثبت وجود ما لا يقل

عن ألفين وخمسمائة مسجد بمختلف أنحاء البلاد، وفي العاصمة وحدها ما لا يقل عن (١٤٣) مسجداً.

وهذا العدد الكبير يعكس أصالة تاريخ المسجد بتايلند من جهة، ومن جهة أخرى يعكس مدى حب المسلمين في تايلند وتنافسهم في بناء المساجد لتكون شاهدة على قدم تاريخهم وهجرتهم، وتعلقهم بأداء شعائر دينهم، ولقد كان لارتفاع مستوى المعيشة لدى المسلمين الذين يعيشون بضواحي العاصمة نظراً لارتفاع ثمن الأراضي التي يملكونها أكبر الأثر في زيادة عدد المساجد بضواحي العاصمة، وهم لا يبخلون في الإنفاق على بنائها، وإذا كان التقسيم الإداري لتايلند يجعلها تضم أكثر من سبعين ولاية، فإن المساجد موزعة على تسع وثلاثين ولاية تشمل أنحاء تايلند، ولا تخلو منطقة في الشمال، أو في الجنوب، أو في الغرب أو الشرق، وفي الوسط أو على الحدود المتاخمة لبورما أو لاوس أو كمبوديا من وجود مساجد بها.

ورغم أن المجالس الإسلامية موزعة على أربع وعشرين ولاية، ومن سلطة المجالس الإسلامية الإشراف على المساجد، فإن زيادة عدد الولايات التي توجد بها مساجد عن عدد الولايات التي توجد بها مجالس إسلامية يؤكد مدى ما يسمح به القانون من حرية في بناء المساجد في أية بقعة بالبلاد، حتى ولو كانت بولاية لا يوجد بها مجلس إسلامي.

ومن حين لآخر تصدر بعض اللوائح والأحكام المتعلقة بالمساجد، وكلها تدعم مركز المسجد، وتمنح العاملين فيه بعض المزايا التي لا يتحصل عليها حتى العامل في الجهاز الحكومي.

فكل مسجد في تايلند ينتخب له مجلس إدارة من أبناء الحي ليشرف على جميع الشؤون المتعلقة به، ولا يقل مجلس الإدارة هذا عن سبعة أشخاص ممن لهم مكانة وسمعة طيبة بالحي، كما يتولى المجلس الإسلامي المركزي تعيين ثلاثة هم: الإمام، والخطيب، والمؤذن.

وبجانب المزايا التي يتمتع بها هؤلاء الثلاثة من جهة القانون، فإن القانون يمنح كل عضو من أعضاء مجلس الإدارة بعض المزايا أيضاً، من بينها: العلاج مجاناً بالمستشفيات الحكومية، والحصول على تخفيض ٥٠٪ من ثمن التذكرة بالسكك الحديدية.

وعضوية المسجد هذه ليست مقصورة على أبناء البلاد فقط، بل يسمح القانون بأن يتولى العضوية أحد المسلمين المهاجرين الذين لم يتجنسوا بعد بجنسية البلاد، ما دام ارتضاه أهل الحي الذي يقع فيه المسجد لدينه وخلقه، ويتمتع بنفس المزايا التي يتمتع بها ابن البلاد.

ولقد قامت ضجة في بعض الصحف ببانكوك في العام الماضي لعزم البلدية هدم أحد المعابد البوذية في سبيل توسعة إحدى الطرق، بينما لا تستطيع أن تفعل ذلك بالنسبة للمسجد.

هذا قليل من كثير من مكانة المسجد بتايلند، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه حول هذا الشأن هو:

إلى أي مدى يمكن الاستفادة من كثرة المساجد بتايلند في التوعية الإسلامية وبناء مجتمع قوي ؟

والجواب: يتطلب من غير شك ضرورة وجود هيئة عليا تنطلق من داخل المجتمع المسلم لتشرف على هذه المساجد، وتخطط لرسالتها، وتجعلها بمثابة قلاع للإسلام في كل حي وقرية.

ووجود هذه الهيئة لن يتم إلا بوجود تنسيق وإقامة تعاون بين المنظمات الإسلامية العالمية والهيئة العليا التي تشرف على المساجد.

والتعاون والتنسيق المشار إليهما يمكن أن يتضمننا الاستفادة من خريجي الجامعات والمعاهد الإسلامية في العالم العربي من أبناء البلاد، وتعيينهم في وظيفة مرشدين دائمين بالمساجد، يعدون خطبة الجمعة باعتبارها الدرس

الأسبوعي، بجانب دروس يومية تعطى للكبار وللصغار، فيتحقق منها تأليف وجمع القلوب على ارتياد المساجد أداء للعبادة، وطلباً للمعرفة، وتحيي دور المسجد كمنطلق للدعوة في كل حي.

هذه صورة من صور التعاون والتنسيق، أما الصورة الأخرى فهي تخصيص ميزانية سنوية لكل مسجد، تصرف بواسطة اللجنة أو الهيئة العليا للمساجد تستغل في الإنفاق على ما يتعلق بترميم المساجد وتوسعتها، ومتطلبات النشاطات المختلفة فيها، وهذا الأمر من شأنه أن يجعل من المسجد، فضلاً عن وظيفته الأصلية، مدرسة للتوعية وبرلماناً يخطط لكل ما يحتاج إليه أبناء الحي في شتى شؤونهم وأمورهم؛ سواء منها ما يتعلق بأمور الدين، أو شؤون الحياة.

والحق يقال: إن المسجد في تايلند يقوم حالياً بوظيفة الحكومة الإسلامية في تايلند، ولكنه يفتقر إلى التوجيه الصحيح والدعم المنتظم. والمسجد في تايلند بجانب وظيفته الرئيسية يقوم بعمل كعمل الوزارات، ومنها الوزارات التالية:

١- وزارة الشؤون الاجتماعية:

ففيه تجمع زكاة الفطر وغيرها من الصدقات لتوزع بواسطة الإمام أو مجلس إدارة المسجد على المستحقين من الفقراء والمساكين، وتعقد فيه حفلات النكاح، وإحياء بعض المناسبات الإسلامية، ويتم فيه استقبال الوفود الزائرة من المناطق الأخرى والبلدان الإسلامية.

٢- وزارة التعليم الأصلي:

ففي كل مسجد مدرسة دينية لتعليم النشء المسلم مبادئ وأحكام الدين، ومن الجدير بالذكر أن الناشئ يبدأ في دراسة اللغة العربية كأول شيء يتعلمه في حياته ليستطيع قراءة القرآن الكريم، وحفظ ما تيسر له منه.

٣- وزارة الثقافة:

ففي كل مسجد تعقد ندوة شهرية أو أسبوعية للتوعية الإسلامية.

٤- وزارة الإعلام:

فبواسطة المسجد تقدم الدعوة للمشاركة في الأفراح، وتشجيع الجنائز، وفيه يعلن عن بدء الصيام، والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.

٥- وزارة الشباب والعمل:

ففي كل مسجد جماعة للشباب تنتسب إليه وتسمى باسم جماعة الشباب المسلم بمسجد دار الإمامة أو دار الإحسان، فضلاً عن اهتمامها بالشؤون الرياضية والثقافية، تقوم بتطهير المسجد، وخدمة أبناء الحي في المناسبات والأعياد.

٦- وزارة التخطيط والإحصاء:

جميع المشاريع التي يحتاج إليها الحي في الشؤون المختلفة والإحصاءات التي يعرف بها عدد المسلمين بالحي تتم عن طريق المسجد.

إن الإنصاف يقتضي أن نقول: إن مؤسسة بهذا الشأن لو توفر لها من الإمكانيات المطلوبة، وخاصة في مجالي التوجيه واختيار الأكفاء المثقفين ثقافة دينية كاملة للقيام بدور المشرفين والموجهين، بجانب تخصيص ميزانية مالية ثابتة لكل مسجد بحسب الدور الذي يضطلع به لانتهدت أكثر مشكلات الأقلية المسلمة في البلاد.

النشاط الإيراني المكثف بتايلند:

تعد إيران من أقدم الدول بمنطقة الشرق الأوسط التي ارتبطت بعلاقات تاريخية مع "مملكة سيام"، و"سيام" هو الاسم القديم لتايلند، وترجع هذه العلاقات إلى عدة قرون، فقد بدأت في عصر مملكة "سكوتاي" خلال

القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث كان الرواد الأوائل من المسلمين الذين قدموا سيام (تايلند) من المهاجرين الإيرانيين، وهم الذين عرفوا باسم (أتباع الحسين) ... فضلا عن المهاجرين من المناطق الأخرى كجنوب الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية وجزر إندونيسيا والملايو، وهم من السنيين، وفي عهد مملكة (أيوتيا) ازدهرت العلاقات الإيرانية التايلندية أو السياسية خلال القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث قدم أول سفير إيراني خلال النصف الثاني من القرن المذكور.

وفي هذه الفترة عظم النفوذ الإيراني، ووصل بعض المهاجرين من إيران إلى أعلى منصب في مملكة سيام (تايلند) خلال حكم ملوك (أيوتيا)، واسمه المعروف به حتى الآن في المصادر التايلندية هو " الشيخ أحمد "، فكان بمثابة رئيس الوزراء، والمشرف على الشؤون الخارجية والتجارية للمملكة.... وفي عهد هذا الرجل تبوأ المسلمون من شيعة وسنيين أعلى المناصب، وكادت مملكة سيام تصبح دولة إسلامية، كما جاء على لسان أحد الرحالة الأوربيين الذين زاروا سيام خلال تلك الفترة.

ومع أن المهاجرين الإيرانيين بلغوا هذه المكانة، إلا أن تهافتهم على المناصب، وتقربهم من الحكام أدّى إلى فقد أعداد كبيرة منهم لدينهم وأصولهم الإسلامية ... وتوجد حالياً في تايلند عدة أسر معروفة ومشهورة في المجتمع التايلندي تنتسب إلى " الشيخ أحمد "، وهي من الأسر التي صارت بوذية، ومن أشهر وأكبر هذه الأسر أسرة " بوناخ ".

وبعد انحسار نفوذ المسلمين، وضعف وجودهم، بقيت من الشيعة جماعة صغيرة لا تتجاوز حالياً خمسة آلاف شخص، نصفها يتبع إمام البهرة في بومباي بالهند؛ حيث يبعث لهم مرشداً يبقى بينهم لمدة أربع سنوات، ثم يستبدل بغيره، ويسمى هذا المرشد المبتعث من قبل إمام البهرة ببومباي باسم "عامل صاحب". والنصف الآخر هم من الشيعة الإمامية، ويتبعون المذهب الشيعي السائد

في إيزان، وبين الجماعتين مجموعة صغيرة من الشيعة أيضاً يسمون «السلامانية»، وهناك مساجد تتبع كل جماعة من هذه الجماعات.

وعلى أية حال، فالوجود الشيعي في تايلند لا يذكر من ناحية النسبة العددية بجانب خمسة ملايين من السنة أو أكثر من ذلك، موزعين على أكثر من ثلاثين ولاية في تايلند، بعضها في الوسط، وبعضها في الشرق والشمال، والأكثرية منها في المناطق الجنوبية، بينما يتجمع الوجود الشيعي بالعاصمة بانكوك نظراً لأن معظم أفراد الشيعة يزاولون مهنة التجارة.

وهذه الجماعة الشيعية الصغيرة انعزلت حتى صارت وكأنها تمثل مجتمعاً آخر يختلف في أداء شعائره الدينية، وفي أعياده ومظاهره عن مجتمع الأغلبية من المسلمين، ولم يكن لهم من نشاط يذكر، أو أثر يعرف إلا في داخل هذا المجتمع، وإن كان في الآونة الأخيرة، أي منذ ثلاثين عاماً قد برزت منهم شخصيات لها مكانتها في مجتمع المسلمين بتايلند.

ومنهم على سبيل المثال امرأة تسمى «سانجداوسيام والان» ترأس المؤسسة الخيرية لرعاية الأيتام بتايلند... وقد طافت هذه المرأة بكل الأقطار العربية، وخاصة في الخليج، وجمعت مبالغ مالية... وكان أول نجاح لها إثر عودتها من زيارة للكويت، وجمعها ما يقرب من مائة ألف دولار أمريكي حصيلة مساعدات حكومية وشعبية عن طريق معارفها وأصدقائها في الكويت، أن أنشأت مبنى أطلقت عليه «مبنى الكويت»، وكان ذلك منذ خمسة عشر عاماً أو تزيد قليلاً.

وفي المرة الثانية حصلت على دعم كبير من المغرب، وأنشأت مبنى آخر أطلقت عليه «مبنى مراكش»، ثم زارت ليبيا، وحظيت بالحفاوة من الحكومة الليبية التي تبرعت لها بمبلغ من المال أنشأت به مبنى ثالثاً للأيتام أطلقت عليه «مبنى ليبيا»، وقد حضر منذ عامين السفير الليبي غير المقيم بتايلند؛ حيث مقره ماليزيا، وافتتح المبنى المذكور.

كما أن من الشيعة أيضاً رجلاً يسمى "بركت سيام والان"، وهو ابن عم زوج المرأة المذكورة.

وقد شغل عضوية الكثير من الجمعيات الإسلامية، وهو كاتب ومحاضر قدير، ويشغل حالياً منصب "أمين الصندوق" بالمركز الإسلامي بيانكوك، بجانب وظيفته في جماعته حيث يشغل منصب إمام "الجماعة السليمانية" إحدى الجماعات الشيعية بتايلند.

ولما قامت الثورة الإيرانية استقطبت أعداداً كبيرة من شباب العالم الإسلامي، وبخاصة جماعات الشباب في مجتمع الأقليات المسلمة الذين بهرهم رفع النظام القائم بإيران لشعارات الثورة الإسلامية، ونصرة المستضعفين، وقد اندفعوا في هذا التأييد نتيجة حسن الظن بهذه الثورة، وأنها طريق لعودة الإسلام إلى أمجاده الأولى.

وفي غمرة هذا الاستقطاب العالمي خرجت هذه الجماعة الشيعية عن عزلتها؛ خاصة بعد تردد الوفود الإيرانية الزائرة لتايلند عليها واتصالهم بأفرادها، فتحول مسجد من مساجدهم إلى مركز إعلامي مهم لإيران ولأفكار الشيعة، ولم يعد وقفاً على أبناء الجماعة الصغيرة المنعزلة؛ بل صار مركز تجمع لشباب المسلمين من أبناء السنين من طلبة الجامعات وغيرها.

ويشمل النشاط الإيراني حالياً المنظمات الطلابية، وجماعات الشباب الجامعي، يديره جهاز نشط بسفارة إيران بيانكوك، وهم يستقطبون الشباب والطلاب؛ فضلاً عن تعاطف الشباب واندفاعهم في تأييد الثورة الإيرانية بوسائل شتى منها:

- ١- صرف مكافآت ورواتب شهرية لهم .
- ٢- رصد ميزانيات لدعم نشاطهم الصحفي والإعلامي.
- ٣- تغطية نفقات الرحلات الداخلية والندوات الثقافية التي تستغل

لصالح الثورة الإيرانية.

٤- دعوة الكثيرين منهم لزيارة إيران.

٥- دعوة أصحاب المهن المختلفة من أبناء المسلمين لحضور مؤتمرات

بإيران.

وقد تعددت نشاطات السفارة الإيرانية وصارت ذات محاور عدة.

فمن هجوم على العرب الذين تخلوا عن الإسلام، هكذا كما تصورهم في دعايتها، إلى استغلال تصرفات السياح العرب القادمين إلى بانكوك لترسيخ هذه الصورة القاتمة في أذهان المسلمين التايلنديين.

ومن وصم العرب بالتخلي عن الفلسطينيين، والاستعداد لتحرير القدس، إلى غير ذلك من الصور والألوان.

ونظرة إلى حجم المطبوعات والمنشورات الإيرانية التي تصدرها السفارة وتوزعها وتمولها، يتبين مدى الكثافة الإعلامية للدور الإيراني... وقد اتخذت المادة العلمية سُلماً، وذلك على مراحل:

ففي البداية كان التركيز على مكانة آل البيت، ودور علي بن أبي طالب وولده الحسين - رضوان الله عليهما - والأئمة من بعدهما في الجهاد الإسلامي والدفاع عن الحق.

ثم انتقل الحديث في المرحلة الثانية عن مثالب بني أمية وتأصلهم في عداوة الإسلام.

والآن كشف الغطاء، وأعلن المستور من هذه الدعاية، فظهرت منشورات، وصدرت مطبوعات تركز على الانتقاص من الصحابة لأنهم قاموا بمبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة، ومن أحدث مطبوعاً تهم التي صدرت عن السفارة الإيرانية باللغة التايلندية كتاب عن حق علي بن أبي طالب عليه السلام في

الخلافة بعنوان: «الإمامة وغدير خم».

ومع هذا الدور الضخم، والكثافة الإعلامية التي تقوم بها سفارة إيران ببيانكوك، فليست السفارة وحدها هي مصدر هذا النشاط الإعلامي، فهناك مطبوعات ونشرات ترد من طهران باسم أجهزة حكومية وشعبية، وهناك دار في الكويت تسمى بـ «دار التوحيد» ترد منها كميات كبيرة من كتب الشيعة وبانتظام إلى كثير من الجمعيات والمساجد والأفراد بتايلند ... علماً بأن هذه الدار أعطت عناوين الجمعيات والمساجد والأفراد لدار تحمل نفس الاسم بطهران.

وفي الآونة الأخيرة بدأت ترد إلى تايلند منشورات ومطبوعات أحياناً من لندن، وأحياناً من كندا باللغتين العربية والإنجليزية، ومن بين هذه المطبوعات رسائل تحمل اسم «جبهة تحرير الجزيرة العربية»، وكذلك اسم «جبهة تحرير البحرين».

ولا يخفى على عاقل ما في هذه الرسائل من تصوير للأوضاع بصورة تخالف الواقع، ولكنها ما أرسلت إلى هذه المناطق النائية إلا لتترك رواسيها لدى مجتمعات الأقليات المسلمة بما يصور الثورة الإيرانية على أنها جاءت لإنقاذ المسلمين.

سياسة الحكومة التايلندية تجاه المسلمين:

انقسمت سياسة الحكومة التايلندية إلى ثلاث مراحل، هي:

١- سياستها عند بداية احتلال فطاني.

٢- سياستها بعد الضم النهائي.

٣- سياستها الحالية.

أولاً: سياستها عند بداية الاحتلال:

عند سقوط دولة فطاني في أيدي الحكومة التايلندية قامت مملكة تايلند بتعيين أمراء مسلمين ضعافاً متعاونين معها ، وولتهم شؤون المسلمين بعد هروب بعض زعمائهم الأقوياء إلى ماليزيا ، وبعضهم قامت بنقلهم هم وبعض مفكر بهم إلى بانكوك ، وكانت سياستها مقبولة إلى حد ما آنذاك ، نظرا لعدم وجود بوذيين بشكل مكثف في المناصب الحكومية بشكل عام في الجنوب ، وفي فطاني بشكل خاص ، مما تسبب في عدم وجود صراعات تذكر في المنطقة حين ذاك ، إلا انه كل ما تم تعيين أمير جديد لفطاني انقلب على الحكومة التايلندية ، وحاول القيام بثورة لاستقلال فطاني ، فكانت الثورة الأولى بقيادة الأمير تنكو لميدين ، والثانية بعد تعيين الملك وزير بحرية فطاني حاكماً عليها " داتو فنكلان " ، والذي أعلن استقلال فطاني عام ١٨٠٨م .

ثانياً: سياستها بعد الضم النهائي:

عند قيام الثورة التايلندية على النظام الملكي ، وعقدهم الاتفاقيات مع مسلمي الجنوب لمساعدتهم نظير منحهم الاستقلال الذاتي ، وتكريمهم للمسلمين بعد نجاح ثورتهم ، مما تسبب في كارثة للمسلمين نتجت عن الحكم العسكري الغاشم ، وخاصة عندما تولى الفريق " لونغ بن بوغ سنكرم " السلطة عام ١٩٣٨م ، وواجه بالقوة الحركة الفطانية لتحرير فطاني ، فأصدر تعليماته الدكتاتورية التالية:

أولاً: البوذية هي الديانة الرسمية ، وعلى كل تايلندي أن يعتنق الدين البوذي ، ولا يجوز ممارسة تدين آخر .

ثانياً: أن تكون الأسماء باللغة التايلندية.

ثالثاً: الزي التايلندي إجباري على كل مواطن.

رابعاً: اللغة التايلندية هي اللغة الرسمية في جميع الشؤون الحكومية والمدارس والمعاهد ومصالح المواطنين.

وتكونت في عام ١٩٤٠م لجنة لبعث القومية السيامية التايلندية البوذية التي عملت على بث التقاليد والعادات البوذية، وأغلقت المساجد والمدارس الإسلامية، وأجبرت المسلمين على دخول المعابد البوذية، وخلع الملابس الإسلامية التقليدية، وبلغت الأحداث مداها في عام ١٩٧٦م، ففي ذلك العام نظم الشعب الفطاني أكبر مسيرة احتجاج على المعاملة السيئة الممثلة في تحطيم المساجد، ومنع ارتداء القلانيس (غطاء الرأس يرتديها الجنوبيون مثل الذي يرتديه الماليزيون)، ومنعهم من التسمي بالأسماء الإسلامية، وقيام جيش البحرية بعمليات قتل واسعة تحت ادعاء أنهم يساعدون الفدائيين والشيوعيين، أو تحت أحقاد شخصية، أو لمجرد النهب.

كما حرم في تلك الفترة طبع المنشورات بلغة الملايو، كما منعت الصحف الماليزية والإندونيسية من دخول الجنوب، وذلك لوضع حد لمنشورات التحريض، ونشر اللغة التايلندية، وتعد هذه إحدى المشكلات القديمة والتي لازالت قائمة حتى الآن، ففي الوقت الذي تصر فيه الحكومة التايلندية على أن اللغة التايلندية هي الرسمية، وهي التي يجب أن تسود، وهذا في سبيل إذابة الجنوبيين في الكيان التايلندي، وصهر السكان في بوتقة واحدة.

وفي نفس الوقت يصر الفطانيون على المحافظة على لغتهم والأبجدية العربية على أنها جزء لا يتجزأ من كيانهم، ولا يمكن التنازل عنها مطلقاً، كما كانت الشرطة تفرض إتاوات محددة لكبار الضباط وغيرهم.

وفي الواقع أن البوذيين على مستوى تايلند كلها عانوا أيضاً الكثير خلال نفس الفترة من بطش الحكومة وتعنتها وظلمها، وانتشار الفساد والرشوة بها وسوء استخدام السلطة، مما أدى في النهاية إلى حدوث عدة انقلابات، وآخرها تدخل القوات المسلحة في ٢٣ فبراير ١٩٩١م وقيامها

بانقلاب عسكري سلمي، والاستيلاء على السلطة، واعتقال رئيس الوزراء، والتحفظ على جميع أعضاء مجلس الوزراء، وجرت محاكمة الكثير منهم بتهمة الاتجار غير المشروع على حساب مصلحة الشعب ومصلحة الدولة، وتم تشكيل حكومة جديدة مشهود لها بالنزاهة - إلى حد ما - في عام ١٩٩٢م، وأعقبها في عام ١٩٩٥م عن طريق الانتخاب حكومة ائتلافية من سبعة أحزاب، يراهن الكثيرون على استحالة استمرارها في الحكم لفترة طويلة، ولا سيما أن الكثير من ممثلي تلك الأحزاب عرف عنهم الفساد مسبقاً.

ثالثاً: السياسة الحالية للحكومة التايلندية:

أولاً لم يعد للقوانين الدكتاتورية السابقة أي وجود يذكر حالياً، كما أن الدستور ينص على أن كل مسلم ولد في تايلند، وفي أية بقعة من الأراضي التايلندية يعتبر مواطناً تايلندياً أصلاً له الحقوق والشرف والحرية طبقاً للقوانين التايلندية سواء بسواء، ولا فرق بينهم أبداً، وتشمل الحقوق في القانون العام والقانون الخاص، وذلك وفقاً للنصوص الدستورية، وله الحقوق أيضاً في ممارسة السياسة، واعتناق الديانة التي يرغبها، والاستيطان، وممارسة جميع الأعمال الشرعية.

وأما الحقوق المتعلقة بالقانون الخاص، بما في ذلك القانون المدني والتجاري، والقانون الخاص بالأراضي، فلهم الحق في ذلك مثل حق الزواج والميراث وتمليك العقارات والمنقولات وغيرها، كما أن الحكومة التايلندية منحت لهم الحق فعلياً في استعمال قانون الأحوال الشخصية طبقاً للشرعية الإسلامية، ولعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية في الولايات التي يتركز فيها المسلمون، وهي: فطاني، جالا، ناراتيوات، ستول، وذلك بناء على المرسوم الملكي.

كما عينت قضاة مسلمين للفصل في القضايا الإسلامية، ويسمى باللغة التايلندية (داتويؤتيتام)، وهو الموظف الحكومي المعين بالمحكمة للقيام

بصفته قاضياً للفصل والنظر في قضايا هامة متعلقة بالشرعية الإسلامية بشأن الأحوال الشخصية، وذلك في المحكمة الاستئنافية الخاصة في أربع محافظات جنوبية، وهي: فطاني، وجالا، وناراتيوات، وستول.

كيفية تعيين منصب (داتويوتيتام) يشترط فيه التالي:

١- أن يكون تايلندي الجنسية، وعمره لا يقل عن ٢٥ سنة، ومحباً وموافقاً على النظام السياسي المعمول به في الدولة، وأن يكون مخلصاً لدولته تايلند، وألا يكون موقوفاً عن العمل لأي سبب من الأسباب، ولا سيئ الأخلاق، ولا مفلساً، ولا مطروداً من العمل، ولم يسجن من قبل، ولا عاجزاً، ولا مجنوناً، ولا مختلاً عقلياً، وألا يوجد لديه عاهة، ولا يكون مريضاً بمرض معدٍ، وذلك وفقاً لما نصت عليه الوزارة.

٢- أن يكون عالماً بالعلوم الإسلامية عامة والأحوال الشخصية خاصة.

٣- أن يكون عارفاً باللغة التايلندية قراءة وكتابة.

ويتم اختيار داتويوتيتام (القاضي العادل) عن طريق انتخاب الأئمة في تلك المحافظات باعتبار أنهم هم المثقفون في العلوم الدينية، وأنهم ينوبون عن المسلمين عامة، والذي يفوز بالأصوات هو داتويوتيتام بعد تعيينه رسمياً من رئيس القضاة في تلك المنطقة، ومن قبل المحافظات أيضاً، وله الحق في لبس اللبس المناسب وفق التعاليم الإسلامية أثناء حضوره جلسات المحكمة.

كما أن سياسة الحكومة الحالية تهدف لمشاركتهم في الحكم المحلي والوطني، وإتاحة الفرصة لهم لممارسة وظائف عامة كأعضاء مجلس القرية والدائرة، ومجلس المحافظة والبلدية، وتحثهم على ترشيح أنفسهم في الانتخابات العامة، والحصول على المناصب الحكومية، وتشجعهم على ممارسة الحكم المحلي مثل وكيل الدائرة ورئيسها، ووكيل المحافظة

ومحافظها، وأما بالنسبة للمستوى الحكومي والوطني، فتشجعهم على ترشيح أنفسهم في الانتخابات العامة ليكونوا أعضاء في المجلس الوطني، وتعيينهم كأعضاء في مجلس الشيوخ.

ويوجد الآن الكثير من المسلمين الذين يشغلون المناصب الهامة في جميع أنحاء مملكة تايلند بدءاً من مهنة طبيب، وكبير الشرطة، وأفراد عسكريين، وعمدة ووكيل المحافظة، وانتهاءً بالمحافظ، كما أن عدداً غير قليل عينوا في الوظائف الحكومية، وعلى المستوى الوطني يوجد عدد من المسلمين في البرلمان وفي الوزارات المختلفة، وأما عدد المسلمين الممثلين في مجلس الشيوخ لعام ١٩٩٤م فهم (١٢) شخصاً، من بينهم أعضاء البرلمان الفائزون بالانتخابات العامة (٩) منهم، وأربعة أشخاص فازوا بالتعيين من قبل الملك (في مجلس الشيوخ).

وبناء على ما ذكر، يتضح أن المسلمين يتمتعون بمناخ شبه ديمقراطي، فحريتهم لممارسة الشؤون السياسية مثل الآخرين سواء بسواء، ونصوص الدستور واضحة بهذا الشأن.

ورغم أن ملوك تايلند كلهم بوذيون، إلا أنهم يساعدون ويكفلون كل الديانات الموجودة في تايلند من غير تفرقة كما يقولون ويعلنون، كما أن الإسلام يأتي في المرتبة الثانية في البلاد بعد الديانة البوذية، وملك تايلند ومعه أسرته يظهر الاهتمام بالدين الإسلامي وبالمسلمين، ويقوم بزيارتهم في أفراحهم، وخاصة في المولد النبوي الذي يحتفل به المسلمون احتفالاً سنوياً كبيراً.

كما تبرع الملك لإنشاء عدد من المساجد وترميمها في الولايات المختلفة، وبناء على القرارات الملكية سنة ١٩٥٥م أصدرت الحكومة في عام ١٩٦٢م قراراً بإعطاء مساعدات لبناء مسجد جامع في كل ولاية إسلامية إضافة إلى بانكوك، فقدمت خمسة ملايين بات لبناء المسجد الجامع بولاية فطاني، وفي

سنة ١٩٧٧م قدمت مبلغ اثني عشر مليون بات لبناء المسجد الجامع بولاية ستول، وقدمت في سنة ١٩٨١م مبلغ واحد وعشرين مليون بات للمسجد الجامع في نراتيوات، وفي سنة ١٩٨٢م بمبلغ خمسة وعشرين مليون بات لبناء المسجد الجامع بولاية جالا، وفي نفس العام أصدرت الحكومة قراراً بمنح سبعة عشر مليون بات للمساعدة في بناء المركز الإسلامي في بانكوك إضافة لمساعدات ترميم المساجد وغيرها.

كما أعدت برنامج دراسة اللغة الملاوية باعتبار هذه اللغة من اللغات المحلية للموظفين الحكوميين الذين يشتغلون في الوظائف الحكومية في الجنوب، كما وضعت الحكومة التايلندية شروطاً في اختيار الموظفين الحكوميين لتعيينهم في المناصب في الجنوب وهي:

- ١- أن يكون ذا ثقافة وكفاءة وإخلاص وأخلاق طيبة.
- ٢- أن يكون ناجحاً في الدورة التدريبية من مركز العلاقات الحكومية المتعلقة بالولايات الجنوبية، وأن يفهم سياسة الحكومة وعادات المسلمين وتقاليدهم جيداً.
- ٣- أن يكون مجيداً للغة المحلية، وأن يكون مسلماً ذا أخلاق حسنة.
- ٤- إذا لم يكن مسلماً يشترط أن يكون ملماً باللغة المحلية.
- ٥- إذا لم يوجد من يتوفر فيه هذان الشرطان فيجب أن يكون فاهماً للدين الإسلامي.

ندوة اللجان الإسلامية للمحافظات التايلندية:

تنظمها سنوياً مصلحة إدارة الحكم بوزارة الداخلية منذ عام ١٩٨٣م، ويشترك فيها جميع اللجان الإسلامية للمحافظات وعددها ٢٨ محافظة، وهي: بانكوك، كرابي، شاشينج ساو، شولبري، شومبورن، شينقراي، شنقماي، ترانج، تراد، ناخورن ناويوك، ناخورن سيتامارات، نودابوري ناراتيوات، براتوم

تاني، براشوب كيريكان، فطاني، أيوتيا، بانجا، باتالونج، بيسن بوري، بوكيت، جالا، رانونج، سونجكلا، ساتول، ساموت براكان، سورتاني، وانجتوك. وهذا يدل على انتشار وجود المسلمين في جميع المحافظات، وليس في الجنوب فقط.

ويمثل كل محافظة بهذه الندوة رئيس اللجنة الإسلامية للمحافظة مع عضوين من اللجنة، ويبلغ عدد الجميع ٥٦ شخصاً، كما يشترك في الندوة عضوان من اللجنة الإسلامية التايلندية العليا، وأربعة قضاة عدل من أربع محافظات، وهي: فطاني، وجالا، وناراتيوات، وساتول، وبذلك يبلغ عدد المشاركين في هذه الندوة ٦٢ شخصاً.

أهداف الندوة:

- ١- معرفة الدور الوظيفي المناط بإدارة الشؤون الإسلامية لكي يزيد من معلومات وقدرات وتجارب اللجان الإسلامية للمحافظات.
- ٢- التعرف على سياسة ودور الحكومة فيما يسهل ويساعد المسلمين التايلنديين.
- ٣- تقوية العلاقات، وتنسيق التعاون بين المسؤولين الإسلاميين والجهات الحكومية لتطوير المجتمع والمحافظة على أمن البلاد.
- ٤- دعم سياسة الحكومة لتوطيد العلاقات مع البلدان المجاورة، وخاصة الإسلامية منها.

ويستغرق عمل هذه الندوة ٩ أيام، وتتضمن الندوة ثلاثة أنشطة وهي:

- أ- النشاطات العلمية وتتضمن الاجتماع لتحديد موعد رؤية الهلال لغرة شهر رمضان المبارك لكل عام، ويرعى ذلك شيخ الإسلام.
- ب- المشاركة في مناقشة «مبدأ الأرض الفاضلة والأرض الذهبية» في

مناقشة كل من مندوب مصلحة إدارة الحكم وسكرتير شيخ الإسلام، ويديرها مدير عام إدارة تنسيق الشؤون الحكومية، وهو موضوع كيفية غرس حب الوطن وقادته بين المواطنين.

ج - مناقشة دور وظيفة اللجنة الإسلامية للمحافظة فيما يتصل بالأرض الفاضلة والأرض الذهبية.

د - الإجابة على الأسئلة من قبل الجهات الحكومية التي لها علاقة باللجان الإسلامية.

زيارة كبار الشخصيات:

يقوم المشتركون في هذه الندوة برحلات استطلاعية إلى المحافظات الجنوبية، والاطلاع على الأسلوب الإداري لإدارة الشؤون الإسلامية في ولايات: كدة، وبالس، وبينانج في ماليزيا.

وقد أقيمت هذه الندوة بدعم مادي من شيخ الإسلام والمكتب الإعلامي التابع لمركز القيادة العليا للقوات المسلحة.

تعداد المسلمين:

اختلفت الآراء بالنسبة لتعدادهم، إلا أن المؤكد حالياً أنهم يصلون إلى قرابة السبعة ملايين نسمة، وبالطبع غالبيتهم في الجنوب، ونحو مليون منهم في بانكوك، وهم الأكثر بعداً من مسلمي الجنوب عن الإسلام، وذلك نتيجة لقلّة فهمهم للعلوم الإسلامية، وتركيز المساعدات للجنوب فقط، وقلّة الكتب والمدارس الإسلامية في بانكوك أدى إلى انخراطهم جزئياً في المجتمع البوذي، ودخولهم المدارس البوذية، وحصولهم على المراكز المهمة في الدولة، وأصبحوا أكثر تفهماً وقبولاً للحكومة التايلندية، وتسامحاً مع الديانة البوذية، مما سهل عليهم الحصول على أرقى مركز إسلامي، وهو مركز شيخ الإسلام الذي يحتله الآن أحد مسلمي بانكوك بسبب عدم قدرة أي من

مسلمي الجنوب الأكفاء الحضور إلى بانكوك والإقامة بها، وكذلك نظراً لعدم إجادة معظمهم اللغة التايلندية.

لهذا السبب احتل مسلمو بانكوك معظم المراكز القيادية بالنسبة لمسلمي تايلند، وأصبحوا ممثلين للمسلمين لدى الحكومة التايلندية، وهو ما يرفضه معظم مشايخ المسلمين في الجنوب، وحثتهم أن مسلمي بانكوك أبعاد عن فهم الإسلام من المسلمين في الجنوب، ولأنهم لا يجيدون لغة المسلمين في الجنوب، كما أن فتواهم في كثير من الأمور الشرعية ليست مقبولة في نظر بعض أهل الجنوب، وإن كانت تأخذ بها الحكومة التايلندية في الغالب، (علماً بأن مركز شيخ الإسلام يتم الحصول عليه عن طريق الانتخابات ومدى الحياة، إلا أن مسلمي بانكوك يجيدون هذه المسألة جيداً، واستطاعوا الوصول إلى ذلك المركز نظراً لاتباعهم الطرق الغربية في الانتخابات التي لا يجيدها أهل الجنوب وخاصة مشايخهم).

المساجد:

صدر المرسوم الملكي التايلندي الخاص بالمساجد في عام ١٩٤٧م، وينص على أن المسجد مركز عام لتجمع المسلمين يستعملونه في أداء عباداتهم وواجباتهم نحو دينهم، كما ينص هذا المرسوم على ضرورة تسجيل المسجد باسم الأمام أو الخطيب للمحافظة والرعاية والوقاية من نزع الملكية بالنسبة للمسجد، و(كذلك لمراقبته).

وينص المرسوم على وجوب الحصول على ترخيص من الهيئة الإسلامية التابعة للمحافظة بشرط تقديم الطلب لعمدة الدائرة في تلك المنطقة باعتباره مسؤولاً عن قبول التسجيل وإصدار الترخيص، وللمسجد المسجل حق اختيار أعضاء الهيئة الإدارية بحيث لا يقل عددهم عن سبعة أشخاص، ولهم الحق في إدارة المسجد وحفظ ممتلكاته، على أن تمارس فيه الأعمال وفق الشريعة الإسلامية، إضافة لضرورة وجود قانون لتعيين الأعضاء وعزلهم، وبشأن

ممتلكات المسجد ، كما ينص القانون على الحق في سحب ترخيص المسجد في حالة قلة المصلين ، أو إذا ما رأت الحكومة ذلك لأي سبب من الأسباب .

عدد المساجد في تايلند:

ذكرت النشرة الصادرة من وزارة الخارجية التايلندية في يوليو ١٩٧٦م أنه يوجد عدد كبير من المساجد فيها ، فطبقاً لإحصاء عدد المساجد عام ١٩٧٦م اتضح أن عدد المساجد في المملكة التايلندية قد بلغ (٢٠٠٠) مسجداً موزعة في (٣٦) محافظة من المحافظات التايلندية البالغ عددها (٧٢) محافظة .

وفيما يلي بيان بعدد المساجد في سائر أنحاء المملكة التايلندية مع ذكر اسم المحافظات التي توجد بها تلك المساجد :

عدد المساجد	اسم المحافظة	عدد المساجد	اسم المحافظة
٣١٤	ناراتبوت	٣٥٨	فظاني
١٥٥	جالا	١٩٨	سونكلا
٩٣	كرابي	١٤٣	بانكوك
٥٤	بانغا	٩١	ستول
٤٨	إيوتيا	٥١	باتلونج
٢٥	بوكيت	٤٢	شاشونجاو
٤٣	ترانج	٤٢	ناكونسينمراج
٢١	ناكوننايوك	٢٥	باتومتاني
١٩	نون تابوري	٢٠	سورات تاتي
١١	راء نونج	١٨	شونبور
٨	سامودبراكان	٨	بيج بوري
٧	براشواب خيرخن	٨	شنقماي
٣	سراءبوري	٦	تراد
٢	شنقراي	٢	تاك
٨	سامود سونجكرام	١١	آنج نونج

١	سامود سونجكرام	١	آنج تونج
١	لمبانج	١	ناكون ساوان
١	ناكون راج سيما	١	ميهونجسون
١	ناكون باتوم	١	سويان بوزي

والجدير بالذكر أن عدد المساجد وعدد المحافظات التي توجد بها المساجد في البيان السابق مأخوذ من الإحصاء الرسمي الذي أجري في عام ١٩٧٣م؛ حيث إنه يتضمن فقط المساجد التي تم تسجيلها في الدوائر الحكومية طبقاً للقانون القاضي بتنظيم المساجد الصادر في عام ١٩٤٧م، بينما هناك عدد آخر ليس بقليل من المساجد لم تسجل في الدوائر الحكومية بعد.

وهناك مساجد جديدة عديدة بنيت بعد ذلك، وأسهمت رابطة العالم الإسلامي في تشييدها أو في المساعدة على ذلك، وقد ذكرت بعض المساجد التي لم تتم التي اطلعت عليها أثناء زيارتي لجنوب تايلند (فطاني) في كتاب: " جنوب تايلند: فطاني".

والواقع أن عدد المساجد في تايلند قد بلغ الآن نحو (٢٥٣٠) مسجداً موزعة على ثلاث وسبعين مدينة وقرية، من بينها نحو " ٢٠٠ " في بانكوك العاصمة، وفي وسط تايلند " ٣٠٠ "، وفي الجنوب " ٢٠٠٠ "، كما يوجد في الشمال " ٣٠ " وفي الجنوب الشرقي " ١٠ " مساجد.

وباختصار يصح القول: إنه لا توجد مدينة من مدن تايلند إلا ويوجد بها عدد من المساجد، نظراً لعدم وجود دعاة للديانة البوذية، على العكس من المسلمين الذين يزدادون عدداً يوماً بعد يوم، وخاصة في المناطق الشمالية حيث إنهم ولله الحمد يدخلون في دين الإسلام أفواجاً.

وأول مسجد أسس في تايلند هو (كودي تونج)، أسسه شيخ الإسلام، ويدعى أحمد، وذلك في عصر دولة سري أيوتيا، وأكبر مسجد هو مسجد نور

الإسلام، ويقع في مدينة بانكوك، ويوجد لكل مسجد أعضاء اللجنة الإدارية للمسجد المنتخبة من المقيمين أو المسجلين أسماءهم في سجلات هذا المسجد بمحضر الهيئة الإسلامية للمحافظة، أو الهيئة الإسلامية العامة بتايلند، ومدة الأعمال لأعضاء الهيئة الإدارية ٤ سنوات، ما عدا الإمام والخطيب والمؤذن فهي مدى الحياة، أو الاستقالة من المنصب، وذلك وفقاً للمرسوم الملكي المتعلق بالمساجد سنة ١٩٤٧م، ولوائح تنصيب ونزاع أعضاء اللجنة الإدارية للمساجد سنة ١٩٤٩م، ولكل مسجد ثلاثة مناصب للقيام بواجباته هي: الإمام، والخطيب، والمؤذن.

شيخ الإسلام (جولارا راجشا مون تري):

منصب جولارا راجشا مون تري هو منصب ديني في تايلند تحدده الحكومة بتوصية من الملك، وواجباته تتمثل في كونه رئيساً في تنفيذ وتمثيل الدين الإسلامي في عموم تايلند وهو شيخ الإسلام.

وهذا المنصب أسس أول مرة في تايلند منذ عصر الملك سرونج تام (عصر دولة أيوتيا) التي كانت عاصمة تايلند قبل بانكوك، وعين بمرسوم ملكي في ذلك العصر، وأول شيخ إسلام هو تاجر عربي هاجر إلى تايلند، واستوطن في أيوتيا (عاصمة تايلند قبل بانكوك وتبعد عن بانكوك ٩٠ كيلو متراً)، وكان يدعى الشيخ أحمد، ويقال له بالتايلندية «جاوبر أيا شيخ أحمد»، وفي عصر الملك ناراي الكبير عين السيد / كيو حفي أخ الشيخ أحمد كشيخ إسلام، ويقال باللغة التايلندية (براجولارا اجشا مون تري)، ويعتبر ثاني شيخ إسلام في تايلند، وفي عهد الملك باروماكوت عين السيد / سون كشيخ الإسلام الثالث، وأما الرابع فهو السيد / كون كيو، وذلك في عصر الملك الأول لدولة راتنا كوسين، ولقبه (برأيا جولارا اجشا مون تري)، وأما الخامس فهو السيد / سون ولقبه: (براجولارا اجشا مون تري)، وظل في ذلك المنصب حتى عام ١٩٢٦م، فبهذا بلغ الخامس المنصب الاسمي إلى لقب جاوبرايا.

ومن سنة ١٩٤٥م حتى الآن تغير منصب جولارلى من (الموظف الحكومي) إلى وظيفة مستشار الملك التابع للمكتب الملكي.

وقد عين السيد / شام بروم جونج للقيام بمنصب جولار اجشا مونترى السادس، وذلك ما بين سنة ١٩٤٥م - ١٩٤٧م، وهو منصب جولاراجشا مونترى الأخير باعتباره موظفاً حكومياً، وأما جولار اجشا مونترى السابع هو السيد / توان سوواناساس، وقد احتل هذا المنصب منذ سنة ١٩٤٨م حتى سنة ١٩٨١م، وأما جولار اجشا مونترى الآن فهو الشيخ / براسيرد محمد.

خلاصة وضع المسلمين في تايلند:

إن وضع المسلمين في تايلند عموماً يعتبر جيداً، والمسلمون حصلوا على الكثير من حقوقهم التي كانت مهزومة، بل إننا لا نبالغ إذا ما قلنا إنهم حصلوا على حقوق تفوق ما حصل عليه المسلمون في أكثر بلاد الأقليات الإسلامية، ولو أمكن التفاهم مع الحكومة التايلندية بخصوص بقية المشكلات القائمة، وهي قليلة جداً، من ضمنها على سبيل المثال: (تحديد مدة المعينين في المناصب الإسلامية الهامة بدلاً عن كونها لمدى الحياة كما هو حاصل حالياً) (لأمكن حل المشكلات الباقية بالتدرج في ظل الجو السلمي المخيم على منطقة جنوب شرق آسيا، وبسبب رغبة تايلند الأكيدة في تحسين علاقتها مع الدول الإسلامية بشكل عام، والمملكة العربية السعودية بشكل خاص).

فلنلق نظرة سريعة على الإيجابيات التي جناها المسلمون الآن وهي:

١- إن المسلمين جميعهم يحصلون على حقوقهم شبه كاملة، وفي جو شبه ديمقراطي يستحيل تحقيقه تحت أي حكم آخر خلال فترة وجيزة، ولم يصل المسلمون إلى هذه المرحلة مع تايلند إلا بعد رحلة صراع طويلة قدموا فيها الكثير من التضحيات.

وتايلند نفسها لم تصل إلى هذه المرحلة إلا بعد ثورة وانهيارات حتى حصل الجميع على حقوقهم، فليس المسلمون وحدهم هم الذين عانوا من الضيم؛ بل إن المواطنين البوذيين أجمعهم عانوا كذلك من الظلم والقهر في ظل الحكومات السابقة المستبدة، والدليل على ذلك الانقلابات التي حصلت بسبب الفساد والديكتاتورية.

إن الاقتصاديين الغربيين يتوقعون أن تصبح تايلند دولة صناعية، ويستدلون بما حصل في تايوان وكوريا، وذلك على ضوء مقدار نسبة التطور الاقتصادي التي حصلت في السنوات الماضية، والتي بلغت ١٢٪ في الأعوام السابقة، وانخفضت حالياً إلى ٦٪ وهي نسبة جيدة جداً.

٢- نتيجة لتواجد المسلمين داخل المملكة التايلندية، وانتشارهم فيها أصبح من النادر أن تجد مدينة في جميع أنحاء مملكة تايلند لا يوجد بها مسجد أو أكثر، فمثلاً بانكوك يوجد بها حالياً قرابة (٢٠٠) مسجد، وقلَّ أن تجد مدينة تايلندية ليس فيها أحد من أهل فطاني المسلمين.

٣- إن المسلمين في زيادة مستمرة وكبيرة نتيجة لنجاح الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء تايلند، وذلك بعلم الحكومة التايلندية، وتحت شعار حرية الديانة؛ بل إن الحكومة التايلندية تساعد في إدخال الكتب بجميع أصنافها دون تشدد، وليس ذلك من باب الجهل؛ بل إنها تراقب الأمور عن كثب، وطالما أن الموضوع لا يمت للسياسة بصلة فلا تتدخل بأي حال من الأحوال حتى لو دخل الكثير من التايلنديين في الإسلام.

كما أن الدراسات الإسلامية تحظى باهتمام الكثير من الشباب التايلندي في الجامعات، وكذلك اللغة العربية بشكل لافت للأنظار، فالأقلية المسلمة إذا ما تسنى لها إثبات وجودها شأنها شأن بقية الأقليات في العالم، ونظمت نفسها بنفسها دون تدخلات خارجية، واستغلت الفرص المتاحة لها جيداً، ونبذت الخلافات المصطنعة، أمكنها تشكيل عامل ضغط على

الحكومة، وبخاصة في القضايا الحاسمة بالنسبة للمسلمين، مما يجعل الدولة تحسب حساب المسلمين ونفوذهم لديها عند اتخاذها أي قرار يؤدي إلى الإضرار بمصالح المسلمين عامة.

مستقبل العمل الإسلامي في تايلند:

هناك فرص جيدة متاحة للعمل الإسلامي داخل تايلند، وذلك بسبب الصحوه الإسلامية، والشعور بالمسؤولية لدى المسلمين.

فالمسلمون لا تقتصر الحماسة والغيرة على الدين، والاعتزاز بالانتساب إليه، ولكنهم يحتاجون إلى دعم ثقافي من المؤسسات والجمعيات الإسلامية في الحواضر الإسلامية القادرة على دعمهم.

وإن أكبر المشكلات التي يعانيها المسلمون في تايلند عدم تمتعهم بالحكم الذاتي في مناطقهم الإسلامية في الجنوب (فطاني)، وإصرار الحكومة التايلندية على تطبيق سياستها الهادفة إلى تهجير عدد كبير من البوذيين إلى المناطق الجنوبية، ومحاولة فرض المناهج الدراسية الحكومية على المدارس الإسلامية، وذلك بالإضافة إلى ما يعانيه المسلمون من تخلف في مجالات كثيرة سياسية واقتصادية وتعليمية وغيرها، فمستقبل الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة يحتاج إلى عمل جدي ومستمر لمساعدتهم ثقافياً حفاظاً على بقاء الإسلام والشخصية الإسلامية في نفوسهم.

جهود الرابطة لدعم العمل الإسلامي ومساعدة المسلمين في تايلند:

قامت رابطة العالم الإسلامي بجهود متعددة لدعم العمل الإسلامي في المنطقة، من تقديم مساعدات لبناء بعض المساجد والمدارس، وإرسال الدعاة، وإقامة دورات تدريبية للدعاة والأئمة في بانكوك، وإعطاء منح دراسية لأبناء المسلمين، وإرسال بعض الكتب الإسلامية، ويوجد في تايلند (٤٦) داعية للرابطة يقومون بالتعليم والدعوة الإسلامية في المنطقة.

ولمساندة مطالب المسلمين في فطاني ودعم قضيتهم، بذلت الرابطة مساعي طيبة لتبنيه وتوجيه أنظار الدول الإسلامية والدول الأخرى لهذه القضية ومساندتها، وتقديم عون مادي وأدبي للمسلمين الفطانيين، كما استتكرت الرابطة في الماضي الممارسات العدائية التي ترتكب ضد المسلمين هناك، وما زالت الرابطة تواصل جهودها لمساعدة المسلمين في المنطقة للحفاظ على شخصيتهم الإسلامية.

اللغة :

اللغة التايلندية لغة قائمة بنفسها، ليست لها علاقة باللغات الكبيرة المستعملة في البلاد القريبة من تايلند كأوردية الهندية، وكاللغة الصينية، وإن كانت لها قرابة بلغة لاوس المجاورة، وربما صح القول بأن لغة لاوس استقت بعض الأمور اللغوية، وبخاصة الكتابة من تايلند، ولكن لغة لاوس ضيقة وغير متطورة، ومن دلائل ضيقها أنه لا توجد بينها وبين اللغة الكمبودية المجاورة لها والتي هي قريبة من تايلند أية صلة ظاهرة، فلا يمكن التفاهم بين المتكلمين باللغة التايلندية واللغة الكمبودية رغم الإرث الديني البوذي المشترك، ورغم ما يراه من لا يحسن اللغتين، ويتوهم من قرب الكتابة في رسم اللغتين الكمبودية والتايلندية.

واللغة التايلندية لا تعتبر صعبة صعوبة اللغات العريقة كالصينية واليابانية، ولكن فيها حروفاً يصعب النطق بها على من لم يتعوده وإن كانت قليلة، وحتى من عرف العربية منهم فإنه لا يكاد يقوى على نطق بعض الحروف غير الحلقية كالراء التي ينطقون بها (لاماً)، حيث تسمع موظفي الطيران يقولون في الرياض: (اللياض).

وعلى أية حال فإن اللغة التايلندية ليست لغة إقليمية مستعملة في عدد من الأقطار، وإنما هي لغة هذا الشعب العريق التي يستعملها من أقصى البلاد في

الشمال إلى أقصاها في الجنوب؛ حيث تحتك باللغة الملايوية لغة أهل الجنوب المسلمين.

وهذه نماذج من اللغة التايلندية تتضمن بعض الكلمات والعبارات التي تتكرر كثيراً مقارنة باللفظ العربي مكتوباً بحروف عربية:

العربي	التايلندي	العربي	التايلندي
٢- كيف الصحة	٢- كون سباي دي روا	١- أهلاً وسهلاً	١- سوادي كراب
٤- أين تذهب	٤- كون جافاي ناي	٣- ما اسمك	٣- كون شواراي
٦- كم السعر؟	٦- راكاتا وراي	٥- أنا أريد	٥- فوم تونك كان
٨- جيد	٨- ديماك	٧- السعر غالي	٧- بانف ماك
١٠- أنا أحبك	١٠- فوم راك كون	٩- حلوة	٩- سويماك
١٢- عندك صديق	١٢- كون مي فون ماي	١١- حبيبتي	١١- تيراك
١٤- ما هذا	١٤- ني أراي	١٣- ما في مشكلة	١٣- ماي فينراي
١٦- بعيد جداً	١٦- كراي ماك	١٥- أين تسكن	١٥- بان كون يوناي
١٨- في الصباح	١٨- ويلا شاو	١٧- كم الساعة	١٧- كي مونج
٢٠- في المساء	٢٠- ويلاجين	١٩- بعد الظهر	١٩- ويلا كلان وان
٢٢- تصبح على خير	٢٢- راتري ساوت	٢١- في الليل	٢١- ويلا كلان خون
٢٤- مع السلامة	٢٤- فوب كان ماي	٢٣- إلى اللقاء	٢٣- لاكون
٢٦- بارد جداً	٢٦- جين مالك	٢٥- حار كثير	٢٥- رون ماك
٢٨- أنا مسرور كثيراً	٢٨- فوم بياي دي ماك	٢٧- تعبان	٢٧- فري ماك

٢٩- فوم شوب بانكوك	٢٩- أنا أحب بانكوك	٣٠- فوم شوب فويينج	٣٠- أنا أحب الصداقة
٣١- فوم ما جاك	٣١- أنا جئت من ...	٣٢- كون راك فوم ماي	٣٢- أنت تحبني

العربي والتايلندي

العربي	التايلندي	العربي بالحروف اللاتينية	الإنجليزي
طائرة	خريانج بن	Taira	Aeroplane
مطار	سنام بن	Mataar	Airoport
أيضاً كمان	شين كان	Aydan Kman	Also
موجود	مي	Mawjud	Available present
بنك	تتاخان	Bank	Bank
مسلوق	توم	Masluq	Boiled
خبز	خنوم بانك	Khubz	Bread
جيب لي هات لي	هاي بوم هاي شان	Jib li Hat lee	Bring me
سيارة	روت	Sayyara	Car
نجار	شانج ماي	Najjar	Carpenter
جبنة	نوي	Jubna	Cheese
دجاج	كاي	Dajaj	Chicken
قهوة	كافي	Qahwa	Caffee
بارد	يين	Baarid	Cold

Come	Ta ala	ماني	تعال
Conference	Mutamar	برأشوم	مؤتمر
Cup	Fijan	توي	فتجان
Departure time	Waqt As-safar	ويلا دونتاج	وقت السفر
Dessert	Halwa	هوان	حلوى
Don't mention it	Afwan	ماي بنراي	عفواً
Do you speak English	Tatakallam Inglizi	خون بوت باسا إنجليز داي ماي	تتكلم إنجليزي
Eggs	Baydh	خاي	بيض
Expensive	Ghali	بينج	غالي
Far	Baid	كلاي	بعيد
Fish	Samak	بلا	سمك
Food	Akl	أهان	أكل
Fried	Maqli	تود	مقلي
Friend	Sadiq	بيان	صديق
Fruit	Faakiha	بولماي	فاكهة
Gift	Hadiyya	خونج خوان	هدية
Give me	Ataini Haat	هاي شان	أعطيني هات
Glass	Qazaz	كاو	زجاج
Go	Idhhab Rooh	باي	اذهب روح
God bless you	Barak Allah Fik	خوالله سونج برود	بارك الله فيك

		باتان	
God willing	In -Shaalah	هاك الله سونج براسونج	إن شاء الله
Good bye	Fi Aman Illah	لاكون	في أمان الله
Good bye (reply)	Ma a As-salama	شوكدي	مع السلامة
Good evening	Masa Il-khair	سوادي	مساء الخير
Good morning	Sabah Il-khair	سوادي	صباح الخير
Good morning (reply)	Sabah Il - nur	سوادي	صباح النور
Harbour port	Mina	تاريا	ميناء
He	Huwa	خاو	هو
Hello welcome	Marhaba	شون	مرحباً
Here	Huna Hina	تيتي	هنا هنا
Hospital	Mustashfa	رونج بيابال	مستشفى
Hot	Haar, Sakhin	رون	حار، ساخن
Hotel	Funduq, Hutail	رونج رام	فندق، هوتيل
How are you?	Kaif Halak (to man)	خون سيادي رو	كيف حالك

اليوميات النابليدية

يوم الثلاثاء: ٢٩ شوال ١٤٠٠هـ. ٩ سبتمبر ١٩٨٠ م

كنت فرغت لتوي من حضور مؤتمر الإعلام الإسلامي الذي عقدته الحكومة الإندونيسية بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي في مدينة جاكرتا، ودعت إليه عدداً من رجال الفكر والأدب والعاملين في الحقل الإسلامي، كنت من بينهم حيث كانت وظيفتي (الأمين العام للدعوة الإسلامية)، وأمين الهيئة العليا للدعوة. وقد انتهزت هذه الفرصة لأمرّ بتايلند وأطلع على بعض النشاط الإسلامي فيها.

من سنغافورة إلى بانكوك:

خرجت من الفندق الذي كنت أسكن فيه منذ يومين في سنغافورة مسروراً بالرحيل عن جزيرة سنغافورة. لأنني لم أذق فيها طعماً لشيء يهمني أو يتعلق بي، وأكثر ما فيها الآن هو الحركة التجارية، والنهضة في العمارة، وتنظيم الشوارع والأسواق، وهذه لا أهتم بها كثيراً.

وأما المشروعات والمؤسسات الإسلامية فيها فإنني كنت مررت بها قبل ذلك، واطلعت على بعضها، وذكرت ذلك في كتاب: «رحلات في بلاد الملايو» لأن سنغافورة كانت من الناحية السياسية والتاريخية جزءاً من بلاد الملايو، ولا تزال من الناحية الجغرافية كذلك.

إنّ سنغافورة تعتبر في الوقت الحاضر جزيرة اصطناعية، كل ما فيها قد عملته الأيدي عملاً، وقل أن يجد فيها المرء شيئاً باقياً على طبيعته الأصيلة.

ركبت طائرة خطوط سنغافورة الجوية القاصدة إلى بانكوك، وهي من طراز (د س ١٠) الضخم الذي كانت له سمعة سيئة في السابق، وسقطت منه عدة طائرات، غير أن بعض العارفين بالأمر الآن قال: إنها لشدة العناية بها أصبحت من أكثر الطائرات أمناً.

لم يكن معي في الدرجة الأولى على سعتها النسبية غير أربعة أشخاص من الغربيين ، وكان المضيفون فيها أربعة ، ولذلك وجدت إحدى المضيفات فرصة للتحدث مع أحد الركاب حديث من لم يجد ما يعمله ، فجاءت إلي بعد أن استوت الطائرة في الجو وقالت مبتسمة: ماذا تحب أن أدعوك به ، أهو مستر شيخ ، أو مستر محمد ، أم مستر ناصر؟

فقلت لها: أخبريني أولاً ، كيف عرفت اسمي؟ فأجابت: من قائمة الركاب. فقلت: إن كلمة شيخ لقب وليس باسم ، وأما أنت فسميني بما شئت من ذلك إذا كانت هناك حاجة لأن تذكرني اسمي.

وتلك طريقة من طرق المجاملة معروفة جريتها حتى في داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وذكرت أنني كنت مسافراً من مدينة دالاس في ولاية تكساس إلى مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا على المحيط الهادئ ، ولما جاءت مضيضة الدرجة الأولى تسأل الركاب عن اللحم الذي يفضلونه لتطبخه لهم ؟ قلت :أي شيء غير لحم الخنزير.

فقالت مسرعة: إذا أنت (أرايبا) ، أي من جزيرة العرب ؟ قلت: نعم ، فزادت حفاوتها ، ثم بعد قليل جاءت بقائمة الركاب في الدرجة الأولى ، وقالت وهي تشير إلى اسمي فيها: أهذا اسمك؟ فقلت: نعم.

غير أن شركة سنغافورة لن تخذعني مجاملة مضيضتها فقد جريتها قبل ذلك ، ووجدت أنه إذا جد الجد فإنها مثل غيرها من الشركات ، أو أقل في العناية بأمور الركاب ، ومن ذلك أنني فقدت حقيبة لي معها في عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، فرأيت من عدم مبالاة الشركة بها ، بل من إهمالها ما لا تفعله إلا الشركات الصغيرة غير المبالية. وسيأتي ما فعلوه بي حول عصا تلقيتها هدية من إحدى الجهات في إندونيسيا ، وذلك عند الوصول إلى بانكوك.

قامت الطائرة في الثامنة والدقيقة الخمسين صباحاً من مطار سنغافورة ،

وأعلن المضيف أن الطيران إلى بانكوك سيكون ساعة وخمسين دقيقة، وكان الإعلان في كل مرة باللغة الإنجليزية ثم بالصينية.

وكان المطار عند الإقلاع كما رأيته عند الوصول مليئاً بالطائرات الكبيرة، بعضها وهو كثير تابع لخطوط سنغافورة الجوية، وبعضها لشركات أخرى.

وكان آخر المدرج غير بعيد من البحر، فأخذت الطائرة فور إقلاعها تطير فوق غابات الملايو الملتفة الغنية بالمياه التي انتشرت في حواشيتها حقول الأرز.

وعندما جاء المضيف والمضيفة يعرضان المشروب الذي يفضله الراكب لم يعرضوا الخمر كما هي عادة المضيفين في الدرجة الأولى؛ لأنهما عرفا أن مثلي لا يريدونها، مع أنني لم أقل لهما ذلك من قبل، وإنما طلبت عصير البرتقال.

حتى البيض الذين يعرضون على الراكب ما إذا كان يرغب أن يكون معه شيء من لحم الخنزير اكتفوا بقولهم: أتريده خالصاً؟ أو (سادة) كما تقول العامة.

فقلت: نعم، فجاؤوا به، ولكنهم جعلوا معه شيئاً من الفطر الذي هو نوع من الكمأة المستنبتة.

وارتفعت الطائرة فوق السحاب المتقطع على مياه البحر، وجاء المضيف بالعدد الجديد من مجلة (نيوز ويك) الأمريكية، وإذا فيها ما يتعلق بالشؤون الإسلامية ورسائل من بعض القراء، ومنهم أناس في مصر يبرثون الإسلام من أفكار الخميني الزعيم الديني الإيراني، وبخاصة ما يتعلق بالمرأة.

وحديث للسيد ياسر عرفات قائد منظمة التحرير الفلسطينية تنصده صورة له، وهو حديث قالت المجلة قبل أن تنشره: إن منظمة التحرير

الفلسطينية قد أحرزت انتصارات سياسية في الأوقات الأخيرة ضد إسرائيل، وسبب ذلك تخلي المنظمة عن الإرهاب في خارج إسرائيل، كما أسمت أرض فلسطين التي اغتصبها اليهود.

وقبل الموعد المحدد للوصول إلى بانكوك بقليل نزلت الطائرة عن مستوى السحاب الذي لم يكن كثيفاً، فبدت أرض تاييلند في هذه الناحية مزروعة زراعة حقلية منظمة، قد شقت فيها قنوات الري المستقيمة المتفرعة من قناة أكبر.

وليس فيها غابات ملتفة، وإنما فيها بعض الأشجار القليلة حول البيوت الريفية المبنية على ضفاف القنوات. وقد غرقت معظم أحواض الأرز بالمياه.

في مطار بانكوك:

بدا المطار عند قرب هبوط الطائرة واسعاً فيه قسم حربي، وقسم كبير مدني، إلا أن عدد الطائرات الموجودة فيه يبدو قليلاً لمن كان مثلنا قادماً من سنغافورة. كما أنه يبدو من ظاهره على سعته مطاراً غير فاخر.

وكان من أهم ما يلفت النظر لأول وهلة منظر طائفة من العاملين، وهم جالسون على الأرض في ظل إحدى الطائرات لأن الشمس كانت صاحبة، وجلس التاييلنديين على الأرض أمر معروف وإن لم يكن هو المشاهد أكثر من غيره.

وبعد أن لامست الطائرة الأرض كان المضيف يعلن ذلك كالعادة؛ غير أنه ذكر شيئاً غير معتاد وهو قوله: إن مطار بانكوك يبعد عن المدينة (٢٥) كيلاً، وإن أجرة الوصول إلى البلد بالحافلة هي مائة بات، وتساوي خمسة دولارات أمريكية، وبسيارة الأجرة الصغيرة المشتركة مائتا بات، وذكر

أجرة سيارة الأجرة للراكب وحده.

وهذا أمر جيد أخذت به بعض شركات الطيران التي صارت تعلن معلومات مفصلة تهم الراكب الواصل إلى مطار الوصول.

ومن أول منظر العاملين في المطار اتضح بجلاء أنهم مفايرون لأهالي سنغافورة الذين معظمهم من الصينيين، وفيهم قليل من الهنود والملايويين. أما هنا فإنهم يبدوون أشبه بأهالي إندونيسيا منهم بأهالي سنغافورة، وقد شعرت كأنني قد رجعت إلى إندونيسيا من منظر ملامح الناس.

استقبلت ركاب الدرجة الأولى مضيضة أرضية صحبتهم إلى حافلة صغيرة لم يركب بها غيرهم. وصحبتنا حتى أدخلتنا قاعة القادمين في المطار.

فإذا بها أيضاً لا تداني القاعة الموجودة في مطار سنغافورة. وقصدت ضابط الجوازات، وكان هناك عدة ضباط في عدد من المكاتب، فنظر في جوازي وختم عليه بالدخول، ولم يكن معي سمة دخول، ولكنه مثل ضابط الجوازات في سنغافورة أسرع في منح السمة دون سؤال أو جواب أو إجراء شيء غير معتاد.

وذهبت من عنده إلى حيث تَسَلَّمُ الحقائب، وكانت توضع على أسطوانة عريضة مرتفعة الوسط تدور كهربائياً؛ غير أننا لبثنا طويلاً ننتظر وصول الحقائب.

ولم تصل عصا كانت شركة سنغافورة قد أخذتها مني على اعتبار أنها سلاح، وذكر موظفها في أنها ستكون معي في الطائرة نفسها. وعندما أخبرت مندوب الشركة في مطار بانكوك بذلك حمل الأمر ما لا يحتمله عندي، وأخذ يحزر إقراراً طويلاً، ويملاً استمارة صفراء، ويقول: إنها لا بد أن تصل على رحلة أخرى، ويمكنك مراجعتنا، وكنت قد عرفت عنهم في هذا الأمر ما لم أحمده. وكيف أتردد على المطار من أجل عصاً، ولكنها أهديت

إليَّ في إندونيسيا ، فهي عريضة عليَّ لهذا السبب.

ومررت بضابط الجمر ك أدفع بحقائبي عل عرية في يدي ، ورأى جوازي (دبلوماسياً) فأفسح الطريق لمروري مع ابتسامة.

وسألت عن مكتب المعلومات عن الفنادق لأنني لا أذكر فندقاً معيناً ، ولأنني لم أبرق لأحد يستقبلني في بانكوك رغم إلحاح صديقي الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في بانكوك ، وهو ممن عرفتهم قديماً في المملكة وفي تايلند إبان الزيارة الأولى. فأنا من عادتي ألا أبرق لأحد بوصولي كراهية مني لجلب التعب والمشقة للمستقبلين ، ومحبة في الاطلاع اطلاعاً طبيعياً على تصرفات أهل البلد التي أصل إليها تجاه القادمين من سائر الناس. وإن كان جوازي لا يوحي بذلك عند من يطلع عليه.

وأشار أحدهم إلى مكتب عليه رجل وامرأة ، فسألت المرأة عن الفنادق فقالت: إن هذا مكتب للنقل ، ولكن لديَّ فندق أرشدك إليه إذا أردته ، فكم متوسط ما تستطيع أن تدفعه ؟ فقلت: خمسة وأربعون دولاراً ، فضحكت وقالت: لا ، هذا كثير ، فندقي بعشرة دولارات ، وأشارت إلى مكتب الاستعلامات عن الفنادق ، فأخبرت فتاة فيه بما أريد من أنه فندق جيد بإدارة تايلندية ، أي: لا أريد سلسلة الفنادق المشهورة مثل شيراتون و (هولدي إن) وهيلتون ، فقالت: لدي ثمانية هذه أسماءها وصورها ، فاختر منها ما يناسبك. فقلت: أيمكنك أنت أن تختاري لي الأفضل.

فقالت: إنني أسفة إذ أقول: إنني لا أستطيع ذلك ، فأخذت واحداً من صورته ، ولكونه في وسط البلد ، فقالت: إن أجرته هي ٣٥ دولاراً ، واسمه (فندق مانورا).

فأعطتني ورقة كتبت عليها اسمي وجنسييتي ، وكتبت هي اسم الفندق ، وأعطتني صورة الورقة فعدت إلى مكتب النقل أريه اسم الفندق ،

فقطعت الموظفة تذكرة بمائة (بات)، والبات هو العملة التايلندية، وتساوي الاثنان والعشرون منها دولاراً أمريكياً واحداً، أما الريال السعودي فهو ستة (باتات) إلا قليلاً.

وجاء سائق إحدى الحافلات الصغيرة يسأل عن راكب إلى فندق (مانورا) فأجبتة، فوضع أمتعتي في السيارة، ولم يكن فيها غيرها، وانصرف وهو يقول لي: انتظر هنا، فناديته وقلت له: متى ترحل إلى المدينة؟

فقال إنك دفعت مائة بات، فعليك الانتظار، ولو كنت دفعت مائتين أو ثلاثاً، لدخلت إليها مسرعاً، إن عليّ أن أملأ السيارة بثمانية ركاب آخرين، فقلت له: إنني لا أعلم لي بذلك، وسوف أنتظر.

ولم يضع وقت الانتظار سدى، وكان قصيراً لم يتجاوز عشر دقائق حتى ملأ سيارته بركاب، خمسة منهم من العرب لم أتحدث إليهم لأنني كنت في المقعد الذي بجانب السائق، ولم ينزلوا في فندقي.

واخترقت السيارة شوارع بانكوك التي إذا قارنها المرء بشوارع سنغافورة عدها متخلفة مهمة؛ بل إن في بعضها تناقضاً عجيباً، فأنت ترى في مشارف المدينة على جانبي الطريق مستنقعات مياه كثيرة صغيرة على هيئة برك بجانبها البيوت والبساتين، وبجانبها مما يلي الطريق أرض ترابية خالية من النبات ومن الرصف.

وأما السيارات في الطريق، فإنها كثيرة رغم كونها لا تصل إلى كثرتها في سنغافورة.

غير أن المرء يشعر عندما يصل إلى بانكوك أنه بين قوم معاملتهم للغريب ودية، لا يكون له كراهية أو حقداً، وأنهم ذوو نفوس متفتحة.

وأنزلوني في غرفة من فندق مانورا، فيها كل ما في فنادق الدرجة الأولى في المعتاد، وإن كان الفندق نفسه يصح أن يعتبر من أدنى فنادق الدرجة

الأولى، مع أن مصلحة السياحة الحكومية اعتبرته من فنادق الدرجة الأولى الكبيرة، وذكرت أنه يحتوي على (٢٤٠) غرفة.

جولة في مدينة بانكوك :

ليست هذه المرة الأولى التي أزور فيها بانكوك بل كانت الثانية، ولكن الأولى لا تكاد تعد زيارة من ناحية الاطلاع على معالم المدينة الحالية، فقد كانت منذ ثماني سنوات وكانت رسمية؛ إذ أمر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله وزارة الخارجية بإخبار السفارة السعودية في بانكوك بوصولي التي أخبرت الحكومة التايلندية بزيارتي، فأعدت سيارة تسير أمام السيارة التي كانت السفارة قد وضعتها تحت تصرفي أينما ذهبت، وخصصت الحكومة التايلندية حارساً مناوياً من الشرطة أمام غرفتي في الفندق طول إقامتي، ولما قلت للسفارة إنني لا أريد ذلك، وإنه لا داعي له، أجابوا بأن هذا هو واجبنا في المحافظة على الشخصيات الرسمية الأجنبية، ولم أكن شخصية رسمية بالمعنى المفهوم، بل كانت وظيفتي في ذلك الوقت هي (الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة).

وكان البرنامج مشغولاً كله ليلاً ونهاراً، وقد امتد ثلاثة أيام فقط.

ولذلك عندما دخلت هذه المدينة في ضحى هذا اليوم شعرت بأنني غريب عنها، فأردت الإسراع بجولة قصيرة فيها، فخرجت أمشي في الشارع، ولكن أشعة الشمس كانت حارة، ورأيتهم قد كتبوا على بعض المتاجر بالعربية (أهلاً وسهلاً ومرحباً)، وقد يكتبون عبارات أخرى بالعربية: مثل (نرحب بالزوار العرب)، أو (شرفونا تجدوا ما يسركم).

وأما الذين يبيعون في هذه المتاجر والحوانيت فأكثرهم من النساء، وهن يثبتن عيونهن في ذوي الملامح المشابهة لملامح أهل البلدان العربية كما تفعل الكوريات.



شارع في تايلند (بانكوك)

فعدت إلى الفندق، وإذا بسائق سيارة أجرة مهذب يعرض عليّ خدماته، ويقول: إن السيارة التي يسوقها مكيفة الهواء، وإنه مرتبط مع الفندق في سعر محدد للانتقال. فطلبت منه أن يذهب بي إلى وسط البلد في السوق المزدهم. وكان يحدثني أثناء سيره فقال: إن اسمه (جو)، وإنه يمكنني إذا احتجت إلى سيارة أجرة أن أطلبه بالذات.

وفي الطريق سألني عما إذا كانت هذه هي أول مرة أزور فيها (بانكوك)؟ فأخبرته، فقال: إذا أردت أن أذهب بك هذا المساء إلى مكان تقضي فيه الليل فأخبرني، فقلت: مثل ماذا؟

فقال: مثل المساج؟ فسألته عن المساج عندهم.

فقال: المساج على نوعين: نوع يكون للمتعبين والذين يحتاجون إلى راحة بدنية ويكون بأطراف الأصابع على العروق والأعصاب ومن أيدٍ مدربة، وهذا ثمنه خمسة عشر دولاراً، ونوع آخر يكون بجسم على جسم أو (بدي باي

بدي) على حد تعبيره بالإنجليزية، وهذا ثمنه ما بين أربعين إلى خمسين دولاراً أمريكياً.

فقلت له: إنني لا أرغب في الذهاب إليه، فقال: إذاً أذهب بك إلى مكان آخر؟ فقلت له: لا، فاستغرب وقال: الذي لم يجرب (المساج) لم يجرب تايلند، ثم سألتني: أنت مسلم؟ فقلت: نعم، وأنت؟

فقال: هو بوذي، ثم قال: إن لدينا مسلمين ٢٠٪.

ثم أخذ يحدثني بقلب مفتوح، ويشرح لي كل ما أمر به.

وعندما عدت طلب أن أدفع لمكتب سيارة الأجرة وليس له ثمانين باتاً (أي أربعة دولارات أمريكية)، أو ثلاثة عشر ريالاً ونصفاً أجرة سيارة مكيفة، ومرشد مجاني لمدة تقارب الساعة.

وكان وقت الغداء قد حان فاحترت فيما أفعل، فأهل البلد لا تحل ذبيحتهم لأنهم ليسوا من أهل الكتاب.

وكان وقت الغداء متأخراً، فوجدت المستر(جو) الودود، أو رقم (٦) كما قال عند باب الفندق، فتاداني وقال: إلى أين أنت ذاهب؟

فقلت: إلى مطعم من مطاعم المسلمين، فلم ينتهز هذه الفرصة، ويستغلني بنقلي إلى مطعم بعيد، وإنما أمسك بيدي إلى مكان قريب جداً ملاصق للفندق، ولكنه في شارع بعده، وقال: هنا مطعم للمسلمين يمكنك أن تأكل فيه.

فدخلت إلى مطعم صغير كتب عليه بالعربية (أهلاً وسهلاً، مرحباً) وبالإنجليزية، مرحباً (ويلكم)، ومعهما بالتايلندية ما لا أفهمه، وهو صغير في طابق ثانٍ من مبنى ليس عالياً. فاستقبلني صاحبه مبتسماً، فسألته: أهذا مطعم إسلامي، بمعنى أن اللحم الذي فيه حلال للمسلمين؟

فقال: أجل، أنا اسمي (محمد قاسم) من الهند، هذه بطاقة المطعم.

وأكلت عنده غداء من المرق الغليظ الحار الدسم الذي يسمونه في الهند (كاري)، وإن كنت أعاف فيه كثرة الفلفل الحار، والدهن الزائد عن الحاجة مع صحن من الأرز الأبيض، وكوب من عصير البرتقال، وصحن من السلطة الخضراء. إلا أن الطماطم هنا غير جيدة، ونقدته الثمن (٨٩) باتاً أي أربعة دولارات ونصفاً.

وشاهدت في مطعمه الصغير بعض مسلمي الهند، وقليلاً من العرب، ووجوده هنا مما رغبتني في البقاء في هذا الفندق؛ لأنني قد تركت أكل اللحم في سنغافورة واقتصرت على السمك وغيره من أطعمة البحر لعدم وجود اللحم الذي ذبحه المسلمون في مكان قريب مني.

يوم الأربعاء ١ ذو القعدة ١٤٠٠هـ - ١٠ سبتمبر ١٩٨٠م

سيد الأنهار:

التايلنديون مولعون بالألقاب؛ شأنهم في ذلك شأن الأمم العريقة، وهم أمة عريقة بمعنى أنهم موجودون في بلادهم هذه، ولهم كيأنهم الخاص بهم منذ عدة قرون.

ويكفي للتدليل على محبتهم للألقاب أن نذكر أن الألقاب التي يلقبون بها عاصمتهم بانكوك كثيرة منها: عاصمة العواصم التايلندية، وإلا فإن اسمها مؤلف من كلمة (بان) بمعنى مكان، وكوك نوع من الشجر.

واليوم سمعت شاهداً أيضاً على تلقيبهم الأشياء التي يعتزون بها، وذلك من تسميتهم للنهر الذي يشق العاصمة بانكوك من الشمال إلى الجنوب فيجعلها نصفين، وإن لم يكونا متساويين، فالنصف الشرقي أكثر عمارة وسكاناً، والنصف الغربي أكثر حدائق وتنظيماً لأنه كان في أمس القريب أراضي ريفية غير مسكونة، فهم يسمونه (سيد الأنهار) مع أن اسمه الرسمي (شاوبراي).

مرَّ عليَّ صديقي الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في بانكوك عصر هذا اليوم، فخرجنا من الفندق الذي سكنت فيه، وهو فندق (مانورا) الواقع في حي تجاري مزدحم من العاصمة، حافل بحركة الناس والسيارات؛ بحيث أن أصعب ما فيه أن تستطيع اجتياز الطريق من جانب إلى جانب، ذلك بأن الإشارات الضوئية فيه قليلة أو غير موجودة، وإنما استعاضوا عنها بممرات أرضية مخططة باللون الأبيض، وهو أمر معروف في أكثر بلدان العالم، غير أنها هنا لا يحترمها أحد، فأصحاب السيارات لا يقفون عندها ليفسحوا الطريق للمارة، والمارة لذلك لا يحترمونها، فلا يقطعون الطريق إلا منها. والسيارات هنا كثيرة لا تكون بهذه الكثرة إلا في بلد ذي ازدهار

اقتصادي.

وبانكوك بلد مزدهر سياحياً. وفيه ثروة زراعية جيدة يكفي أن يعرف الرجل منها الأرز السيامي الذي كان معروفاً في بلادنا في الماضي.



زراعة الأرز في تايلند

وفيها أيضاً حركة صناعية ناشئة لم تبلغ بالبلاد إلى أن توصف بكونها بلداً صناعياً.

وفيها صناعة سياحية واسعة، كما أصبح الناس يسمون الاستعداد والإعداد للسياحة الأجنبية في بلادهم بأنها صناعة سياحية.

قطعنا الحي التجاري هذا سيراً على الأقدام متجهين غرباً إلى حيث النهر مع أزقة شعبية ضيقة سيئة المنظر، إلا أن المرء يحس برؤيتها بمتعة كونه اطلع على شيء محلي جديد عليه، وليس تقليداً لطراز غربي طارئ، كما في سنغافورة.

والأزقة هنا ضيقة، ولكنها مرصوفة رصفاً رديئاً، وعلى جانب كل

زقاق مجرى مسقوف لفضلات المياه لكي تدفعها مياه الأمطار إذا نزلت إلى النهر القريب، غير أنها ليست بذات انحدار شديد، لذلك لا تسرع المياه إلى الانصراف للنهر فيركد بعضها فتكون له رائحة عفنة في أكثر المواضع.

حتى إذا نزل المطر، وقد جربته بعد ذلك، فإن بعض هذه المياه تخرج عن المجرى فتكون لها رائحة مؤذية.

وأما سكان هذه الأحياء الشعبية، فإنهم الشعب التايلندي الأصيل الذي تبين عليه الطيبة، وبساطة التصرف، والترحيب بالغريب، وعدم محاولة استغلاله.

ويرى الغريب في هذه الأحياء الشعبية مطاعم كثيرة صغيرة، وربما لا يصح أن يطلق عليها اسم المطاعم، وإنما هي حوانيت أو بسطات لبيع المأكولات الشعبية، وأكثر العاملين فيها من النساء، بل إن النساء يعملن في هذه الأحياء الشعبية كما تعمل النساء في الأحياء المسماة بالراقية.

ووجود المطاعم أو المآكل - بمعنى مكان الأكل - بكثرة يدل على الحقيقة الموجودة في تايلند، وهي أن المرأة تقضي معظم وقتها خارج المنزل في العمل، لذلك يكثر شراء الأكل من هذه الحوانيت، غير أن بعضها ليس في المستوى المطلوب من النظافة، وإن كان لا يعد غير نظيف إذا قورن بالمطاعم الشعبية في أكثر دول العالم الثالث، وفي هونج كونج مثلاً.

ووصلنا إلى ضفة النهر، نهر (تشاو براي) الذي معناه سيد الأنهار، وقد سموه بذلك لأنه يجري مستقيماً في أغلب مجراه، ولطول جريانه فهو ينبع من جبال في شمال تايلند، ثم يشق العاصمة (بانكوك) ويصب في خليج سيام، ولأن معظم الأحداث التاريخية التي حدثت في سيام أو في تايلند كما تسمى الآن وقعت بالقرب منه، أو على شواطئه، وإلا فإنه ليس بالنهر الكبير إذا ما قورن بالأنهار الكبيرة كنهري النيل ودجلة. ولكنه نهر يعتبر تايلندياً، لأنه

ينبع من تايلند ، ويسير فيها ويصب في البحر في منطقة داخلها.

ووقفنا على الشاطئ فوق خشب قديم بال يتحرك بال يتحرك أمواج النهر التي كثيراً ما تشيرها الزوارق الكبيرة السائرة فيه تنتظر زورقاً معيناً يعرفه صديقي الشيخ علي عيسى ، فرأيت بائعة متجولة ذات بضاعة مزجاة ، وهي امرأة متجولة لا في البر ، وإنما في النهر تبيع فيه لا تبرحه ، فالنهر فيه قوارب على هيئة بيوت تسكنها بعض الأسر بصفة دائمة إضافة إلى البيوت التي على الشطآن.

وقاربها صغير لا يكاد يتسع لبضاعتها القليلة ، وهي تدفعه بمجداف صغير.



سوق قوارب صغيرة على النهر في تايلند

ورفيقي الشيخ علي عيسى يعرف التايلندية تعلمها هنا ، وقد أمضى حتى الآن في تايلند نحو عشرين سنة ، وتزوج من إحدى الأسر الكريمة الغنية من المسلمين ، ورزق بأولاد يتعلمون الآن في مدينة الخرج في المملكة العربية السعودية.

طلبت منه أن يشتري من البائعة التي كانت تتطلع إلينا، وترجو بعينيها أن يشتري منها شيئاً، وكانت بضاعتها مأكولاً خفيفاً أخذنا منه نوعين للتجربة، أحدهما أرز مطبوخ في ورق الموز ملفوف به، كل لفاضة بمقدار ملء اليد مرتين، والأخرى موز مشوي في أوراق من الموز أيضاً، وكلاهما قيمة الواحد منهما (باتان) - تشية (بات) - عملتهم في تايلند، ويساوي ذلك ثلث ريال سعودي.

ولما تذوقناه وهو جيد أعطيناه لصبية كانوا واقفين، وكنت أخشى عليهم من هذا اليم من ماء النهر أن يبتلعهم، لأنهم يتقافزون ويلعبون على شاطئه، فقال الشيخ علي: إن أهل هؤلاء الأطفال يعلمونهم أول ما يعلمونهم العوم في النهر، لأنه جزء من حياتهم.

وأما البائعة المتجولة على قاربها في (سيد الأنهار) كما يسمونه، فإنها ليست إلا مثلاً واحداً لمئات البائعات المتجولات في القوارب في هذا النهر العجيب، بل إن بعض الباعة كما عرفت ذلك فيما بعد يتخذ من قارب نهري بيتاً له ولأسرته يسكنه طول حياته. وهو في الوقت نفسه حانوته المتقل الذي يطوف به أنحاء هذا النهر، ويعرض بضاعته على الساكنين في مياهه، والمقيمين على شاطئه.

ومثلما تسير الحافلات على الأرض اليابسة بين البيوت في الشوارع تسير حافلات القوارب بين أجزاء النهر، وحول البيوت المقامة فيه، تنقل الناس بأجرة ليست كثيرة، بعضها بطيء رخيص، لأنه يسير بالمجدافين، أو بمحرك صغير، وبعضها سريع نظيف، لأنه يسير بمحرك جيد، فأجرته عالية نسبياً.

كنا ننتظر القارب المعين الذي سنستقله، وكان الجو في هذا اليوم لطيفاً ترطبه نسيمات النهر، وتحجب الشمس عنه غيوم ما ليثت أن انهمرت بأمطارها بعد المغرب.

وقال لي الشيخ علي عيسى: إن أكثر الناس هنا يخرجون بالمظلات الواقية من المطر في المساء، وإن لم يكن المطر ينزل، لأن غالب الأمطار تنزل في المساء، وبخاصة في الفصول التي تكثر فيها الأمطار في العادة.

وجاء الزورق المنشود بمحرك بخاري، وأثاث رديء، وركب الناس من رجال ونساء والنساء أكثر من الرجال كما في أكثر الأمكنة في بانكوك. حتى لتكاد تسرع فتجزم بأن النساء فيها هن أكثر من الرجال.

وكانت هذه الساعة (حوالي الخامسة عصراً) أصلح مثل على معرفة ذلك، فهي ساعة تعقب انتهاء الدوام الرسمي في الرابعة والنصف عصراً، ولذلك يكثر الموظفون هنا الذين يخرجون من شرقي بانكوك بالقرب من النهر، ويريدون الانتقال إلى غربها أو جنوبها أو شمالها بواسطة النهر، ويخيل للمرء أن نسبة الوظائف فيهم أكثر من نسبة الرجال.

وكانت أجرة الشخص الواحد منا ٥ (باتات) أي ربع دولار أمريكي، وهي بطبيعة الحال غير ثابتة، بمعنى أنها حسب المسافة، إذ كان الزورق يسير في النهر، ويرسو بين الفينة والأخرى على مراسٍ خشبية قديمة تهتز من تحت الواقف عليها.

كان سير الزورق سريعاً مما جعله يرسل على جانبيه نهريْن من مياه النهر التي تميل إلى الاحمرار بسبب وجود سيول كانت قد وصلتها قبل فترة.

وأما الركاب فكانوا على غاية من الهدوء، والأدب مع الآخرين ومع بعضهم لبعض، ولا يخلو المركب من وجه جميل عندهم يكمل اللوحة الشاعرية في الماء والخضرة، وإن كان الجمال نسبياً يختلف تقديره حسب اختلاف نظرة الشخص، وبحسب حالته النفسية، والجو غائم يرسل نسيمات بليلة.

وتكررت رؤية حوانيت النهر، وهي (الدكاكين) العائمة التي يتردد بها

أصحابها في النهر يبيعون على سكان النهر وعلى أهل البيوت المقامة على شاطئه، حتى الذين ينتظرون الزوارق في المراسي الخشبية الصغيرة ينتقل إليهم حانوت النهر في بعض الأحيان يعرض عليهم بضائعه من المأكولات الخفيفة.

وغالباً ما يكون الباعة في هذه الدكاكين النهرية المتقلة من النساء، غير أنهن مثل قواربهن ليس فيهن في أغلب أحوالهن ما يشد النظر، أو يجلب الانتباه، فالشمس والرطوبة ومرور الليل والنهار قد عملت في صاحبة الزورق مثل ما عملت فيه، فأصبحت هي كما أصبح هو في أكثر الأحيان ينتميان في المنظر إلى فئة واحدة غير أنيقة.

وسار الزورق جهة الشمال، فنظرنا إلى جهة اليد اليسرى، وهي الجهة الغربية من بانكوك إلى مسجد مبني بالأجر والخشب ذي سقف مسنم، ولا منارة له، لأن مساجدهم في القديم لم يكونوا يعتنون برفع منارها.

معبد أرونق الكبير:

أرسى القارب في مرسى صغير على الضفة الشرقية التي ركبنا منها بالقرب من مكان مخصص للعبور إلى الضفة الغربية من النهر، لأن هذا القارب مخصص للمسافات الطويلة نسبياً.

وهذا المكان المخصص لعبور النهر من الشرق إلى الغرب وبالعكس في شبه محطة من الخشب غير أنيقة المنظر، عليه امرأة عجوز لا أعتقد أن عمرها ينقص عن الثمانين، وهي تمنع من يدخل إلا بعد أن يدفع تذكرة العبور، وعجوز أخرى قريبة منها في العمر تقطع التذاكر للناس.

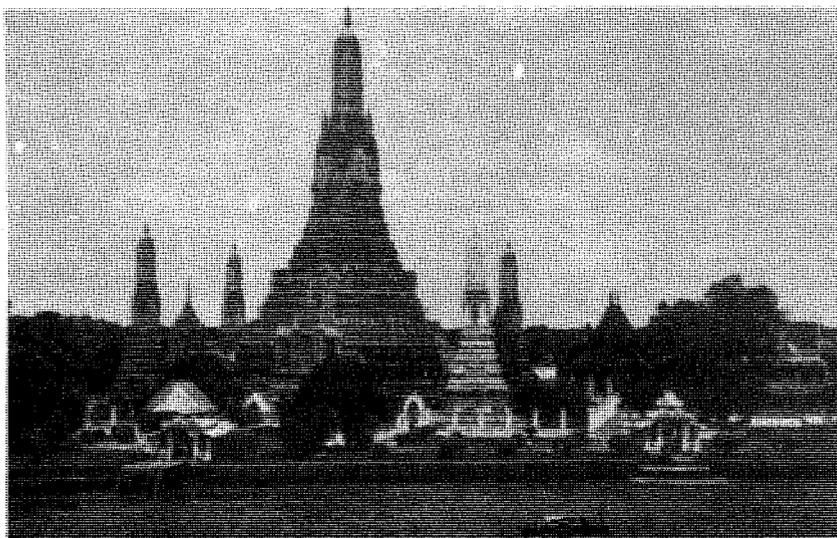
فقطعنا النهر إلى جهة الغرب مارين بأقدم جسر أقيم عليه يربط بين ضفتيه، وذلك قبل أن تكثر الجسور عليه، كما هو الأمر في الوقت الحاضر.

وركب معنا في قارب أصفر اللون قديم إلا أنه مظلل السقف بشراع

طائفة من الرهبان البوذيين الصغار بملابسهم الصفراء البرتقالية اللون، ورؤوسهم الحليقة، وهم كثيرون بحيث تلفت كثرتهم النظر، فعرفت أنهم في هذه الساعة خارجون من معهد لهم في شرقي بانكوك ذاهبون إلى معبد في غربيها.

نزلنا في مرسى خشبي غير جيد في الضفة الأخرى من النهر، وكان فيه عجوزان أيضاً موظفتان.

وينبغي ألا يفهم القارئ الكريم أن كون المركب قديماً أو الموظفتين عجوزين فيه مما أثر في نفس الكاتب أثراً سيئاً، فهذا غير صحيح إطلاقاً، ذلك بأن الكاتب شعر وهو بين هؤلاء القوم أنه بين أناس ذوي طبيعة ودية، وأنهم لا يكونون له ولمثله من الغرباء أي شعور بالنفور وعدم الرضا، أي أنه شعر بالراحة النفسية معهم، وهذا في حد ذاته كاف للاستمتاع بالرحلة. حتى لقد ذكرت في نفسي سناغفورة التي يكاد يكون كل شيء فيها جديداً أو مجدداً مرتباً، ولكني لم أشعر بالراحة النفسية فيها مطلقاً.



معبد آرونق على النهر في بانكوك

يقع معبد (آرونق) على ضفة النهر، غير أن الدخول إليه يكون من شارع داخلي.

أول ما تقع العين عليه فيه تماثيل صينية يبرز فيها الفن الصيني بشكل واضح. فهي رغم الطابع الصيني في الفن الذي يدركه من تكررت رؤيته له قبل ذلك، فإنه يرى كيف أنهم يحيلون المعاني الجميلة في الصور إلى معاني أخرى مظاهرها غير مقبولة لنا في النظر. ومن أهم مظاهر ذلك تماثيل الأسد الصيني الشهير.

وفي غرفة أرضية من غرف ملحقة بمعهد بوذي في المعبد رأينا راهباً بوذياً أصفر اللون والثياب، حادثه الشيخ علي عيسى بالتايلندية، فأخبره الراهب أنه يعيش راهباً متفرغاً للرهبة منذ ثلاث عشرة سنة، وأنه يعمل في خدمة هذا المعبد ويتقاضى على ذلك مرتباً رمزياً قدره (٢٠) دولاراً أمريكياً في الشهر عدا الأكل والسكن والثياب. فكل ذلك على المعبد.

وسألته عن تاريخ هذا المعبد فقال: إنه كتاريخ العاصمة بانكوك بني منذ نحو مائتي سنة.

وقال: إن هذا المعهد الملحق بالمعبد الكبير (آرونق) هو من أهم المعاهد لدراسة الديانة البوذية، وإن كثيراً من الأوروبيين يأتون لدراسة البوذية هنا.

وقال: إننا ندرس هنا اللغة البالية -نسبة إلى جزيرة بالي في إندونيسيا- لأنها لها علاقة قوية باللغة التايلندية القديمة لغة الدين البوذي في هذه البلاد.

كان يتحدث وأنا أنظر إلى تمثال لبوذا ضخم أصفر اللون وهو يجلس متربعاً كما هي العادة.

ولما كان التمثال يبدو ذهبي اللون سألتناه عما إذا كان وهو بهذه الضخامة - أكبر من الحجم الطبيعي بقليل - من الذهب؟

فأجابوا: الحقيقة أنه مصنوع من الجبس، ومطلبي بالذهب الحقيقي. وقالوا: إن عمره الآن يبلغ مائة وخمسين سنة.

وسألناه عما يفعله الرهبان الصغار، أو على الأذق تلاميذ المدارس الرهبانية - إن صح التعبير - هنا، فقال: إنهم يعملون قداساً أو صلوات يوم السبت أمامه.

وتحت قدمي تمثال بوذا الأصفر المتربع، وضعوا عدة تماثيل أخرى كثير منها قد اتخذ هيئة الواقف، وهي أصغر من التمثال الرئيسي بكثير.

وقالوا: إن هذه التماثيل جمعت من أماكن مختلفة، وكانت متفرقة قبل ذلك، ومنها تمثال أشار إليه أحد الفتيان الواقفين وقال: هذا التمثال الواقف لمنح البركة.

ولما سألناهم عن السبب في غلبة الطابع الصيني على هذا المعبد؟

أجابوا بقولهم: إن الذي بنى المعبد هو أحد ملوك تايلند من أصل صيني.

ومعبد (آرونق) معبد غريب الشكل بالنسبة إلينا، بني من الحجارة المنحوتة، ونحتت على مداخله تماثيل كثيرة بعضها لآلهتهم، وفيها تماثيل قبيحة، قالوا: إن بعضها للممسوخين.

وعلى أحد مداخله الأربعة تمثال أسد صيني، أي: أسد مغيرة خلقته، وهو ليؤة معها ابنا بجانبها. وتمثال اثنين من الجنود الحراس بلباس الصينيين في ذلك الوقت.

أما من يسمونهم الملائكة وبعضهم يقول الآلهة، فإن صورها تطيف بالمعبد دائرة مع دورانه حيث دار. وعلى نسق واحد، وبشكل واحد.

والمعبد الرئيسي على هيئة قمع، أي: محقن مقلوب لا وسط له، أوله وسط ضيق لا يدخل، وعلى مدخل ثان صورة حصان وتمثال لجندي صيني.

وقد زين ظاهر المعبد بخزف صيني ملون على أشكال زهور مختلفة. ويصعد المرء على درج أول سهل، فيجد على يمينه تماثلاً لبوذا فوقه شجرة يقولون إنها شجرة المعرفة، وتماثيل لجماعة من حواربيه أصغر من تماثله.

وصعد بنا الدليل مع درج حجري واقف صعب المرتقى، ضيق الدرجات التي توضع عليها الأرجل، خطر في الصعود والهبوط، غير أنهم ركبوا في جداريه أنابيب من الحديد يمسك بها الصاعد.

وذكرت بهذه المناسبة معيداً بوذاً رأيته في نيبال، وكيف كان الصعود إليه ضرباً من العذاب مثل هذا إلا أنه أعلى من هذا بثلاثين مرة.

وهذا الدرج الواقف يفضي إلى شرفة مكشوفة دائرة مع بنائه حيث دار، ويشرف المرء منها على نواح من مدينة بانكوك بجزئها الشرقي والغربي، ونهر (شاوبراي)، ويرى أن غربيها أكثر من شرقيها بساتين وأشجاراً لكونه أحدث عمارة.

ومن هذا المكان يرى المرء تماثيل في منارات أربع تحيط بالمعبد منفصلة عنه، كل تماثل هو حصان عليه رجل راكب قالوا: إنهم ملائكة يحرسون هذا المعبد من جهاته الأربع، وأنهم نزلوا من السحاب لحراسة المعبد. وهذه المنارات التي هي على شكل محقن مقلوب مثل المعبد إلا أنها دقيقة، ويقول الدليل: إنها مبنية من رخام أبيض.

ومن هذه الشرفة المكشوفة التي هي بمثابة نهاية الجزء العريض من المحقن المقلوب يرى المرء قمة المعبد مخروطية الشكل، واقفة صعبة المرتقى، وقد تدلى منها سلم من الحديد كالذي يستعمله النجارون إلا أنه ليس له أيد وإنما هو مدلى من القمة إلى هذه الشرفة تدلية، قال الدليل: إنه لا يصعد إليه إلا راهب يجمع بعض النباتات التي قد تكون في أعلاه، ولما كان خطراً جداً

فهو ليس درجاً، وإنما سلم معلق في المعبد بعد إكمال بنائه، فقد رأيتَه خطراً، وسألت الدليل عما إذا لم يحدث أن سقط منه راهب فمات؟ فأجاب: أجل، لقد عرف أنه حدث ذلك، أي سقط منه راهب فمات.

وللمعبد أفنية واسعة، وبجانبه أبنية ذات طراز تقليدي صينية أو تايلندية متأثرة بالفن الصيني، وذلك حتى ينسجم شكلها مع الشكل العام لهذه المنطقة التي فيها المعبد. وهي ذات سقوف مسنمة إلا أنها مسترخية كما يكون سقف الخيمة إذا استرخت حبالها.

ورغم كون المعبد بوذياً فإن تماثيل آلهة الهندوكيين موجودة فيه، ثم تماثل القرد (هنومان) والفيل (راون).

ولفت انتباهنا تماثل صغير إلى يسار أحد المداخل لا يقابله مثيل له على اليمين، فسألنا الدليل عن ذلك؟ فأجاب: إنه كان موجوداً ولكن أحد اللصوص اقتلعه من مكانه بأن كسر قاعدته التي تشاهدونها وياعه، وكدت أن أسأله عن الحراس الذين يحرسون المعبد أين كانوا آنذاك؟ ولكن العقل ليس له بحال هنا كما ترى.

كيف ترهب:

نزلنا من هذا المعبد نلتقط أنفاسنا من التعب، ونقول: إننا لم نر من يتعبدون فيه، ولا أي شيء يجري حوله، وإنما هي الفرجة بطبيعة الحال.

وصادفنا الراهب الذي كنا مررنا به من قبل خارجاً من الغرفة التي كان يتعبد فيها. ورأيناه يحب المحادثة، وكان الشيخ علي عيسى قد أخبره أنني من البلاد العربية، فكان مما قاله: إن اسمه (جيرا بوء) وأنه قد ترهب منذ ثلاث عشرة سنة. وأن العادة عندهم أن من سئم من الحياة المادية، وأراد الترهب والعبادة فإنه يدخل المعبد لمدة شهر ويخرج، وقد تمتد إلى ستة أشهر، إلا أنه إذا زادت المدة عن ستة أشهر فإنه لا يجوز له أن يخرج من المعبد، ويرجع

عن الترهيب، بل يجب عليه أن يترهب طول حياته.

وقال: إنه جرب الترهيب لمدة شهرين فأعجبه ذلك، فاستمر حتى زادت المدة إلى ستة أشهر، وإنه من حسن حظه أنه لم يكن متزوجاً، وليس له أولاد، وإلا لكانت مشكلة كبيرة له.

وقال: إن هناك عشرات المراكز لتعليم الدين البوذي للأجانب، وأما المواطنون فكل معبد مهم فيه معهد ديني.

وقال: إن هذا المعبد الذي نحن فيه قد ترهب فيه عدد من ذوي الشأن من الرجال لمدة قليلة، وذكر أحد رؤساء الوزارات منهم.

ولم يكن الوقت يتسع لسؤاله عن كيفية التعبد بالنسبة لمن يترهب، وإلا فإن صديقي الشيخ علي عيسى يعرف التايلندية جيداً. وكان يحدثه بها ويترجم لي كلامه إلى العربية.

كما يلاحظ الزائر قلة الموجودين في المعبد من رهبان أو موظفين أو مترددين، وإن أهم ما فيه من الظواهر ظاهرة الوثنية التي تتجلى في كثرة التماثيل والصور المجسمة.

وعدنا من حيث جئنا إلى الضفة الشرقية من النهر على قارب يشبه الأول بأجرة قدرها ربع بات أي: أقل قليلاً من قرش سعودي واحد.

ولما أرسينا فيها شاهدنا امرأة شابة تستحم من مياه النهر أمام الناس، وليس على جسمها إلا فوطة واحدة قد لفتها فغطت ما بين أسفل صدرها إلى ما فوق الركبتين، ولم تكن في فعلها هذا تبالى بالناس، وهذا قد يكون طبيعياً هنا، ولكن الناس لم يكونوا يبالون بها أيضاً، فلا تلاحظ أن أحداً ينظر إليها.

وكانت جالسة على الخشب الذي يمر عليه الناس، ومعها إناء تغرف

فيه من مياه النهر لأنها كانت مرتفعة في هذه الأيام بسبب موسم الأمطار في الشمال.

وقال الشيخ علي: إن التايلنديين لا يعتبرون صدر المرأة عورة، وهو يريد بذلك غير المسلمين منهم بطبيعة الحال.

في قلب المدينة :

انتقلنا إلى قلب مدينة بانكوك من النهر وسط أحياء شعبية أخرى أجمل ما فيها هدوء الناس ومسالمتهم، وعدم فضولهم بالنسبة للغريب الذي لا تخفى عليهم غربته بسبب بعد تقاسيم وجهه عن تقاسيم وجوههم، وأسوأ ما فيها الرائحة الكريهة التي تبعث في بعض الأحيان من مجاري المياه أسفل الحيطان في الأزقة، وهي مغطاة بأغطية تشبه البلاط إلا أنها غير محكمة، ويتسرب شيء من المياه والروائح منها في بعض الأحيان. وقد علمت بعد ذلك أن بلدية بانكوك تعمل الآن بجد على إبدالها في الشوارع الرئيسية بأنايبب فنية مغلقة.

كما يلاحظ المرء في هذه الأحياء الشعبية وجود حوانيت الأكتاف، وإن لم تكن بكثرة.

وبعد السير قليلاً ركبنا سيارة أجرة لا عداد فيها، فليس من عادتهم أن يستعملوا العداد في سيارات الأجرة، وإن كان موجوداً فيها، وإنما الأمر يخضع للمساومة مع السائق، وبعد المساومة يكون الاتفاق على مبلغ أقل مما طلبه في الغالب.

فأخذ يخرق وسط المدينة التجاري القديم ذا الحوانيت المتلاصقة، وفيها حوانيت لبعض التجار المسلمين، وكانوا كثرة هنا في السابق في هذا المكان الذي لم يكن بعيداً عن مقر الملك في ذلك الزمان، أما الآن فقد تفرقوا في الأسواق.

وفي هذه الشوارع يلاحظ المرء كثرة السيارات حتى يعجز لفترة من الزمن أو يضايقه أن يقطع الشارع، وليس هذا فحسب، وإنما هناك الحافلات التي تنفث الدخان المؤذي، وكذلك السيارات القديمة التي تخرج دخاناً مؤذياً أيضاً. وإن كان ذلك كله أخف مرات كثيرة؛ بل عشرات المرات مما هو موجود في شوارع المدن الهندية الرئيسية، وأقل بكثير مما هو موجود في القاهرة مثلاً.

في مطعم مسلم صيني :

والمطعم الصيني مشهور في أكثر البلدان لأنه يقدم أطعمة لها لون ومذاق مختلف عن غيرها من الأطعمة. ولكن من يكونون مثلي لا يدخلونه خشية أن يكون في طعامه شيء حرام الأصل، أو حرام الذبح، أو مستقذر الأكل.

إلا أن هذا المطعم الذي نقصده صاحبه مسلم صيني لا يقدم إلا طعاماً حلالاً نظيفاً، وهو إلى ذلك يعد الطعام على طريقة صينية جيدة.

واسم صاحب المطعم الإسلامي (عثمان)، ويقال: اسمه الإسلامي لأنه في الغالب يكون له اسم تايلندي أو صيني آخر، إما أن يكون هو اسمه الإسلامي ينطق به على هيئة مختلفة، وإما أن يكون اسماً تايلندياً مفروضاً من الحكومة التايلندية التي كانت في السابق لا تقبل من الأسماء إلا ما كان منها تايلندياً مستعملاً أو معروفاً لديها.

وجاء بأصناف الطعام الذي لا يمكن وصفه وصفاً مجملاً إلا بكلمتين: إنه غريب ولذيذ.

ومن بين الأصناف التي قدمها مثلاً (شربة آذان السمك)، وليس معنى هذا أنه ليس فيها إلا آذان السمك، وإنما هذا هو عمادها الرئيسي، وفيها من الخضروات ما عرفت منه جذور الزنجبيل الطازج التي فيها طعم الزنجبيل، ولم تبلغ شدة حرارته، وأنواعاً من الفطر أي الكمأة المستتبطة أو (المشروم)

بالإنجليزية وهو كثير في هذه البلاد، ويدخل في عدة أطعمة، ولم أعرف شيئاً مما فيها لأول مرة إلا البصل الأخضر الدقيق مطبوخاً معها.

وهناك صلصة غريبة تسمى (صلصة عصير السمك) مألحة يستعملها من يحتاج إلى ملح الطعام بديلة منه.

وهناك قليل من لحم دجاج عندهم يسمونه دجاج الغابات، ولحم البط أيضاً وهو كثير الاستعمال، ويربونه كثيراً لكثرة المياه والبرك التي يمكن أن يعيش فيها البط عندهم.

وسمك مطبوخ بالمرق، ولحمه لين في رأسه وبطنه دسم كثير، وهو من سمك المياه الحلوة. كما جاؤوا بشيء يشبه السمبوسك الملفوفة، ولكنها داخلها شعرية لا لحماً مفروماً أو بيضاً. وهناك شيء يطبخ مع المرق يشبه المهلبية مصنوع من دقيق السمك ودقيق نبات آخر.

والطبق الذي كان مألوفاً في بلادنا وتقلص الآن هو صحن الأرز بالأوربيان الذي تسميه العامة عندنا (الروبيان)، ويسمى بالإنجليزية (برون أو شرمب) إلا أنهم يضيفون إليه أشياء قليلة مشهية.

وأما المقبلات الأخرى فإنها كثيرة إلا أنها غير مستساغة لنا، على أن الطعام يتميز بقله الدهون فيه وبخاصة الدهون الحيوانية، فهو من هذه الناحية يعتبر إلى كونه شهياً أنه خفيف الهضم لا سيما أنهم يأتون معه بالبصل الأخضر مقشراً مغموساً بالماء في كأس، وبالليمون الصغير المسمى (بنزهير) وهو رخيص كثير عندهم تباع الثلاث منه بيات واحد، أي الواحدة والعشرون بريال سعودي.

وكان مسك الختام لهذا الطعام مع الابتسام من جميع الخدام فاكهة غريبة من فاكهة تايلند.

ويقوم على إدارة هذا المطعم مع الأخ عثمان زوجته وهي مسلمة مثله

وأكثر منه معرفة باللغة التايلندية لأنه صيني الأصل كما قدمت، كما تعرف قدرأ من الإنجليزية لا يعرفه.

والشعار الذي وضعه هذا الأخ الصيني لمطعمه هو إطار من الشهادتين بالعربية بكتابة جميلة، ووسط ذلك صورة جمل ذي سنامين.

ولما سألته عن السبب في كونه رسم الجمل بسنامين، وليس بسنام واحد كما هي هيئة الجمل في البلدان العربية؟

أجاب بأنهم في موطنهم الأصلي في شمال الصين يعرفون هذا الجمل ذا السنامين، ويأكل الناس لحمه.

يوم الخميس: ٢ ذي القعدة ١٤٠٠ هـ - ١١/٩/١٩٨٠ م.

مرّ علي صديقي الشيخ علي عيسى ومعه الشيخ أحمد حمدي عضو جمعية الإصلاح في تايلند، وكان سكرتير السفارة التايلندية بالقاهرة قبل ذلك، وهو متخرج من جامعة القاهرة. والشيخ طه فيتونقام وهو يتكلم العربية جيداً لأنه أتم تعليمه في البلاد العربية، ويعمل الآن أمين الصندوق لجمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية التايلنديين، ويعمل أيضاً بالتجارة. وكان حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من مدرسة اليمامة الثانوية في الرياض.

ركبنا بسيارة الأخ طه المكيفة الهواء، وكان يقودها بنفسه.



معبد بوذي في بانكوك

ومررنا على بعض الزملاء الذين كانوا قد حضروا مؤتمر جاكرتا ومروا بتايلند مثلي، وهم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة رئيس لجنة التضامن الإسلامي في المغرب، ومن الذين يكتبون في الشؤون الإسلامية كثيراً، والأستاذ إسماعيل الخطيب وهو رئيس تحرير جريدة إسلامية تصدر في تطوان بالمغرب، والأستاذ ميسر سهيل المذيع المعروف في الإذاعة السعودية.

واخترقنا الشارع الفاخر في بانكوك الذي يقع عليه قصر الملك، بجانبه رئاسة أركان الجيش. وتتوسط هذا الشارع قناة من الماء، ثم جانبان للذاهبين والآيبين منسقان بالحشائش والأعشاب، وعليه عدة فنادق من الدرجة الأولى.

وعلى الجانب الآخر من هذا الشارع معبد بوذي جديد بني على طراز تقليدي قريب الشبه بالطراز الصيني، قالوا: إن هذا المعبد مخصص لرفات العظماء فيه. وليس معنى ذلك أن أبدانهم تدفن فيه، وإنما معناه أن ما يتبقى من الرماد منها بعد حرقها يدفن فيه، لأنهم هنا بوذيون يحرقون الأموات كما يفعل الهندوكيون في حرق الأموات، وإن كانت طريقة الحرق تختلف من حيث المراسم والشكليات فيما بين الديانتين.

وعلى هذا الشارع وبقره من هذه المنطقة الممتازة من بانكوك توجد إدارة الجيش الذي له أهمية خاصة في هذه البلاد نظراً للقلاقل الموجودة في فيتنام وكمبوديا بل في الهند الصينية كلها.

ولكن في آخره إلى جهة اليمين تقع دار الكتب الوطنية في بناء جيد المظهر شبيه بطراز البناء في المعابد ذات السقوف المسترخية الملونة بألوان زرقاء وحمراء وصفراء.

وسألت إخواني التايلنديين عما إذا كانت توجد في هذه المكتبة العامة كتب عربية؟ فقالوا: إنها قليلة، وإنما توجد فيها كتب إسلامية باللغة التايلندية، وإن لم تكن كثيرة أيضاً.

وتجاوزنا قناة تكاد تفصل بين الحي الراقي وحي آخر شعبي رأينا منه سوقاً للخضار والفاكهة لم نقف عليه.

وإنما ذهبنا إلى حي يسكنه مسلمون اسمه (بانق لام بو).

ودخلنا إلى مطعم للمسلمين اسمه (تن تاي) أي الطراز التايلندي، أو المطعم التايلندي الأصيل. صاحبه اسمه أمين عبد الله، وتولت أمر إعداد الطعام لنا امرأة مسلمة اسمها التايلندي (رينو)، واسمها الإسلامي (عزيزة). وهو مطعم ليس بالفاخر المظهر، ولكنه بالنسبة إلينا أحب وأقرب من مطعم فندق هيلتون في جاكرتا الذي فيه الخمر والخنزير. وتظلل هذا المطعم أشجار باسقة وارفة الظلال، منها أشجار صغيرة مثمرة من جوز الهند.

وبعد أن تناولنا معاً طعاماً تايلندياً أصيلاً للسّمك في أكثر أطباقه نصيب، وللخضراوات التي لا نعرفها مقام فيه أكثر من التي نعرفها، ولكن من أكثر ما فيه ظهوراً الفطر - أي الكمأة المستتبّة - والأوريان (الروبيان) أي الجمبري بالعامة المصرية. وأما الأرز فهو نوعان أبيض ساذج ليس فيه شيء حتى الملح، وأصفر مخلوط بالسّمك، وأما اللحم، لحم البقر فهو قليل، وعندما جاؤوا بما طلبناه من اللحم كان شحيحاً قليلاً قد قطعوه قطعاً صغيرة تكاد تكون لرقتها شفاقة كالورق. وذلك لأن البقر في بلادهم قليل، والأكثرية من الشعب الذين ديانتهم البوذية لا يستسيغون ذبح البقر، وإن كانوا يأكلون اللحم، وليسوا كالهندوكيين لا يجيز لهم دينهم ذلك.

وبعد الانتهاء من الغداء تجولنا في الحي القريب من المطعم واسمه (سونق تاي) في أزقة ضيقة لا يكاد الزقاق منها يتسع لمرورجلين إذا التقيا، وهذه الأزقة مرصوفة الأرض رصفاً غير جيد، وتجري فيها مصارف المياه المستعملة مع مياه الأمطار والتي تسقط في هذه البلاد المطيرة، ومعظم البيوت فيه من طابقين أو طابق واحد. وأما الناس فهم الشعب الأصيل ذوو النظرات البريئة،

والمظاهر البسيطة، وقسم منهم من المسلمين.

المسجد الملكي :

وفي هذا الحي يوجد مسجد (شكابونج) قال لنا أحد إخواننا المسلمين الذين يذيعون من الإذاعة الرسمية باللغة الملايوية واسمه محمد زكي كما قال لنا أحد الأخوان معه: إن معنى ذلك المسجد الملكي لأن الملك كان قد ساعد في بنائه.

وهو مؤلف من طابقين علوي وأرضي، وهما يمتثلان معاً بالمصلين يوم الجمعة.

وله فناء مكشوف واسع، وهو في هذا الحي مخالف للحالة العامة فيه إذ يمكن أن يقال على ضوء ما رأيته من حوانيته ومطاعمه وأزقته إن كل شيء فيه ضيق إلا هذا المسجد فإنه واسع.

وفي الطابق الأرضي لافتات تبين أوقات الصلوات وإعلانات أخرى، وكالها بالتايلندية. وفي الطابق الأعلى لافتات بالعربية وآيات قرآنية.

ونوافذ هذا الطابق، وكذلك محرابه ومنبره، معمولة على شكل مخروطي مخفف أي غير كامل، بمعنى أنها مفتوحة في الحائط على هذا الشكل، شأن كثير من بيوت المسلمين ونوافذ بلادهم حيث يعتمدون الشكل المخروط أي القائم السقف، وهذا هو كان الطراز الذي يسير عليه المسلمون في هذه البلاد، وقد زينوا هذه النوافذ بزجاج ملون جميل.

وفي المحراب نوافذ في جانبيه على شكل صفيين أحدهما وهو الأسفل تفتح أبوابه برفعها إلى الأعلى كما نعمل في بلادنا في الحجاز قديماً في نوافذ بعض (الرواشين) - جمع روشن - التي كانت بعض نوافذها ترفع إلى الأعلى حتى يرى منها من في البيت من يكونون في الشارع، ولا يراهم من هو فوقهم.

وهو مفروش إلا أن بعض فراشه مرفوع ربما كان لا يفرش كله إلا يوم الجمعة، وأرضه مفروشة بالخشب الصقيل. أما منبره فإنه من الخشب الجيد، وهو متحرك يبعد عند عدم الحاجة إليه قليلاً.

ومن انفراداته اللطيفة أن الأقواس التي تحمل الرواق قد جعلوها فوق الأعمدة مجوفة، أي ليست مصمتة.

ومن اللطيف في الأمر أيضاً أن أرض المسجد ومركز إسلامي صغير معه فيه مدرسة إسلامية كلها كانت تبرعاً من شخص واحد اسمه (حاجي محمد عمري).

ومن هذا المسجد الواسع المريح في هذا الحي الشعبي الضيق خرجنا للمرور مع سوق شعبي أهم ما فيه بائعات لقيمات الأرز الصغيرة الملفوفة في أوراق الموز. وكذلك كرات صغيرة يقولون إنها مؤلفة من اللحم والأرز، وفواكه محلية متنوعة منها نوع من النارج كبير، وشيء مخلل كبير كالزيتون وليس به. وفيه مطعم لأحد المسلمين صغير أهم ما يميزه في الظاهر لوحات إسلامية معلقة فيه إحداها بالعربية.

ومررنا بمطعم للمسلمين صغير آخر كذلك. ثم ذهبنا إلى محل تجاري يبيع المنتجات المحلية متوسط الكبر، وكل العاملين فيه من النساء. ويلاحظ المرء هدوء الطباع، وهدوء الكلام عند التايلنديين في هذا المتجر وأمثاله.

المخالفة والضحك:

وخرجنا وظللنا ننتظر بعض الرفاق، وإذا بشرطي مرور قد ضبط سيارة مخالفة، سائقها امرأة ومعها رجلان راكبان، وكان الضابط يحرق لها المخالفة، وهم جميعاً يبتسمون، وكأن أحدهم كان يدعو الآخرين إلى مآذبة عشاء.

ولما استغربنا ذلك قال الشيخ علي عيسى: إن هذا غير غريب على طباع هؤلاء التايلنديين، وهو يعرفهم منذ عشرين سنة. فسألته عما يظن أن المرأة السائق تقوله للشرطي حتى جعلهم يضحكون؟ قال: إن الغالب أنها تقول له: ألا تراعي خاطري؟ أليس لي خاطر عندك؟ وأن هذا أمر سائغ عندهم.

والواقع أنني جريت القوم بنفسي خلال الأيام القليلة التي أقمتها بينهم، فلم أجدهم يتحدثون في كلامهم، ولا يتخاصمون فيما بينهم، وأما الغريب فربما كان من الطبيعي أن يجاملوه فلا يخاصموه.

و نظراً لضيق وسط العاصمة (بانكوك) عن السيارات المتكاثرة، فإنهم أخذوا يهدمون بيوتاً ومتاجر ليفتحوا شوارع جديدة. ومن ذلك عمارة كبيرة من عدة طوابق رأيناها خالية قد تقرر هدمها لأنها تعترض انطلاق شارع واسع.

ألا يوجد غير المرأة للتصدير؟

هكذا تقول لافته كبيرة عليها صورة امرأة جميلة، عليها ثياب التجميل وتحتها عبارة قصيرة بالإنجليزية، وأخرى طويلة بالتايلندية، وهي على شكل الإعلان الذي يلصق في الشوارع، وقد ألصقها اتحاد الطلبة الجامعيين. ترجم لنا معناه الشيخ علي عيسى الذي يعرف اللغة التايلندية - كما تقدم - بأن معناه استتكار الطلبة الجامعيين لحركة تصدير النساء التايلنديات إلى الخارج كما حدث مؤخراً في تعاقد كثيرات من النساء على العمل في الخارج، وبخاصة في محلات التدليك والخدمات التي تحتاج إلى امرأة معتتية بالرجل.

ويستتكر الطلبة متسائلين: ألا يوجد ما تستطيع تايلند أن تصدره من السلع غير النساء؟

بيت الأرواح:

كل من يزور بناء مهماً كالقنادق والقصور وحتى بيوت البوذيين الكبيرة يشاهد شيئاً غريباً هو على شكل نموذج لمعبد بوذي صغير مرفوع على عمود واحد يرتفع عن الأرض بقدر قامة الرجل.

يقول البوذيون: إنهم يضعونه بمثابة منزل أو مهبط للأرواح الخيرة التي يحبون أن تنزل عليهم، فإذا لم تجد مكاناً مثل هذا تحل فيه لم تنزل.

وهم يعتقدون بذلك عناية كبيرة، حتى حدثني أحد إخواننا المسلمين أنه أراد استئجار بيت من أحد البوذيين فيه بيت الأرواح هذا، فطلب أن يزيله من البيت حتى يستأجره فامتنع البوذي عن ذلك، ولم يجرؤ على رفعه، وإنما قال للمسلمين: إن أقصى ما أستطيع أن أفعله هو أن أصنع صندوقاً من الخشب على مقدار حجمه، وأعطيه به.

وقد رأيتهم في فندقنا يأتي إليه بعضهم في بعض الأحيان، ويضع عليه أعواد البخور، أو يضيئه بالشموع. مع أن حجمه صغير لا يزيد عن حجم الرجل الجالس إلا قليلاً، فهو كالنموذج المجسم الصغير لمشروع عمارة كبيرة. وقد رأيت أحدهم في بيت للأرواح مثل هذا مبني في فناء أحد البنوك قد جاء وعقد في العمود القصير الذي يحمله ويكون له بمثابة الجذع للشجرة، عقد خرقاً ومناديل ملونة مثلما يفعل بعض جهلة المسلمين عند ضرائح الأولياء والصالحين ونحوهم.

الرز في الحقل والسمك في الماء:

أخذنا نتحدث في طبيعة هذا الشعب التايلندي المسالمة، فقال لنا إخواننا المسلمون التايلنديون من الذين يعرفون العربية: إن هناك مثلاً تايلندياً يقول: (الأرز في الحقل والسمك في الماء). وقد نظم هذا المثل في أغنية تؤكد هذا المعنى وتقول: ما دام أن الرز موجود في الحقل، والسمك موجود في الماء، وهما

عندنا سهلا التناول، فلماذا نحمل هم العيش ونقلق على المستقبل؟
وذلك لأن بلادهم غنية بهذين المصدرين من الغذاء منذ القديم ولا تزال،
وهما الأرز والسمك.



حقول الأرز في تايلند

حي بانق أور:

وهو حي إسلامي بمعنى أن المسلمين يسكنون فيه، وهم كانوا
يحرصون ولا يزالون كذلك على أن يسكن بعضهم مع بعض، وذلك حتى
يكونوا قرب المسجد للصلاة، ويكون أولادهم قرب المدرسة الإسلامية.

عبرنا النهر الكبير: (سيد الأنهار) فوق جسر تمر عليه السيارات،
فدخلنا في الجانب الغربي مع شارع قد غرسوا عليه نخيل الزينة، وما أجدرهم
أن يغرسوا عليه الشجرة النافعة في بلادهم، وهي شجرة النارجيل، أو على
الأدق نخلة النارجيل التي هي نافعة لأهل المناطق الاستوائية والقريبة من
الاستوائية، مثلما أن نخلة التمر نافعة في بلادنا الصحراوية، وإن كان يختلف

نفعاهما كما تختلف شجرتاهما في المخبر.

وفي الحي الإسلامي (بانق أور) الذي يقع على الضفة الغربية للنهر توجد مدرسة إسلامية تسمى (مدرسة بانق أور)، فيها مركز لتعليم اللغة العربية للكبار في العطلة الأسبوعية : كيوم السبت.

ومن أهم القائمين عليه الشيخ علي عيسى حدثنا أن الإقبال عليه كثير، وأن النساء المسلمات، ومنهن زوجات وريات بيوت يقبلن على تعلم العربية فيه أكثر من الرجال. وهن يفعلن ذلك لغير غرض تجاري أو نفعي، وإنما لكي يفهمن دينهن الإسلامي الحنيف عن طريق تعلم العربية لغة القرآن الكريم.

وقالوا: إن الفرص هنا كبيرة لانتشار التعليم الإسلامي واللغة العربية، غير أن المشكلة هي في عدم وجود العدد الكافي من المدرسين.

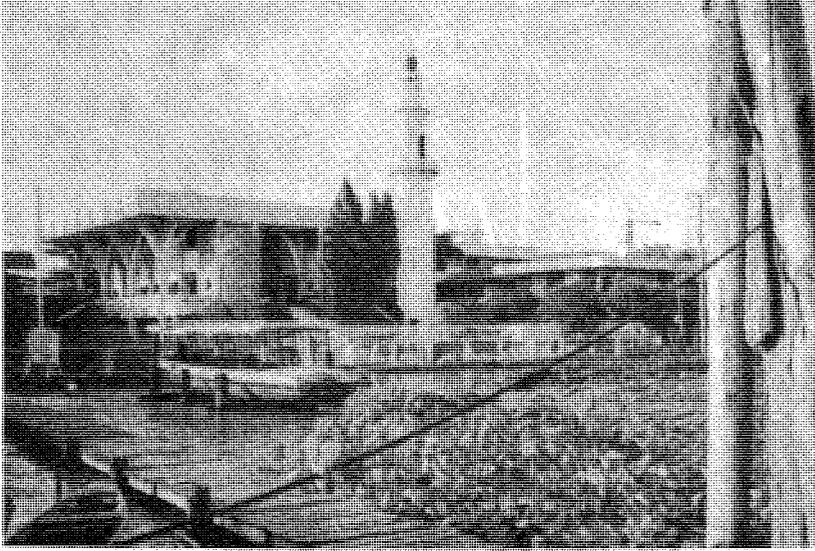
هذا مع العلم بأنه يوجد أكثر من أربعين من الدعاة والمرشدين التايلنديين الذين تدفع رواتبهم جهات سعودية أهمها رئاسة الإفتاء ورابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، ولكنهم غير منظمين تنظيمياً كافياً، وغير خاضعين لإدارة محلية تراقب نشاطهم وتقدر جهودهم فتكافئ العاملين المنتجين، وتكتب التقارير اللازمة عن المقصرين.

والمدرسة حديثة ذات بناء ذي أقواس عربية ومظهر قريب من مظهر الأبنية في البلاد العربية من هذه الناحية. وكذلك توجد منارة عربية عالية.

وفي الطريق إلى مسجد دار الإحسان رأينا أرضاً ذات أشجار ظليلة، وأعشاب ملتفة وهي كأنها الغابة المهملة، قال لنا إخواننا: إن صاحبها بوذي قد أهملها، وإننا نحاول أن نشترها منه لكي تفتح منازل المسلمين التي هي على ضفة النهر إلى داخل المدينة. ولكنه لم يقبل الثمن الذي عرضناه عليه، ولما سألتهم عن ثمن المتر المربع من الأرض هنا؟ أجابوا: إنه يساوي حدود ألف بات أي خمسين دولاراً، أو مائة وخمسة وسبعون ريالاً سعودياً؛ مع أنها غير

بعيدة من النهر وفي وسط المنازل.

مسجد دار الإحسان :



مسجد دار الإحسان الذي يطل على نهر شاوبراي بالعاصمة باتكوك -

لا ينبغي للمسلم الذي يزور مدينة بانكوك أن يغفل زيارة مسجد دار الإحسان، وليس ذلك لكونه جميل البناء والموقع فقط، ولكن لأنه يكاد يكون جهداً فردياً على ضخامة وكثرة النفقة اللازمة لإقامته.

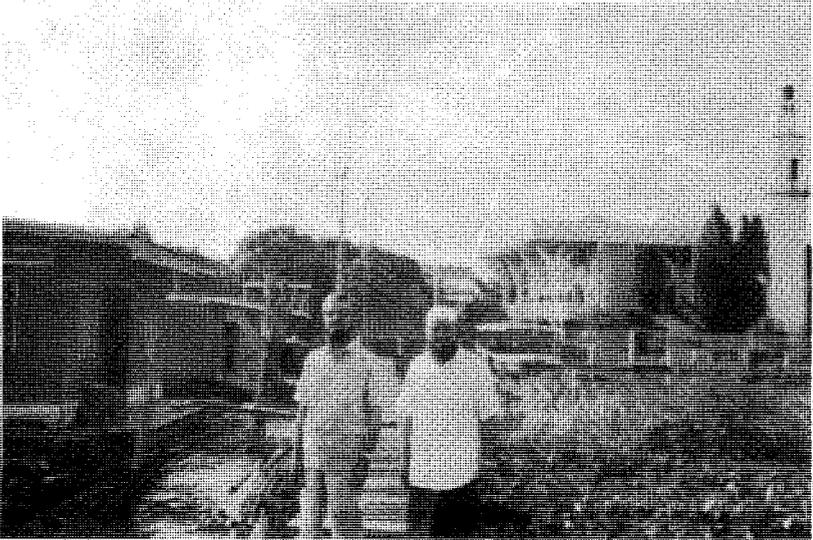
ويقع على الضفة الغربية للنهر الكبير الذي يشق بانكوك، واسمه (شاوبراي) كما تقدم، لا يفصل بينه وبين النهر فاصل من بيوت أو عمارة، ووسط ساحة خضراء جميلة منسقة قد غرست في حواشها الزهور، وأحاطت بها من البعد بيوت جميلة المظهر، حديثة الطلاء لباني هذا المسجد، ومنشئ هذه المكرمة الشيخ الحاج (أحمد فوتتكام) التي تعني في لغتهم (الماس الذهبي)، والحقيقة أن لفعله من اسمه نصيباً، فهو بالنسبة للمسلمين وبخاصة فيما يتعلق بهذا المشروع كالماس الغالي الذي لا ينافس الذهب في القيمة إلا

هو.

وقد بنى إلى جانب مسجد الإحسان، ولكن في أمكنة غير ملاصقة له، دار الحضانة، وفيها فناء منسق فيه الأراجيح الجميلة التي يلعب بها الأطفال.

والأفنية المحيطة بمسجد الإحسان كأنها حديقة كبيرة منسقة فيها الأشجار المثمرة كالباي والعمبة والنارجيل، وفاكهة القشطة، وفاكهة أخرى توجد في البلاد الاستوائية، وهي ذات قشر عليه ما يشبه الشعر الأشقر، وداخلها حلو.

وسلمنا على الشيخ أحمد فوتتكام، ويزيد عمره الآن على الثمانين، ثم جلست جلسة ممتعة مع عدد من المسلمين المثقفين في جلسة مذاكرة لأحوال المسلمين في تايلند خاصة، وفي أحوال المسلمين في الخارج عامة.



مع علي عيسى في لقطة تذكارية أمام مسجد دار الإحسان
بالعاصمة بانكوك

وذلك في جو من سرور غامر لأن كل شيء نظيف ومرتب قليل النظير في

بانكوك؛ لأن معظم الأبنية فيها يراعى الجانب القديم، وكثير منها لا يكون مبهجاً للنظر.

وزاد الأمر بهجة أن إخواننا دعونا إلى مائدة شاي وفاكهة محلية في الفناء الشرقي للمسجد، وهو المطل على النهر مباشرة، وقد ذهب أشعة الشمس، وهبت نسيمات أصيلية وإن لم تكن أصلية، لأنها كانت بسبب وجود سحب في الجو تنذر بالمطر إلا أنها لم تفعل ذلك.

وفي هذا الفناء الذي تطل عليه منارة المسجد شامخة مرتفعة الجبين، وتظله من شمس الأصيل كنا نرى في النهر تحتنا مجموعات من الأخشاب ملقاة في مياه النهر مما يلي منازل المسلمين، التي فيها المسجد هي للشيخ أحمد فوتتكام باني هذا المسجد؛ لأنه يشتغل في تجارة الأخشاب يستوردها أو يشتريها من الغابات ويخزنها في مياه النهر ثم يبيعهها، وهو إلى ذلك ذو أعمال تجارية، منها مكاتب للاستيراد والتصدير.

وعدنا إلى المسجد لنستجلي الطابق الثاني منه الذي هو المصلى الرئيسي. فصعدنا مع درج مرمرى صقيل جميل، وهو من الناحية الشرقية يشبه الدرج الفاخر الذي يكون في القصور الفخمة في العادة، وفوقه واجهة كتب عليها بحروف ذهبية بارزة الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. ﴾ والحديث الشريف: (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة).

والمسجد على هيئة مربع مستطيل واجهته القبلية على هيئة هلال.

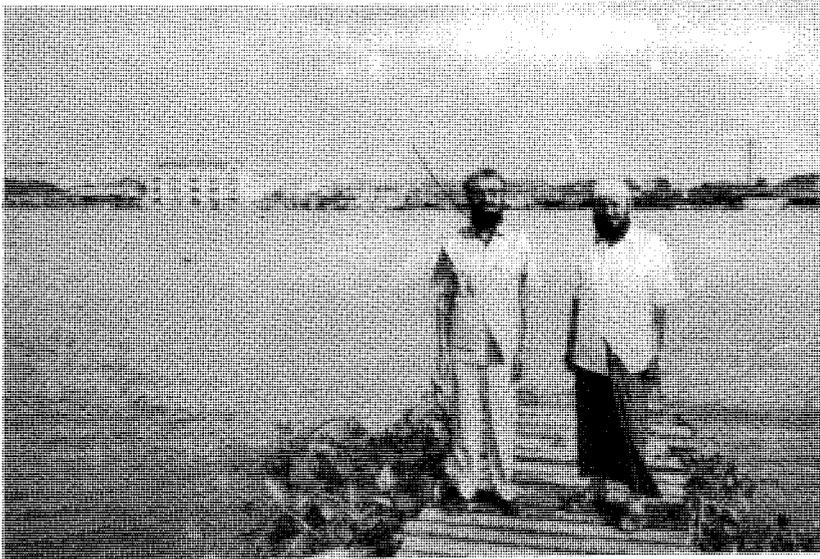
وله محراب من الخشب ومنبر كذلك. وتعلوه قبة عربية الطراز مشرفة، ونوافذه مستطيلة واسعة فيها زجاج جيد، وأرضه مفروشة بفراش بعضه من وزارة الحج الأوقاف في المملكة العربية السعودية.

ويصعد إلى قسم علوي فيه للنساء، مع درج ذي أفاريز خشبية صقيلة

كأحسن ما يكون من الخشب الصقيل الفاخر، والقسم العلوي هذا أشبه بالشرفة التي تعلو نحو ثلثي المسجد.

ومن رواق هذا القسم العلوي يطلع المرء أكثر على جمال موقع المسجد (مسجد دار الإحسان) وحي المسلمين الذي يحيط به وكأنه في غابة ملتفة تنتشر فيها البيوت على ضفة النهر الكبير، ومن وراء النهر يرى الضفة الشرقية من مدينة بانكوك وهي الأكثر عمارة.

وهناك طابق أسفل تحت المسجد، ولكنه ليس لاصقاً بالأرض؛ بل هو مرفوع عنها بحيث يصعد إليه على درج غير عال. ويستعمل بمثابة قاعة للمحاضرات.



مع علي عيسى أمام مسجد دار الإحسان ببانكوك، وخلفنا نهر
شاوبراى

وبجانبيها مكتب للشيخ علي عيسى للاجتماعات بالمسلمين والمؤلفة قلوبهم. وقاعة للجلوس فيها مقاعد مصنوعة من الخشب على طريقة تايلندية شمالية.

والحقيقة أن هذا المسجد يعتبر معلماً من المعالم الإسلامية في بانكوك، لأنه واقع على ضفة النهر، عالي القبة، مشرف المنارة، والنهر يعتبر وسيلة هامة من وسائل المواصلات في بانكوك، وإذا فهذا المسجد يشاهده عشرات الآلاف من سكان بانكوك، ويشعرهم بوجود المسلمين في هذه البلاد.

وقد بلغت تكاليفه أربعة ملايين بات أي: مائتي ألف دولار أمريكي، ويساوي ذلك سبعمائة وخمسة وستين ألف ريال. ولو كان في بلادنا لاحتاج إلى أكثر من ضعف هذه النفقة.

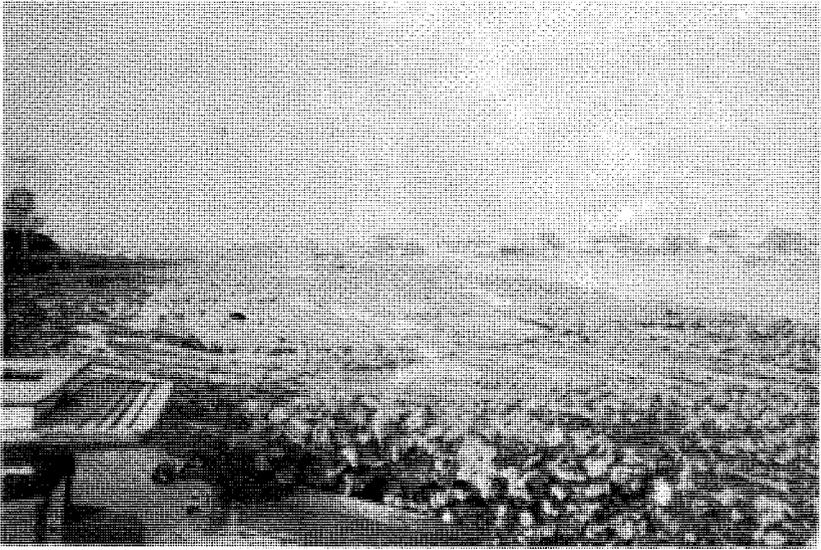
وإمامه هو الشيخ فريد حسن فوتنكام متخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو نائب رئيس جمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية بتايلند.

قارب وبيت:

بعد هذه الجلسة الممتعة في مسجد دار الإحسان قرب النهر، دعانا إخواننا إلى الركوب في قارب خاص يملكه الشيخ أحمد فوتنكام، سائقه أجير عنده، وليس هذا بالغريب؛ لأن من يسكن قرب النهر يحتاج إلى قارب، غير أن الطريف في الأمر أن القارب هو في الوقت نفسه مسكن للسائق، يعيش فيه مع أسرته في النهر، إذ شاهدنا أثاث البيت وزوجة السائق تسعى في عشاء أسرته وذلك في ركن منه. وكان ولد له صغير يلعب ويتردد ما بين أمه ومجلسنا الذي هو في مقدمة القارب بمثابة غرفة الجلوس في البيت.

وكان مقصدنا هو الذهاب على هذا القارب في النهر إلى مسجد أنصار السنة على الضفة الغربية من النهر أيضاً، غير أنه ذهب إلى جهة الجنوب بالنسبة إلى موقع مسجد دار الإحسان، فسرنا إليه جنوباً مع اتجاه مياه النهر.

وشاهدنا في سيرنا إلى جهة الغرب منا مسجداً ذا منارتين قصيرتين يسمى مسجد (بانق أور)، ومدرسة إسلامية أيضاً.



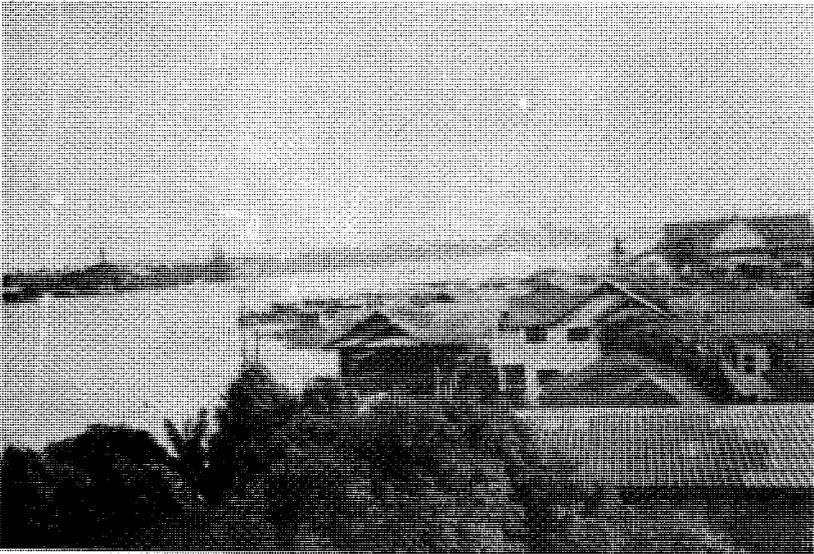
شاطئ نهر شاوبراي أمام مسجد دار الإحسان بالعاصمة بانكوك، والخشب على النهر

وكان الزورق يسير في النهر، والشمس قد آذنت للمغيب ولما تغيب. وكأنما كانت تودع بانكوك وداعاً حانياً ليس فيه من أشعتها إلا نور قد غسلته نسيمات هذا النهر البليلة، وقطع من السحاب قليلة، والبيوت على النهر تشعرك وأنت تمخر عباب الماء بأنك تمخر عباب التاريخ، فأكثر المناظر حولك تهمس في أذنك بذلك، وكأنما تغمز بعيونها في عينيك على استحياء تماماً مثلما تنظر فتيات بانكوك بعيونهن الصغيرة على استحياء إلى العربي القادم من الشرق الأوسط نظرة الإعجاب بوسامته، ولكن أدبهن وتربيتهن لا تسمح لهن في الشارع بأكثر من ذلك.

ويمضي الزورق على صفحة سيد الأنهار الذي يشق (عاصمة العواصم) بانكوك كما يلقيونها. وكأنما شاركت مياهه في الاستحياء أيضاً إذ علتها حمرة وردية قادمة مع مياه الفيضان من الشمال التايلندي العريق بتقاليده وأدب أهله.

وكانت تتساب من المذياع أغنية تايلندية مسترخية كأنما قامت مغنيها إلى غنائها والنوم يداعب (شفتيها)، وكأنها تدعوك بذلك إلى أن تسترخي فتنام في أحضان هذا الجو الشاعري اليبديع.

غير أنك لن تعدم شيئاً يشد انتباهك إليه، ويوقظك من يقظتك الحاملة فترى مثلما رأينا بيتاً من بيوت القوارب. أو قارباً من قوارب البيوت - سمه ما شئت - ولكن بعد أن تعلم أنه مكون من طابقين؛ أحدهما يركب الآخر على طراز المعابد الصينية، أو ما يقرب من ذلك، وقد نفّض عليه التاريخ من غباره رغم أن النهر ليس فيه غبار.



نهر شاوبراي (سيد الأنهار) الذي يمر داخل العاصمة بانكوك

ويمتد سير القارب في النهر، فتمتد بيوت المسلمين التايلنديين على ضفته الغربية. ويكرر إخواننا قولهم: ها هنا بيوت المسلمين، وكأنهم يقولون لنا: ها هنا بيوتكم أنتم العرب القادمين. إلا أن امتدادها ينقطع دون أن ينقطع امتداد سير القارب فيحاذي بيوتاً للبوذيين، وتكاد تختلف في المظهر قليلاً عن بيوت المسلمين، وبخاصة في هيئة سقوف البيوت عند الطائفتين، فسقوف

بيوت البوذيين مسنمة، ولكن أسنمتها أو سقوفها أكثر استرخاء، وأقل علواً، وبيوت المسلمين أسنمة سقوفها أكثر شداً، وأكثر ارتفاعاً.

وظلت البيوت ممتدة امتداد النهر بينها أشجار النارجيل الفارعة، وكأنها رفعت رؤوسها لترنو إلى الشمس بأسف على مصرع نورها في جهة المغيب.

أما على ضفة النهر الشرقية فيرى المرء بيوت القوارب بشكل غير كثيف.

كما يرى بيوت النقل، وهي قوارب يعمل أربابها على نقل الناس والأشياء بالأجرة، وهي في الواقع أيضاً بيوت متنقلة يعيش فيها أهلها.

وعلى شاطئ النهر مجموعة من البيوت القديمة لقوم قليلين من النصارى أصلهم من البرتغال، وسمح لهم أحد ملوك تايلند بالإقامة في هذا المكان، وهي غير جيدة المظهر، سقوفها من الصفيح غير أن في منطقتها كنيسة من مبنيتين بالحجارة أو الإسمنت، وهما مشرفتان ظاهرتان.

وبعد السير قليلاً لمنا إلى اليمين مدرسة إسلامية جديدة بأقواس عربية أو شبه عربية، خضراء الطلاء حيث يفضل المسلمون اللون الأخضر لمؤسساتهم في كثير من الأحيان.

وأخبرنا إخواننا أنه يجري تحويل هذه في الوقت الحاضر إلى معهد لإعداد معلمي الدين الإسلامي من التايلنديين.

مسجد أنصار السنة المحمدية :

انحرف الزورق إلى جهة اليمين تاركاً المجرى الرئيسي للنهر داخلاً مع فرع منه كبير، فلمنا مسجد أنصار السنة المحمدية الذي تشرف عليه جمعية الإصلاح، رفيع المنار، عالي الشعار، على ضفة النهر حيث يغسل من

خارجه أقدامه، وينبسط أمامه، واستقبل إمام المسجد الشيخ عبد الرحمن حسن كريمي إخوانه القادمين من البلدان العربية من شرقها إلى غربها، وهم كاتب هذه السطور من شرق العالم العربي، والأستاذان إسماعيل الخطيب وعبد الرحمن بن سلامة من مغربه، والأستاذ ميسر سهيل من شامه، ومعهم إخوانهم من التايلنديين، ونجم الرققة ومرشدها هو الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في بانكوك، وهو مصري الأصل متجنس بالجنسية التايلندية، وإن كان لا يزال يحتفظ بجنسيته المصرية.

وأما إمام المسجد فإنه كان قد درس في مكة المكرمة، وإن كان لا ينطلق في الحديث بالعربية، ربما كان ذلك لبعده عهده بتعلمها، فهو إمام للمسجد منذ عهد بعيد.

ولكن إذا كان نطقه بالعربية عسيراً، فإن عمله لدينه الإسلامي؛ بل لنشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم كان كثيراً شهيراً. وكم من ناطق بالعربية لا يزيد العربية نطقه بها شرفاً، بل ربما زاد ذلك أهلها أسفاً.

وأدركنا القوم يصلون المغرب، والشيء الذي عجبت له، وأعجبت به هنا أنني رأيت الرجال يصلون وبينهم عدد كبير من أولادهم الصغار، ورأيت خلفهم النساء يصلين في صفوف وهن خاشعات متسترات في لفائف بيضاء لا ترى منهن فيها إلا أشكالاً تؤدي حركات الصلاة وسكناتها بانتظام.

وبعد الصلاة والسلام والكلام انتقلنا إلى مقاعد عدة كانوا قد وضعوها في مقدمة المسجد أمامها الموائد، كما يكون ذلك في غرف الجلوس، ولعل السبب فيه أنه ليس عندهم مكان خاص متسع مناسب لجلوس الضيوف، إضافة إلى ما يوفره الاجتماع بالإخوة المسلمين في المسجد من جو روحي محبب للجميع.

والمسجد واسع مفروش بفرش أخضر، وله باحات متسعة، وتبعه

مدرسة إسلامية، وتشرف عليه وعلى توفير ما يحتاج إليه جمعية الإصلاح التي أنشئت قبل حوالي (٦٠) سنة، رئيسها الآن الحاج عبد السلام عبد الرحمن مسعودي، وهو أحد الإخوة المستقبليين هنا جزاهم الله خيراً.

وأهم أهداف الجمعية هو تنقية العقيدة، وتربية ناشئة المسلمين تربية إسلامية، ومقاومة التيارات الإلحادية والهدامة بين المسلمين.

ولها فرع يسمى جمعية الشبان المسلمين، رئيسه الأخ محمد راضي كريمي.

وقد تجولت في المسجد، فوجدت أنه قد شيد منذ ثمانين سنة حسب لوحة تاريخية رسمية مثبتة على مدخله، وهي مكتوبة باللغة التايلندية، وترجمتها إلى العربية مفيدة جداً من الناحية التاريخية؛ لأنها تدل على العلاقات التي كانت سائدة بين ملوك هذه البلاد البوذيين، وبين الأقلية المسلمة في تايلند قبل أن توجد الصلات الاقتصادية القوية بين تايلند والبلاد العربية بزمان.

وقد حرصت على الحصول على ترجمة لها فلم أستطع في هذه السفرة.

مع العلم بأن المسجد جدد بناؤه في عام ١٩٥١م على ما هو عليه الآن من بناء جيد بحيث أن في مدخله عمودين غليظين من الرخام، كما كان يوجد في الأماكن المهمة في القديم.

ولديهم مشروعات للبناء في الأرض التابعة للمسجد على ضفة النهر، أهمها مشروع بناء تكون فيه مكتبة، ومقر للجمعية، وقاعة للمحاضرات ومدرسة، ومساكن للطلاب الغرباء.

العشاء في المسجد:

وفي ختام هذا اللقاء الكريم بهؤلاء الإخوة الكرماء مدت الموائد في

المسجد نفسه، وجاؤوا بالطعام التايلندي الإسلامي - إن صح التعبير - ختامه فواكه عديدة غريبة لم أقف عليها من قبل، فتايلند لا تكاد تفتنى فواكهها.

وكان مع طيب الطعام، طيب الكلام، من هؤلاء الإخوة الكرام.

ورغم كون هؤلاء الإخوة يعملون وينفقون مما يتبرع به المسلمون، فإنني لم أرهم يسرعون فضلاً عن أن يكونوا يتهاكون على طلب المعونة من إخوانهم المسلمين خارج البلاد، وقد أخبرتهم بأنهم إذا احتاجوا إلى معونة إخوانهم في المملكة أو غيرها من البلاد الإسلامية فطلبوا منها المساعدة فإن ذلك لن يعتبر - أبداً - من باب السؤال أو الاستجداء، وإنما هو من باب إعانة الإخوة على أداء الواجب، لأن إخوانهم المسلمين القادرين على المساعدة يرون أن ذلك جزءاً من الواجب الذي يلزمهم أدائه تجاه إخوانهم، فيكونون بذلك قد ساعدوهم على القيام بواجبهم.

يوم الجمعة ٣ ذي القعدة ١٤٠٠هـ. ١٢ / ٩ / ١٩٨٠م.

مسجد هارون:

يقع مسجد هارون في مكان غير بعيد من الفندق الذي أسكن فيه، وهو فندق (مانورا) الذي هو واقع في الحي التجاري من المدينة.

وقد سرنا غرباً حتى وصلنا حياً قديماً غير بعيد من الضفة الشرقية للنهر. ومن أبرز المباني فيه مبنى السفارة الفرنسية وهو مقر لها قديم، وإن كان الحي نفسه لا يوحي بذلك. ويسمى حي (بانقراك).

ويرى المقبل إليه لافتة من الشارع الذي قبله مكتوباً عليها بالعربية (مسجد هارون)، وأسفل من ذلك بالتايلندية، وأسفل منها بالإنجليزية.

كان يرافقني الأخ نعيم أحد الإخوة المسلمين النشطين الذين يعرفون العربية.

وعند وصولنا كان المسلمون يدخلون المسجد زرافات ووحدانا. وفي الطابق الأسفل منه كان قد تجمع منهم أناس على هيئة مجموعات إما متحلقين أو مجتمعين، ربما كانوا في درس ديني أو في حديث معتاد. وفي ركن من هذا الطابق الأسفل صحون عليها من فاكهة تايلند الغربية ما يكفي الثلاثين رجلاً، ولا أدري لم أحضروها للمسجد، وقد سألت المرافق الأخ نعيم فلم يعرف السبب.

وصعدنا إلى المسجد الرئيسي في الطابق الأعلى فإذا بالناس صفوف، والخطيب على وشك الدخول.

وقبل الأذان الأول وقف المؤذن أمام مكبر الصوت، ولكنه لم يرفع صوته، وإنما أخذ يهمهم بشيء فهمت منه أنه دعاء لأن بعض الناس يحاولون أن يؤمنوا على الدعاء إذا وقف ولو ليتنفس. أما أنا فلم أفهم منه إلا كلمات

مفردة متقطعة، وأعتقد أنه دعاء تقليدي لا يتقنه المؤذن لذلك لم يجهر به.

وكان المؤذن يفعل ذلك وهو ممسك برمح مغطى بمادة فضية لامعة، لمعان بعضها أشد من بعض.

ثم أذن الأذان الثاني، وبعد ذلك أخذ في الدعاء وسلم الرمح أو العصا المغلف بالمادة البيضاء اللامعة إلى الخطيب، بينما كان الخطيب يصعد درج المنبر.

ثم بدأ الخطيب خطبته باللغة العربية، وهي خطبة مسجوعة مستلة من أحد الكتب القديمة بلا شك، ولم تدم إلا قليلاً حتى قرأ الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، وأخذ يتكلم بالتايلندية، وفهمت من ترديده لكلمة الاستقامة أنه يشرح هذه الآية بلغتهم.

كان الخطيب شيخاً في الستين من عمره يلبس قميصاً أحمر تحته فوطة، أما المصلون فإن نحو نصفهم يلبسون القمصان تحتها الفوط - جمع فوطة -، ونصفهم الآخر يلبسون اللباس الإفرنجي المعتاد وهو القميص والسروال (البنطلون). إلا أن واحداً منهم وضع على رأسه (شماغاً) أحمر.

ومن انفرادات هذا المسجد أنهم كتبوا سورة الفاتحة على الجهة اليسرى من حائطه بحروف بارزة كبيرة ويخط نسخي جميل على هيئة صف استغرق كل الحائط، لأن المسجد ليس بكبير، وهذا عجيب أن يجدوا من يستطيع مثل هذه الكتابة الفنية في ذلك الوقت، ولكن الأعب منه أنهم كتبوا سورة الفاتحة كلها أيضاً على الحائط الأيمن بالحجم نفسه الذي على الحائط الأيسر، ولكن الكتابة معكوسة كأنما ينظر إليها الناظر من خلال مرآة.

وليس هذه هي الأناقة الوحيدة في هذا المسجد؛ بل إنهم جعلوا على جميع نوافذه ومداخله زخارف خشبية هي في الحقيقة آيات قرآنية، وأقوال حكمية مشهورة. وعلى المنبر والمحراب نقوش مذهبية مقلدة للذي كان موجوداً في

الحرم المكي الشريف قبل التوسعة الحالية.

وقد كتب تاريخ بناء المسجد على لوحة فيه بأنه في عام ١٣١٩هـ أي منذ حوالي واحد وثمانين عاماً. وفي المسجد العلوي في خلفه قسم مخصص للنساء، يصلين فيه منفصل عن الرجال، وقد رأيت بعضهن بعد انقضاء الصلاة وخروج أكثر الرجال يغادرن المسجد وهن بثياب غير ساترة، فعرفت أنهن قد وضعن الرداء الشامل الذي كان يستر الواحدة منهن عند صلاتها في حقيبة بيدها بعد أن فرغن من الصلاة وقبل أن يغادرن المسجد، بل إنني رأيت في المسجد منهن من لا تكاد تفرق بينهن وبين النساء السائرات في الشارع من جهة اللباس؛ لأنهن قد خلعن رداء الصلاة ووضعنه في الحقيبة، وجلسن يحدث بعضهن بعضاً في المسجد.

وقد ذكرني هذا بحالة النساء الشابات في مالديف حيث كن يفعلن ذلك وقد شرحته في كتابي: "رحلة إلى جزائر مالديف إحدى عجائب الدنيا" وهو كتاب مطبوع.

والمسجد كله مفروش حتى درجه بالسجاد الأخضر، فوقه في مكان الصلاة سجاد صغير، وفي استراحة الدرج سجاد إضافي أيضاً. إلا أنهم وضعوا فوق السجاد الأخضر- في بعض الأماكن- قماشاً أبيض خفيفاً يكون بمثابة الوقاية للسجاد من تأثير أرجل المصلين وتزاحمهم يوم الجمعة.

مقبرة إسلامية:

من مسجد هارون هذا خرجنا لزيارة مقبرة واقعة أمامه لا يفصل بينهما إلا زقاق غير عريض، ولا يصدق المرء حين يقبل عليها وهو لا يعرفها أنها مقبرة، وإنما يظن أنها حديقة من الحدائق النظرة، إذ ترتفع فوقها الأشجار الوارفة الظلال التي من أظهرها أشجار النارجيل. وفي أركانها زهور وحشائش منسقة. وفيها مقاعد حجرية لمن يريدون الانتظار بعض الوقت لسبب من

الأسباب.

وفي ركن من هذه المقبرة توجد أربعة قبور متميزة عن غيرها، إذ يعلو كل قبر منها شعار عسكري مرسوماً على ما يشبه غطاء التابوت من الحجر. وقد كتب على شاهد القبر باللغة العربية اسم صاحبه، وعليه كتابة بالتايلندية كبيرة كثيرة. قال إخواننا ومنهم إمام المسجد: إن هؤلاء من الضباط المسلمين الذين قتلوا في حرب تايلند مع فيتنام. ولذلك كرمتهم حكومة تايلند، وكتبت اسم كل واحد ورتبته وعدة معلومات عنه على القبر. وكان اسم أحدهم المكتوب بالعربية (حمزة بن قاسم)، والآخر (طاهر بن حبيب)، والثالث (برهان بن علي).

يوم السبت ٤ ذي القعدة ١٤٠٠هـ - ١١ / سبتمبر / ١٩٨٠م.

رأيت على مكتب الفندق أعداداً من مجلة أسبوعية صغيرة تصدرها باللغة الإنجليزية إحدى الدوائر الحكومية في بانكوك، وقد رأيت فيها إعلانين باللغة العربية، وهما يتعلقان بمطاعم تقدم الطعام العربي.

وكذلك رأيت في نشرة أخرى رسمية إعلاناً في صدر صفحتها الأولى باللغة العربية عن مكتب للاستيراد والتصدير.

وهذا يضاف إلى ما شاهدته اليوم في أعداد كبيرة من المتاجر والفنادق من كتابات قصيرة بالعربية يؤكد اهتمام الجميع بالزائر العربي الذي عرفت أنهم يعتبرون أن أول شيء يتبادر إلى أذهانهم عنه أنه يبحث عن اللهو، وبعده الطعام الشرقي الحلال. إلا أن أكثر تلك العبارات المكتوبة بالعربية قصيرة مثل (أهلاً وسهلاً)، أو (أهلاً وسهلاً ومرحباً)، أو (محلنا يرحب بالزوار العرب).

والمطاعم الإسلامية مثل (المطعم الإسلامي يرحب بالإخوان العربي والباكستاني والعران) بالعين والنون، وكأن كاتبه يريد بذلك إيران بالتعريف، لأن هناك عدداً من الزوار الإيرانيين إلى تايلند الذين يجيئون إليها في الغالب للتجارة.

أما العرب فإن أكثر الذين يأتون إليها إنما يأتون للسياحة، وإن كانت نسبة منهم تتعمد المرور بها في طريق الذهاب إلى الشرق الأقصى، والإياب منه. على أن هذا لا ينفي - بطبيعة الحال - أن هناك قلة من العرب يأتون إلى تايلند من أجل الأعمال التجارية.

يعبدون ما ينحتون :

قال لي إخواننا الشيخ علي عيسى، والشيخ طه فوتتهام، والشيخ أحمد

بعد أن انتهينا من تناول العشاء في أحد مطاعم المسلمين: سنريك هذه الليلة شيئاً لم تره من قبل في بانكوك. قلت: ما أحوجني إلى ذلك.

فذهبنا في الساعة العاشرة والنصف ليلاً إلى فندق من فنادق الدرجة الأولى في بانكوك اسمه (فندق إروان) أكثر الذين ينزلونه هم ضيوف الدولة.

وذلك لرؤية صنم للبوذيين يسمونه (ذا الوجوه الأربعة)، وهو تمثال صنعه منذ ثلاث عشرة سنة، وأخذوا- وهم الذين صنعه- يعبدونه من دون الله. يبررون زعمهم ذلك بأنهم عندما صنعه على الهيئة التي اعتقدوها لأحد آلهتهم الذي هو ذو الوجوه الأربعة أصبح صالحاً لأن يحل فيه الإله المذكور؛ لأنه روح لا تنزل إلا إذا وجدت هيكلأ أو وسطاً مناسباً لنزولها حسب زعمهم.

وجاءت عامة الناس تعبد هذا الهيكل المصنوع، وأخذ عددهم يتزايد حتى أصبح المتفرج لا يكاد يجد لقدمه موطئاً بينهم، وجلب الفندق له ما يجلب للمعابد التقليدية حتى يكون له أيضاً طابع سياحي يغري بالاطلاع عليه.

أول ما يراه الداخل إلى مكانه وهو في مكان مكشوف (برحة) من أرض الفندق، فإنه يشاهد لوحة كتب عليها مقدار التبرعات التي تلقاها الصنم هذا، وأنها بلغت أحد عشر مليون (بات)، أي: خمسمائة وخمسين ألف دولار، ولم أعرف المدة التي جمعت فيها هذه النقود.

ثم يشاهد المرء عشرات المتعبدين يقدمون إلى التمثال ما يتقربون به إليه، وأغلبه من الشموع التي يوقدونها حول التمثال، وأعواد البخور التي تشعل في رؤوسها النار فتطلق رائحتها، وإذا أراد المتعبد أن يقدم ما يحمله من قربان فإنه يجثو على ركبتيه، أي: يضع ركبتيه على الأرض، ويجلس على أطراف قدميه، ثم يطبق كفيه إحداهما على الأخرى، وهما مبسوطتان ويقربهما من وجهه، ويحني رأسه إلى الأمام، ثم يههم بشيء من الدعاء أو نحوه، ويقوم من

عبادته، ولكنه لا ينصرف بسرعة؛ بل يظل ينظر إلى هذا الصنم بخشوع. ومن ضمن عبادتهم إياه أن ترقص فتيات حوله رقصاً فيه شبه من الرقص الهندي الديني، أي الذي يكون في المعابد الهندوكية.

والراقصات أربع، أعمارهن في حدود العشرين أو تزيد قليلاً. وقد لبسن ألبسة مشدودة نوعاً ما إلى الجسم، عليها أشياء تتلألأ كالأصداف البراقة، وهن حافيات الأقدام، عليهن خلاخيل في سيقانهن، وعلى رأس كل واحدة تاج مخروطي الشكل عالٍ، ومنظرهن أبعد ما يكون عن منظر الإغراء، إذ يرقصن وهن مشدودات الأكف؛ يقلبن أكفهن على أوضاع مختلفة، وقد بسطن أيديهن بسطاً كاملاً مشدوداً، فبيدين كأنما هن يردن العوم في الهواء. وهن في رقصهن يتمايلن قليلاً بطريقة غير حادة، ويمشين أحياناً على أطراف أصابع أرجلهن، وفي الرقص كن يفعلن ذلك وهن يطفن بهذا التمثال، إلا أنهن بدأن برقصة أخرى من نوع آخر وهن واقفات أمام كل ناحية من النواحي الأربع للتمثال على اعتبار أن له في كل ناحية وجهاً.

والناس منهم الذين جاؤوا يتقربون لهذا التمثال لا ينظرون إليهن، ولا يباليون برقصهن، وإنما ينظر إليهن نحن وأمثالنا من الأجانب، لأن ذلك أمر غريب بالنسبة إلينا.

والمكان مزدحم بالمتقربين، وبعضهم قد أحضر أطفاله معه، مع أن الوقت متأخر من الليل بالنسبة إلى الأطفال، ولكنه جاء بهم يرجو لهم البركة كما يزعم، وبين الزوار نسبة كبيرة من ذوي الملامح الصينية، وبعض المتعبدين تكون عبادتهم الطواف بالصنم علاوة على الركوع له.

وهناك فرقة تعزف الموسيقى مؤلفة من ثلاثة أشخاص جالسين على الأرض، وأمام الواحد منهم ما يشبه القطعة من الفراش عليها أوتار مشدودة، وهو يضرب عليها موسيقى تايلندية أقرب الموسيقى إليها الهندية.

وقد انتشر بائعو الزهور على مداخل الفناء الذي فيه التمثال الصنم يبيعون زهوراً بنفسجية اللون، وليست بنفسجاً، على هيئة عقود صغيرة يشتريها بعض الناس منهم ويضعها على التمثال.

ورأيت من بين المتعبدين امرأة صينية - من أصل صيني - جاءت وهي تحمل - صينية - وعاء - فوق يديها مليئة بالزهور، فجثت على ركبتها وهي تقدم الزهور إلى التمثال.

وأما هيئة التمثال فإنه مرفوع على الأرض أعلى من قامة الإنسان قليلاً، وهو على هيئة جسم ابن آدم ذهبي اللون، قد وضعوه وسط ما يشبه المنارة الصغيرة، وتحت قدمه وحوله أكوام القريات.

وتركنا أولئك الجموع الذين يعبدون ما صنعوه بأيديهم حامدين الله على نعمتي العقل والدين.

يوم الأحد: ٥ ذي القعدة ١٤٠٠هـ - ١٤ سبتمبر ١٩٨٠م

في ضاحية بانكوك:

كانت الجولة في هذا اليوم إلى قرية خارج بانكوك من جهة الشرق على بعد ثلاثين كيلاً، وكانت نهايتها في حديقة التماسيح هناك.



يركب على ظهر التماسيح الضخم في حديقة التماسيح في بانكوك

بدأت ضحى اليوم بصحبة الأخ الشيخ صالح بن محمد ساسمي وهو أحد الذين كانوا يدرسون في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما كنت أعمل فيها.

واخترت الركوب في حافلة شعبية بدلاً من السيارة الصغيرة لأجربها.

كان أول منظر لفت انتباهي قبل الركوب هو منظر متكرر، وهو وجود بائعات الأرز والأطعمة الخفيفة في الأزقة والشوارع الضيقة المتفرعة من الشوارع الكبيرة حتى في هذا الوسط التجاري، وكل الذين يبيعون هذه الأشياء من النساء، وقد رأيت اليوم امرأة تطبخ طعاماً لا أدري ما هو في قدر كبير على الرصيف، وتبيع منه للمشتريين.

كانت أجرة الحافلة الشعبية باتاً واحداً - والدولار الأمريكي واحد عشرون باتاً كما تقدم -، وكانت الجابية فيها كما رأيت ذلك في جميع الحافلات التي ركبتهامرأة يمكن القول بأنها مسترجلة، بمعنى أنها لا يظهر عليها أنها تحس بأنها امرأة، أو أنها تختلف عن الرجال في عملها.

أما الركاب في هذا (الباص) الشعبي فإنهم مؤدبون نظيفون، وإن كانت تظهر على بعضهم علامات العوز والحاجة، ولذلك توجد نسبة من الراكبات يرتدين الفوط - جمع فوطة - تحت القميص، وينتعلن (الشيشب)، وذلك أمر لا يفعله إلا الفقراء والمحتاجون في العادة.

في مثل هذه الحافلة الشعبية يجوز الوقوف إذا لم يجد المرء مكاناً؛ غير أنني لم أر واقفين خلال المسافة التي ركبتهام، ويظهر أن الزحام ليس شديداً في مثل هذه الساعة من ساعات العمل.

وبعد مسافة في شوارع بانكوك قطعتهام هذه الحافلة الشعبية نزلنا منها لنركب في حافلة أخرى مكيفة الهواء إلى الجهة التي نريدها.

ورأيت وأنا في الطريق إلى موقف الحافلة المكيفة فوق جسر للمشاة على الشارع امرأة تسأل وتستجدي، وذكرت بهذه المناسبة أن السؤال والاستجداء في تايلند قليل جداً حسبما رأيتة وجربته، وإذا قورن بالهند فإنه يكاد يصبح غير موجود.

وجاءت الحافلة المكيفة الهواء، ودفعتنا ثلاثين باتاً لنا نحن الراكبين

اللاثين، أي ما يعادل دولاراً أميركياً ونصف الدولار. وهي تستحق ذلك دون شك، فهي مكيفة الهواء، وذات مقاعد وثيرة، وستائر جميلة، وحتى زجاجها فإنه ملون بلون مائل إلى الزرقة قليلاً؛ بحيث يكون مريحاً للنظر مهدئاً للأعصاب، والركاب الذين فيها هم أكثر نظافة، وأرقى منظرًا، وفيهم نسبة كبيرة عليهم الملامح الصينية، مما يؤكد ما هو معروف من أن الصينيين أي ذوي الأصل الصيني في تايلند هم -على وجه العموم- أغنى من غيرهم من التايلنديين، وإن كان الجميع يعرفون أن الصينيين هنا ليست لهم مثلٌ يتمسكون بها عندما يتعلق الأمر بجمع المال، فالمال هو الأساس عندهم، وفي سبيل تحصيله يقول الناس هنا إنهم يفعلون كل شيء، وهم يعاملون بالربا مثلما يفعل اليهود، ولذلك سماهم بعض الناس بأنهم هم يهود الشرق الأقصى. وكانت الحافلة قد قاربت على الامتلاء بالركاب، ولا يسمح فيها بالوقوف.

ومن أجمل ما فيها هدوء الركاب، حتى إذا أغمضت عينك قليلاً خيل إليك أنك راكب مع الأوربيين في بلد أوربي.

وحتى الجابية في الحافلة، فإنها أكثر جمالاً، وأناقة، وثيابها أفخر من ثياب الجابية التي كانت في الحافلة الشعبية.

وسارت الحافلة تخرق شوارع بانكوك، وأخذ مرافقي يذكر بعضها وأشار إلى أحدها قائلاً: في هذا الشارع محلات كثيرة (للمساج).

ومررنا بشارع اسمه (فولجيت) رأيت كثيراً من الحوانيت فيه عليها لافتات باللغة العربية.

ورأيت في أحد الشوارع نساء من العاملات وهن يقمن بعمل شاق ألا وهو ردم مجرى للمياه في جانب الشارع، كانوا قد غيروه من المجرى المكشوف القديم إلى مجرى بالأنابيب الفنية، ورأيت معهن المساحي -جمع مسحاة-

يعملن بها في دفن هذا المجرى بالتراب، وقد لبست الواحدة منهن قبعة عريضة تقيها الشمس، ولفت على عنقها قطعة من القماش، وهي قد ارتدت فوطه فضفاضة من وسطها إلى قدميها.

وذلك عمل شاق لا يقوى عليه الأشداء من الرجال، ولكن المرأة هنا لا يبالي بإراحتها أحد فيما يظهر.

استمر سير الحافلة خمسين دقيقة في ضواحي المدينة وخارجها، ومرت أثناء ذلك بنهر صغير، وكلما أبعدنا عن قلب العاصمة بانكوك كثرت أشجار النارجيل وحدائق المزروعات، وإن كان التسيق فيها ضعيفاً، وأغلبها يبدو وكأنه غفل مهمل، حتى يخيل إليّ في بعض الأحيان أنني في بلد إفريقي استوائيّ لولا اختلاف ألوان الناس وأشكالهم.

حتى مصانع مررنا ببعضها لم يكن مظهرها جيداً.

كما مررنا بنهر آخر صغير مياهه حمراء اللون بسبب فيضان كانت الأخبار قد ذكرت حدوثه في الشمال من حيث تأتي مياه ذلك النهر، وهو غير النهر الكبير الذي يلتقونه (سيد الأنهار) وسبق الكلام عليه.

ومررنا على اليمين بأبنية في أفنية واسعة، قال لي الأخ الشيخ صالح: إنها الكلية التجارية، وإن التعليم فيها بالأجر بخلاف التعليم في جامعة الحكومة فإنه بالمجان.

في قرية تاباكام:

انتهى سير الحافلة في قرية خارج بانكوك تسمى (تاباكام)، أول ما يلفت النظر فيها وجود دراجات الركشا، وهي الدراجات الهوائية أو العادية كما تسمى، ويسمح باستعمالها هنا لنقل الركاب، ولا يسمح بها في داخل بانكوك، وهي تساق بقدمي الرجل، وليس فيها محرك كما هو معروف.

والذي اتفقت فيه هذه القرية مع بانكوك أشياء كثيرة، ولكن من أهمها في نظر السائح العربي مثلنا أنه يرى البائعات بكثرة، وأغلبهن من اللاتي عليهن مظهر الفقر والحاجة، وبيعن البضائع الخفيفة، وبخاصة الأطعمة.

ومن ألطف ما رأيته عند إحداهن أوعية وأوانٍ كثيرة مليئة بالمياه، وفيها صغار السمك الملون، وهي تبيعه على المشتري لتربيته، فتأخذ السمك المباع، وتضع ماء في كيس من اللدائن-البلاستيك- وتضع فيه السمك، فيحمله الآخر كما يحمل أية بضاعة في يده.

وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة ظهراً، وقد تعبنا من اللبث طويلاً في الحافلة، فذهبنا نتمشى في هذه القرية، فرأينا عدة مطاعم لغير المسلمين، وأهم مظهر للمطعم في بلادهم أن يعلقوا على واجهته عدداً من البيط المشوي أو المقلي مثلما يفعل أصحاب مطاعم الشواء في تعليق الخرفان المذبوحة في الشام مثلاً.

وسألنا عن مطعم لأحد المسلمين لتتعدى فيه، فأشاروا إلى زقاق غير بعيد، فدخلنا الزقاق فإذا به مؤلف من حوانيت على شكل الخيام من الخشب، وإذا بجميع الباعة فيها من النساء، وذكرني ذلك بمدغشقر لا سيما وأن الوجوه هنا تتقارب في التقاسيم هناك، وإن كان اللون مختلفاً؛ إذ الصفرة المائلة إلى الأبيض هي السائدة هنا، والسمر المائلة إلى السواد هي الغالبة هناك.

ووصلنا المطعم الإسلامي، وهو عدة مواثد تحت مظلة من الخشب، هي واحدة من صف من المظلات الخشبية تتنظم جانب الزقاق، وفيه مطعم لغير المسلمين.

والأكثر غرابة أن جميع المطابخ والأطعمة المعدة للبيع سواء منها ما طبخ

أو ما لم يطبخ موجود تحت بصرك، وجميع من يعملون في المطعم هن من النساء المسلمات.

أما موائده وأدواته فإن الغالب عليها النظافة، وإن لم تكن بالقدر الذي اعتدت عليه في المطاعم الكبيرة.

واخترت ومرافقي الشيخ صالح من أطباقه (شربة ذيل البقرة) وطبقاً من الكرشة مضافاً إليه بعض اليهارات والخضراوات التي جعلت مذاقه لذيذاً جديداً علي، ومن الأرز نوعاً أصفر وآخر أبيض، وقليلاً من السمك والسلطة الخضراء، وأما الشراب فإنه عصير الليمون (البنزهير) الطبيعي المثلج، ولكنهم أضافوا إليه مع السكر ملحاً، وهذه عادة لهم في أن يجعلوا في عصير الليمون مع السكر ملحاً فيكون طعمه بين المالح والحلو.

ولا شك في أن سبب ذلك يرجع إلى أن بلادهم حارة رطبة، وفي بعض الفصول كشهر أبريل تكون شديدة الحرارة، وهذا كله يجعل العرق يتصبب من أجساد أهلها، فتفقد بذلك كمية من الأملاح، فيكون تعويض ذلك أو بعضه في تناول شيء من الملح، وإن لم يقصدوا ذلك قصداً.

وأكلنا طعاماً شهيماً، وشربنا شراباً مريئاً، ولم يكدره إلا وجود ذباب قليل في الزقاق، مع أنه لو كان في بعض البلدان الشرقية لكان عرض الطعام في فصل الصيف يعني وجود أسراب من الذباب حوله.

ولما سألت عن الثمن بعد ذلك أجابت خادمة المائدة أنه (٣١) باتاً، أي: دولار أمريكي ونصف، فلم أصدق ذلك لأنه قليل، وقلت للأخ المرافق: قل لها تتأكد من الحساب فريما كان فيه غلط.

ويظهر أنها ظنت أنني قد استكثرت فتكلمت مع صاحبة المطعم، وكان الأخ المرافق قد أخبرهم قبل ذلك بأنني مسلم من بلاد العرب، فخفضت باتاً واحداً وجعلت الحساب ثلاثين، فطلبت منه أن يوضح لهم الأمر، وأنني أرى

أن هذا قليل لأنني كنت آكل وحدي في مطعم هندي بأكثر من تسعين باتاً. وأعطيت خادمة المطعم وهي فتاة صغيرة سمراء اسمها خديجة خمسة باتات، فاستغربت ذلك، وسألت الأخ صالح قائلة: قل له لماذا أعطاني هذا المبلغ؟

فقد استكثرتة واستغربته، فقلت له: أخبرها أننا في بلادنا العربية قد اعتدنا على أن نعطي العمال الذين يقومون على خدمة المائدة شيئاً. فسرت بذلك وشكرته كما فعلت عاملة في المطعم أخرى جاءت عند دفع الحساب.

وقال لي الأخ صالح: إن الناس هنا وبخاصة في هذه المطاعم الشعبية لم يتعودوا أن يعطوا العاملين فيها (بقشيشاً)، ولم يكن الأجانب من غير التايلنديين يأكلون عندهم.

وكان أحد المسلمين يأكل فلفت وجوده نظري فسلم علينا بأدب، فالقوم في تايلند مؤدبون بعيدون عن الفضول والثقل، وقال: إن اسمه مراد عبد الكريم، وإنه يوجد في هذه القرية وما حولها حوالي ألف شخص من المسلمين، ولكنه لم يعرف عدد جميع السكان في المنطقة نفسها عندما سألته عن ذلك.

وقال إنه يوجد مسجد غير بعيد من هذا المكان يسكن بالقرب منه طائفة من المسلمين.

ومن المطعم خرجنا نبحث عن وسيلة نقل إلى حديقة التماسيح، فدلونا على سيارة شحن صغيرة (وانيت) يركبها الناس، غير أن سائقها أركبني ومرافقي معه في الأمام، ونقلنا إلى مسافة استغرقت من الزمن أكثر من ثلث ساعة بأجرة قدرها وبيانها (باتان) للشخص الواحد، ويساويان ثلث ريال سعودي.

وكانت الطريق التي سلكتها السيارة رديئة مليئة بالنقر والحفر التي هي مليئة بماء مطر كان قد نزل غزيراً الليلة البارحة. واخترقنا نهراً صغيراً أحمر الماء أيضاً بسبب الفيضان، ومنازل شعبية رديئة، في ريف عادي ليس فيه أثر لتجميل.

حديقة التماسيح:

كنا نريد أن نناقش الموظفة التي تعمل في شباك التذاكر عند باب الحديقة في الفرق غير المعقول في ثمن تذكرة الدخول إلى الحديقة ما بين الأجنبي والتايلندي، فقد طلبت مني ثمانين باتاً أي: أربعة دولارات أمريكية أو ثلاثة عشر ريالاً ونصفاً، وأخذت من رفيقي التايلندي ستة باتات.

غير أنها قالت وهي تبتسم: إنني أرى أن تسرعوا إلى الدخول فلا يفوتكم استعراض التماسيح لأن الرسم مقرر من الدولة. وقد أسرعنا بالفعل إلى الدخول، بل ركضنا إليه ركضاً، فأدركناه في أوله.

رأينا رجلاً ينزل إلى بركة عميقة على هيئة البئر قد جعلوا فوقها شرفتين من الخشب على هيئة طابقين يقف فيهما الناس يتفرجون على ما يجري فيها.

كان الرجل بالفعل مع التماسيح يتنقل فيما بينها، وكأنه واحد منها، بل إنه يفعل ما هو أعظم من ذلك إذ ينخس التماسيح بعضاً غليظة حادة معه، فيغضب التمساح ويضرب بذيله، أو يحاول أن يعضه بقمه، ولكن الرجل يعرف كيف يتقي ذلك منه.

وقد جعلوا في وسط البركة قسماً يابساً مرتفعاً على هيئة المنصة قام الرجل هذا يصح أن يسمى (مروض التماسيح) بإخراج أحد التماسيح الضخمة

من الماء، وذلك برفعه من قبل ذيله، وضربه بالعصا حتى صار في هذا المكان اليابس المرتفع، فركبه الرجل مرة وحمله أخرى، في حركات عدة، وفي نهاية الأمر فتح فمه بيده، وقال له باللغة التايلندية: استمر فاتحاً فمك ولا تغلقه، ثم أخذ الرجل يومي للحاضرين بالتحية، ويدور يبصره إليهم، وهم يرمون بالباتات - جمع بات: العملة التايلندية - يحاولون أن يجعلوها تدخل في فم هذا التمساح الذي هو واسع جداً فتساقط حول فمه، وقد أصبح الأمر بالنسبة للمتفرجين الذين كانوا كثرة كاثرة أشبه بمباراة في إصابة الهدف أكثر منه عملاً لنفع مروض التماسيح، حتى كادت النقود تغطي أرض البركة، والرجل يرفع رأسه لهؤلاء الذين يرمون بالنقود ينحني لهم بتحية الشكر وعرفان الجميل.



في مزرعة التماسيح مروّض التماسيح يحمل أحدها على ظهره

فكان يجمع النقود في كيس من اللدائن، ويلقيها في فم التمساح المفتوح ويقول له: هذا رزقك فكله؛ غير أن التمساح لا يغلق فمه حتى أتى الرجل في نهاية الأمر وأخذ ما في فم التمساح من النقود وأطبق فمه، وضربه

فأنزله إلى الماء.

ثم عاد إلى الماء واستخرج منه تمساحاً آخر ضخماً، وركبه ولاعبه. وكان من ذلك أنه يدخل يده في فم التمساح وهو مفتوح.

أما المتفرجون فإن معظمهم من السياح، وهم من جنوب شرقي آسيا، ككوريا، وسنغافورة، وهونج كونج، ولم أر بينهم من الغربيين أحداً، وقد رأيت فيهم ثلاثة من العرب سمعتهم يتكلمون العربية.

وفي نهاية العرض نزل الرجل إلى الماء، وحمل منه تمساحاً صغير الحجم بالنسبة إلى الموجود فيها، وحمله على ظهره وهو لا يكاد يستطيع ذلك، ثم رمى به على أرض اليابسة فكان لسقوطه وقع شديد عجب له الحاضرون.

وبعد هذا العرض المتع انطلقنا عبر جسور خشبية مرفوعة عن الأرض إلا أن خشبها قديم غير صقيل، وقد رفعوها في مساحة كبيرة من الحديقة على اعتبار أنه من الخطر أن يسير المرء في تلك المنطقة، لأن البرك التي فيها مليئة بالتماسيح التي يمكن أن تخرج منها؛ إذ لا حواجز على تلك البرك تمنعها من الخروج.

ومن منطقة الجسور الخشبية فوق برك التماسيح نزلنا إلى منطقة أخرى وفي أذهاننا الخوف من التمساح بسبب ما صنعوه من الوقاية ضد التماسيح، فإذا بنا نفاجاً بتمساح ضخم على الأرض خارج تلك المنطقة وهو فاتح فمه، فأجفلنا نحن ومن معنا من الناس غير أنه تبين أنه محنط، وأنهم وضعوه هنا من باب التنادر والاطلاع عليه من قرب.

وأما الحديقة فإنها مظلمة بأشجار استوائية، وشبه استوائية، مثل أشجار النارجيل.

وفي الحديقة حيوانات أخرى من أهمها عندهم الفيل، وفهد أسود شديد السواد غريب الشكل، وقرود رمادية صغيرة، وأنواع كثيرة من القرود ملونة،

وقرود وجوهها حمر مثل أدبارها، وقرود ذات ذيل طويل جداً.



يحتضن التماسح الضخم في مزرعة التماسيح في بانكوك

وعدد من القطط المتوحشة المعروفة عندنا بالبرية، وكان القدماء في بلادنا يسمونها باسمها العربي القديم (التفة)، ومنها نوع هنا يسمى آكل السمك.

ثم أسود - جمع أسد - ضخمة من النوع المعتاد.

وفي ركن من الحديقة فتاة جميلة قد لفت على نفسها حية ضخمة رقطاء، وهي واقفة بجانب فتاة أخرى مهمتها تصوير من يريدون التصوير والحية تطوقهم.

وداعبتها قائلاً لها: كيف يجتمع الجمال والقيح؟ أي الفتاة الجميلة مع

الحية، فابتسمت وقالت: إن هذه الحية غير سامة.

ثم رأيت منظراً من ألطف ما في الحديقة، وهو بركة صغيرة فيها زوجان من كلاب البحر، أو ما كان يسمى باللغة العربية (القنوس)، وهي تقف على أرجلها رافعة رؤوسها وأيديها، مصوتة كما تصوت الطيور.

كانت الشمس صاحبة حامية، وكان الجو حاراً رطباً، فكان لا بد من استراحة في مقصف في الحديقة، ولم يكن لديهم شاي أو قهوة بل كل المحلات التي تبيع المشروبات في الحديقة لا تبيع الشاي والقهوة، فشرينا شراب النارجيل جاؤوا به من ثمرته المثقوبة ومعه ملعقة يأكل بها الإنسان من ليه بعد أن يشرب ماء.

وفي هذه الأثناء كان هناك قرد معلم يقود دراجة وهو يدخن لفافة من التبغ يخرج دخانها من أنفه وقمه، وصاحبه يضرب بالطبل على تمايله.

وقد أعجب المنظر طائفة من السائحات اليابانيات، فاحتضنهن القرد بوضع كل يد من يديه الخشتين على كتف كل واحدة فأصبح بينهما القبح الجسم بين قوسين من الجمال، وكان المصور يأخذ الصور لهما وهما كذلك. وفي الختام كان هناك منظران يتعلقان بالتماسيح أحدهما لحانوت يبيع أشياء مصنوعة من جلود التماسيح من حقائب وأحزمة وغير ذلك.

وثانيهما: أوان مليئة بلحوم التماسيح، وهي لا تشبه لحوم السمك في المنظر، وإنما تشبه لحوم الأرناب إلا أن لونها أكثر بياضاً. وقال الحارس: إن هذه اللحوم نفايات اللحم الجيد الذي نرسله إلى المطاعم يطبخ فيها ويأكله الجمهور، وأما هذه فإننا نعطيها التماسيح تأكلها وتتغذى عليها.

ومن طريف المناظر التي علق عليها مرافقي الشيخ صالح مع أنه رجل صموت، منظر ثلاثة رجال من السود، إما أن يكونوا من إفريقية أو من أصل إفريقي، ومع كل واحد منهم فتاة تايلندية، وظاهر أنهم كن مع هؤلاء

الرجال على ما يكون عليه الغريب مع من تستجيب له ، وذلك لفارق اللون والشكل ، فقال الأخ صالح : (بنات تايلند لسن جيّدات لأنهن يذهبن مع كل غريب).

وفي كل ممر وموضع من هذه الحديقة يجد المرء البرك مليئة بالتماسيح بشكل كثيف حتى قال بعضهم: إنها أكبر حديقة للتماسيح في العالم ، وإن فيها خمسين ألف تمساح لأحد عشر نوعاً من أنواع التماسيح. وأنا لا أعتقد أن ذلك من المبالغة لكثرة ما رأيته فيها.

وحانت ساعة الخروج من الحديقة ، فبحثنا عن حافلة مكيفة لأننا كنا في أشد التعب من الحر والرطوبة ، فأرشدونا إلى محطة للحافلات غير بعيدة ، فرأينا في استراحة فيها طائفة كبيرة من الجائيات يسترحن في نهاية الخطوط في هذه النقطة ، وكلهن دون استثناء من الشابات ، والطريف في الأمر أنه رغم الحر والتعب فإن طائفة منهن كن منهنمكات في زينتهن ينظرن في المرأة أو يضعن المساحيق على وجوههن.

فركبنا في إحدى الحافلات المكيفة مع جابية مرحة ، وفي نهاية موقفها استأجرت سيارة أجرة أوصلتني إلى الفندق بثلاثين باتاً ، وكانت أجرة الحافلة قبل ذلك عشرة باتات.

يوم الإثنين: ٦ ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ - ١٥ سبتمبر ١٩٨٠م

إلى نور الإسلام:

سيكون ذهابنا هذا اليوم إلى جامع نور الإسلام وإلى المركز الإسلامي التايلندي في بانكوك، فاستأجرنا سيارة أجرة بثمانين باتاً للساعة الواحدة، وبدأت في الساعة العاشرة تخترق شوارع بانكوك المليئة بالسيارات التي تنفث الدخان المؤذي، وقد فتح السائق جهاز الراديو أو مسجلاً على أغاني تايلندية تقليدية كأنما ذلك لكونه سمعني أتحدث مع مرافقي الشيخ صالح بن محمد ساسمني بالعربية، فأراد أن يسلي نفسه بها مع أنها بهدوئها وما توحى به من استرخاء تتنافى مع ضجة هذه الشوارع وصخبها التي أعظم مصدر للضجة فيها هي العربات ذوات المحركات، وإلا فإن الأبواق لا تكاد تسمع في الأحوال المعتادة.

وقد مررنا بمسجد أراني إياه الأخ صالح فقال: إنه مسجد (خان تان)، والاسم هذا للحى الذي يقع فيه المسجد، وهو ظاهر للنظر تعلوه قبة مبنية على طراز بين الصيني والمغولي الموجود في الهند، وله منارة قصيرة ذات رأس صغيرة. ووقفت السيارة بقرب جامع نور الإسلام، وكان الجو غائماً بارداً النسيمات، لأن المطر كان قد نزل البارحة بقدر كثيف جداً، ويسمى هذا الحى (حي بان)، ويقع شرقي بانكوك.

وكانت المنطقة المحيطة بالمسجد توحى أيضاً بالمطر والماء إذ رأينا قبل الوصول إليه بركتين كبيرتين عن يمين الطريق وشماله، قالوا لنا: إنهما للمسلمين؛ لأن المنطقة المحيطة بالمسجد كلها للمسلمين يملكونها ويعيشون فيها، وقالوا: إنهم في هاتين البركتين وغيرهما يربون البط والسمك معاً، ولما سألتهم عما إذا كانوا يخافون على السمك من البط أن يأكله؟ أجابوا: بأنه لا يأكل إلا الصغير، كما أنه لا ينزل إلى عمق البحيرة.

وأما المسجد فإنه عالي المنار، ومناره عربي الطراز؛ بخلاف أكثر المساجد في هذه البلاد، وله قبة عربية أيضاً جميلة، ومحرابه على شكل هلال مخروط الأعلى، مكتوباً عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ، والمسجد عالي السقف تحمله عمد رخامية.

استقبلنا عند بابه رجل اسمه عبد الرحمن بن جو، وقال لي الأخ صالح: إن (جو) هي يحيى، فهو إذاً عبد الرحمن بن يحيى، وقال: إنني خادم المسجد، كما استقبلنا إمام المسجد، واسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن سطلات، وشيخ آخر يدرس الكبار في المسجد أمور دينهم اسمه عبد الرحمن بن عبد الله ماتوان.

والمسجد بالغ النظافة بني من تبرعات المحسنين، ويتبعه مرافق عدة منها مدرسة إسلامية إلى الجنوب منه؛ غير أنه يفصل بينه وبينها خندق من المياه أو على الأدق من البرك الطبيعية التي هي دائرة على المسجد من جهاته الثلاث لا يمكن الوصول إليه من تلك الجهات إلا على جسر خشبي، أما الجهة الرابعة الغربية فهي التي جئنا إليها سيراً على الأقدام من موقف السيارة المتصل بها.

ولكثرة المياه في هذا الحي فإن بيوته القديمة مبنية من الخشب، ومرفوعة عن سطح الأرض على دعائم خشبية اتقاء للرطوبة، وخشية من الفيضان.

وفي غرفة الإمام في المسجد جلسنا فترة أسأله فيها عن أحوال المسجد والمصلين في هذه المنطقة، ثم قام معنا في جولة على باقي أنحاء المسجد فوجدناهم كتبوا على مدخله من جهة الشرق بالعربية (**مسجد نور الإسلام بان فا**)، وتحتة كذلك بالإنجليزية، كما طبعوا كتباً باللغة التايلندية عن المسجد تصدرته صورة ملك تايلند وزوجته، ثم صورة شيخ الإسلام في تايلند وهو الشخص المعتمد من قبل الحكومة لما يتعلق بأمور المسلمين، وهو شيخ

كبير السن بل هرم، وصور بعض الذين قاموا على أمور المسجد أو شاركوا في نفقات بنائه من المسلمين.

وقد صعدنا إلى طابق علوي من المسجد على هيئة شرفة شملت نصف مساحة المسجد مخصصة لصلاة النساء.

وجميع المسجد محاط بنوافذ زجاجية ذات لون هادئ يميل قليلاً إلى الزرقة.

ومن شرفته تلك يطل المرء على هذا الحي الإسلامي الفارقة أرضه بالبرك والقنوات الصغيرة، وفي حواشيها الخضراء أشجار من أشجار الفاكهة، من أبرزها أشجار نارجيل غير فارعة الطول.

أما الدرج الذي يصعد من الطابق الأسفل إلى الأعلى، فإن كل أفريزه ومقايض الأيدي فيه هي من الرخام.

هذا وقد أعطانا الإخوة القائمون على هذا المسجد ورقة مكتوبة بالإنجليزية تبين تاريخ إنشائه الأول حتى الوقت الحاضر، وهذه ترجمة لما جاء فيها:

تاريخ مسجد نور الإسلام في (بان-با):

هزم الملك التايلندي (برابوتا يودفا تشو لالوك) الفطانيين في عام ١٧٨٦، وجلب عدداً منهم للإقامة في بانكوك، بينا أقام جزء منهم في هذا المكان (بان-با)، وقد سجل التاريخ أن أول شخصين أقاما في المنطقة هما (تشا ما) و(تشا نور)، وعندما ازداد عدد السكان أقاموا المسجد الأول مع مقبرة، ثم أتبعوا ذلك ببناء مسجد ثان استخدموا في بنائه خشب الساج، وذلك عندما ضاق الأول بالمصلين. وفي عام ١٨٣٢ أقام الأهالي مسجداً ثالثاً من خشب الساج أيضاً ليحل محل المسجد القديم، وهذا هو مسجد النور الذي يتكون من طابقين، وتبلغ مساحته ٩ + ٢١ متراً، ويعد من أكبر المساجد في بانكوك،

وقد تم تسجيل هذا المسجد عام ١٩٤٧ وتعيين الحاج عبد الصمد سلامة إماماً له.

هذا ، ونظراً للنمو السريع الذي شهدته مدينة بانكوك ، وإنشاء عدد من الطرق في هذا الجانب من المدينة ، علاوة على قدوم المسلمين من مناطق أخرى للإقامة فيها ، ضاق المسجد الثالث أيضاً بالمصلين فيه ، فقرر كل من الإمام وأعضاء اللجنة البالغ عددهم خمسة عشر عضواً بناء مسجد رابع يتسع للعدد المتنامي من المسلمين ، وقد قام بتصميم المسجد الجديد المهندس المعماري المسلم المشهور المعروف باسم (بايتشر بونجبروك) من جامعة (تشولالنجكورن) واستغرقت عملية التصميم ثلاث سنوات بسبب ضيق المساحة المخصصة لبناء المسجد.

في ٣٠ من شهر أبريل ١٩٧٣ تم هدم المسجد الذي مضى على إنشائه خمسون عاماً ، وفي ٧ مارس من العام نفسه كلف كل من البروفيسور محمد ابن صالح والبروفيسور عبد اللطيف بن رود بإيجاد الوجهة الصحيحة للقبلة ، وقام شيخ الإسلام (توان سواناساستر) ومعه سائر أعضاء اللجنة بوضع حجر الأساس في ١٤ مارس ١٩٧٣.

أما من الناحية المالية فقد كان المسجد يملك رصيماً قدره مليون وسبعين ألف (١,٠٧٠,٠٠٠)، بينما قدرت تكاليف بناء المسجد بمبلغ قدره ستة ملايين وتسعة آلاف وثلاثة وخمسين (٦,٠٠٩,٠٥٣)، وتم جمع مبلغ ستمائة وستة عشر ألف وتسعمائة وتسعين (٦١٦,٩٩٠) من سائر الجماعات الإسلامية ، والباقي من أبناء المنطقة ، وتم إنجاز المشروع في ٢٩ أبريل/ ١٩٧٦ ، وافتتحه شيخ الإسلام (توان سواناساستر) بحضور رئيس وزراء تايلند السيد /سني براموت ولفيف من الوزراء.

هذا وما تزال الحاجة إلى المواد التالية قائمة:

- (١)- خمسمائة (٥٠٠) لمبة نور.
- (٢)- تغيير الأمبير من ٥١ إلى ٧٥ أمبير.
- (٣)- إنشاء سور) يحيط بالمسجد، وقد قدر له مبلغ ثلاثمائة ألف (٣٠٠,٠٠٠).
- (٤)- بناء حمامات بتكلفة مائتي ألف (٢٠٠,٠٠٠).
- (٥)- توسعة المدرسة الإسلامية بتكلفة ثلاثمائة ألف (٣٠٠,٠٠٠).

ليس أمامنا من سبيل لجمع هذه المبالغ إلا باللجوء إلى التبرعات الكريمة من إخواننا المسلمين الذين يؤمنون بأهمية هذه المؤسسة الدينية.

وقبل الخروج من مسجد نور الإسلام رأيت أحد الكبار الذين جاؤوا إلى المسجد لتلقي درس في الدين يدخن لفافته في فناء المسجد، فقلت للشيخ صالح: أخبره أننا في بلادنا لا نسمح بأن يدخن الناس في المسجد، فقال: إن بلادكم فيها الحرمان الشريفان، فقلت له: حتى المساجد الأخرى لا نسمح فيها، فقال: ولكن هذا خارج المسجد يريد أنه ليس في المصلى الرئيسي الداخلي.

وعندما خرجنا من المسجد كان لا يخفى أننا في منطقة للمسلمين إذ يرى المرء الطواقي البيض على رؤوس عدد من الناس، وامرأة عليها (شماغ) أحمر، وهو غطاء الرأس للرجال عندنا.

المركز الإسلامي:

انطلقنا إليه من حي (بان فا) الذي يقطن فيه مسلمون أيضاً، وهذا المركز لم يتم بناؤه، وقد بدئ به قبل عشر سنوات، إلا أن ما تم منه كان عجباً من العجب في قوة بنائه والسخاء في الإنفاق عليه.

وقد بنوه على أساس إسلامي وطني بمعنى أن يكون معلماً من المعالم

الدينية للمسلمين في هذه البلاد، ولذلك تبرعت الحكومة التايلندية بمبلغ نصف مليون دولار مساعدة على بنائه، وفي كل رمضان كانوا يجمعون من التبرعات مقداراً من المال يبلغ في المتوسط مليون بات. وساهمت بعض الجهات الإسلامية في الخارج بشيء من نفقاته، ومع ذلك إذا رآه المرء خيل إليه أنه لا تسمح حكومة من الحكومات بمثل الإنفاق عليه إلا إذا كانت حكومة غنية محبة للإنفاق على أمور الدين، مع أن القائمين عليه هم جماعة من المسلمين الذين قاموا على جمع التبرعات له؛ رئيسهم اسمه (قاسم مانا جيت).

ويتألف من قسم رئيسي، أي مسجد رئيسي شامخ الارتفاع وفق هندسة حديثة قريبة من العربية، وليست بها، وإنما هو على شكل مظلات بين المفتوحة والمطوية.

وهو مرفوع عن الأرض بحيث أن فيه طابقاً أسفل يصعد إليه من الأرض على درج، وفي هذا الطابق الأسفل مدرسة إسلامية، ومركز تعليم للكبار، ومطعم للحم الحلال، ومساكن للطلاب، وباحات واسعة زائدة.

وتحيط بالمسجد الرئيسي شرفات واسعة، وباحات فيها مقاعد حجرية، ويصعد إليها بدرج عريض يذكر المرء بدرج قصور الملوك، أو المساجد الكبيرة القديمة.

والحقيقة أنه إذا تم فإنه سيكون مفخرة لهؤلاء الإخوة من المسلمين الذين بلغت همهم هذا المقدار من العلو والطموح، وسيكون معلماً من معالم العاصمة التايلندية بانكوك.

والمفترض أن تضعه الحكومة ضمن برامج الجولات السياحية لزوار العاصمة من السياح، وهم أكثر لا سيما من البلدان الآسيوية الراقية في اليابان وتايوان وهونغ كونغ، إضافة إلى العدد العديد من السياح الذين يردون من البلدان الغربية مثل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

فهؤلاء حسب إحصاءات الحكومة التايلندية هم عماد الصناعة السياحية في البلاد، إذ رتبت مصلحة السياحة أنواع السياح إلى تايلند بالنسبة إلى كثرة عددهم، وإلى ما ينفقونه في البلاد من نفقة بأن اليابانيين وأضرابهم من أهل الشرق الأقصى يأتون بالدرجة الأولى، يليهم الغربيون في الدرجة الثانية، ثم يأتي السياح العرب الذين عمادهم أهل الخليج، بمعنى أنهم أكثر من غيرهم زيارات لتايلند، وهم في المرتبة الثالثة في هذا المجال.

المساج:

المساج كلمة يمكن تعريبها بالتدليك أو التغميز، وكان مثل ذلك يسمى في بعض البلاد العربية كالحجاز التكييس، وفي نجد التهميز بمعنى أن يضغط شخص على أعضاء آخر بغيره لإراحته بذلك ضغطاً مريحاً.

وكانت النساء يصنعن ذلك بأزواجهن إذا جاؤوا مجهدين من العمل.

واشتهر المساج عند اليابانيين لوجود أناس ذوي أنامل ماهرة في تدليك العضلات والعروق التي تحتاج إلى تنشيط في جسم ابن آدم، وكان الهدف منه -إذاً- إراحة الأجزاء المتعبة من الجسم عن طريق تحريكها بدقة حتى يسير الدم في الشعيرات والعروق الدقيقة فيها، وكان معظم الذين يقومون به من الرجال.

أما الآن فقد انتشر (المساج) في الشرق الأقصى والجنوب الشرقي الآسيوي انتشاراً كبيراً، وأصبحت تقوم به فتيات ومدربات وغير مدربات لأن بعض الذين يفدون إلى المنطقة من الخارج من الرجال كانوا يريدون مجرد الاقتراب من فتاة شابة.

إلى أن اشتهرت تايلند بالمساج، فكان أول ما قرع سمعي من سائق الأجرة عندهم قوله: متى تريد أن تذهب إلى المساج؟ إن هناك أمكنة كثيرة له، ولكنني سأدلك على ما تسر به.

وتكرر العرض والسؤال من أكثر من لاقيت منهم حتى عامل الفندق عرض عليّ أن يأتي إلي بمن يصنع ذلك لي من الفتيات، ولما رفضت عاد بعد فترة وهو يقول: لقد لاحظت أنك لا تحب أن تأتي فتاة إلى غرفتك، وهناك رجل يعمل المساج أتريده؟ فنهزته بشدة.

ولذلك سألت إخواني المسلمين وغيرهم عن المساج في تايلند ما هو؟ إذ الكلمة أصبحت ذات مدلولات مختلفة، وحدثني بعض الأشخاص بأشياء عنه. كان مما قالوه: إن المساج يعتبر عند التايلنديين فناً، بل يكادون يقولون: إنه من باب إكرام الضيف وترغيبه في العودة إلى البلاد.

وقالوا: إن الحكومة لا تعتبر محلات المساج من الناحية الرسمية كمحلات البغاء، لأن البغاء ممنوع رسمياً في تايلند، وذلك رغم كون الجميع يعلمون أنه يمارس في هذه المحلات في بعض الحالات ما يمارس في محلات البغاء.

بل إن بعض الصحف كتبت تمتدحه بقولها: إن الإحصاءات أثبتت أن وجود محلات المساج قد خفض حوادث الاعتداء بنسبة كبيرة، كما أنهم يعلمون أن (المساج) يحمل كثيراً من السياح على المجيء إلى تايلند.

فكيف يكون المساج؟

إنني لم أكن أحب التحدث عنه لكنه يفرض نفسه على المتحدث من كثرة السماع عنه، وقراءة لافتاته في الفنادق والشوارع.

حدثونا عنه قالوا: إن الرجل يدخل إلى المحلات التي كتب عليها عبارة (حمام ومساج)، فيدفع أجرة تتراوح بين مائتين وثلاثمائة بات، ويختار فتاة من فتيات تعرض عليه، فتذهب به إلى غرفة فيها حمام فتغسل جسمه بالماء الحار والصابون، ثم تصنع رغوة كثيرة من الصابون و (الشامبو)، وتغطي بها أرض الحمام، ثم تغطي جسمه بالرغوة أيضاً، وتدلك جسمه على

أوضاع مختلفة، ثم تغسله عن الصابون، وتجلس معه فترة يكون قد تم الاتفاق على تحديدها من قبل بساعة أو ساعتين مثلاً، ثم تخرجه من الغرفة وتبحث عن غيره.

هذا هو المساج الذي تعطي الحكومة الترخيص بفتح المحل على أساسه، وهو المعتاد فعلة لكل الأشخاص، غير أن هناك أشياء تضاف إليه في أحيان كثيرة.

منها، وهذا ليس كثيراً لأنه خلاف القانون، أن يدفع الضيف مبلغاً إضافياً من المال لصاحب المحل لقاء أن يكون مع المساج شيء، ويكون صاحب المحل قد اتفق مع نساء عنده لهذا الغرض.

ومن هنا أن يتفق الضيف مع الفتاة التي تصنع له المساج على شيء مقابل مبلغ من المال، أو من أجل أنها مالت إليه ومال إليها. وهما خاليان يستحمان بماء ساخن.

ومع ذلك فقد سألت بعض الإخوان عن شعور التايلندي - والمراد به هنا البوذي طبعاً - عما إذا ذكر أن ابنته تعمل في محل للمساج أيكون مثل شعوره فيما إذا كانت تعمل في مبيغى ؟

فأجابوا: كلا، إنه قد يفتخر بأنها تعمل في الأول بخلاف الثاني بطبيعة الحال.

وهنا سألتهم أيضاً عن شعور الفرد العادي من الرجال التايلنديين إذا خرج من محلات المساج، أهو شعوره فيما إذا خرج من محلات البغاء؟

فأجابوا بالنفي، وقالوا: إنه قد يباهي بذلك، ولا يفعل هذا بطبيعة الحال إذا كان خارجاً من مبيغى.

إذاً النتيجة أن (المساج) في عرفهم غير البغاء، وإن كان قد يحصل فيه

ما يحصل في المبنى.

ظاهر الإثم:

لم يكن عندي عمل خارج الفندق في هذه الليلة ، وغداً هو يوم السفر، وحدثتني نفسي بالاطلاع على ظاهر الإثم دون باطنه، فقصدت محلاً في طرف الشارع مكتوباً عليه: إنه محل حمام ومساج، وأردت الدخول غير أنه خيل إليّ أن الناس كلهم يعرفونني وينظرون إليّ نظر العتاب أو الشماتة، مع أن الوقت ليل وعدد الناس قليل، ولا يعرفني منهم أحد غير أن المريب يكاد يقول: خذوني، كما يقول المثل.

ولما لم أجد المنطقة خلت من الناس أغمضت عيني عنهم لتألم أراهم، وخيل إليّ أنهم سيفغمضون أعينهم عني أيضاً.

وصعدت مع المصعد إلى الدور الثاني حيث يوجد المحل فاستقبلني رجل فيه قائلاً بصوت مرتفع يدل على البهجة: هالو، هالو، ويقول وهو يتقدمني عبر المدخل إلى قاعة فيه: انظر إلى فتياتنا، إنهن بارعات جداً في المساج، إن لك أن تختار من تشاء منهن، اختر من شئت.

ونظرت إلى واجهة زجاجية قد سلط عليها النور وفيها مجموعة من الشابات أقدر بدهن في حدود الأربعين، وقد جلسن فيها على ما يشبه المدرج في قاعة المحاضرات بحيث لا تحجب واحدة منهن الأخرى عن الناظر إليهن، وجعلت أنظر وهو يستحشني قائلاً: انظر أتعجبك ذات الرداء الأخضر؟ أم تلك التي ترتدي الأحمر؟ أم هذه التي عليها كذا، إنها صغيرة السن غير أنها قليلة الخبرة.

ثم قال: إن على كل واحد منهن رقماً، ويمكنك ان تختار التي تعجبك فتنادي على رقماها.

وجعل يستحثني، وأنا أنظر إليهن، وهن كالسلع المعروضة في واجهات المحلات التجارية تماماً، أو هن كالشياخ التي يختار المشتري واحدة منهن بدون أن يكون لها حول أو قوة، وقد ذكرت في نفسي منظرراً رأيته في شارع بيقال في باريس حيث كانت البغايا في حانات وبارات خلف واجهات زجاجية صغيرة؛ غير أن الجميع يعلمون أنهم يجلسن لذلك الشيء فقط، وفارق آخر - فيما بلغني - وهو أنهم يرفضون من لا يردن الاقتراب منه بخلاف هؤلاء النسوة التايلنديات.

كنت أفكر في ذلك وهو يستحثني على البت في الأمر فحضر في هذه الأثناء رجل خبير بالأمر، فذكر رقماً معيناً فنادى الذي كان يكلمني بالمكبر رقم كذا أظنه ١١٠، فخرجت إحداهن من هذه الواجهة الزجاجية تسحب ذيل ثوب عليها مفتوح الصدر وذهبت مع الزائر، ثم قال الرجل لي وقد نفذ صبره: هل اخترت؟ فقلت له كم المبلغ؟ وكم المدة؟

فقال: أما المبلغ فهو ثلاث مائة بات، وأما المدة فهي ساعة واحدة، إلا إذا أحببتك صاحبتك فيمكنك أن تبقى ساعة أخرى.

فقلت له إنني لا أحمل المبلغ المطلوب، وإذا أردت الدخول إلى المساج فلن أفضل على محلك غيره، وانصرفت.

هل المساج للسياح وحدهم:

كثيراً ما يعلن أرباب السياحة في تايلند بأن (المساج) يجلب السياح إلى تايلند، ويتظاهرون بذلك وأنه ينبغي تشجيعه وتوسيعه، ولكن الواقع الذي أخبرني العارفون به من أهل البلاد أنه انتشر لكون أهل البلاد يرتادون محلاته، لأنهم في بلاد حارة رطبة تتراكم الأوساخ الناتجة عن العرق وغيره على الجسم، وتكثر فيها المياه لذلك اعتادوا على كثرة الاغتسال بالماء، ولكن الاغتسال بالماء وحده لا يقوم بالغرض، بل لا بد لإزالة نوع أو أنواع من

الوسخ الذي يعلق بالجسم من استعمال الصابون، وغيره كما هو معروف، لذا أوجدوا عندهم محلات يسمونها: (محلات الحمام العام) يدخل فيها الشخص فيجد من يغسل له جسمه بالصابون والماء الحار، وقد كتبوا على تلك المحلات أسماءها باللغة التايلندية بحروفها التي لا يفهمها الأجانب.

ثم تطورت هذه المحلات فصارت تسمى محلات (الحمام الشعبي والمساج)، وصارت بعض اللافتات عليها تكتب باللغة الإنجليزية من أجل جذب السياح إليها أيضاً، وصار الكثير من الأجانب يأتون إليها من باب التجربة ومعرفة ما يصنع في مثل هذه البلاد الحارة، إلى أن كثرت طلبات التردد عليها من الفتيات غير المدربات، وإنما كل مؤهلاتهن للعمل فيها الشباب، والمظهر الذي يجذب الرجل، وتصدر التايلنديون الدخول إليها ولا يزالون، يدل على ذلك ما ذكرت من كون لافتات أكثرها أو كثير منها مكتوبة باللغة التايلندية وحدها.

ويشجعهم ما يعرفون عن التايلنديين الكفار من تسامحهم في اقتراب الرجل الأجنبي من المرأة ما لم تتزوج، وتشدهم في ذلك بعد زواجها، إضافة إلى طول البلاد وامتدادها من الشمال إلى الجنوب مما جعل أبناء منطقة لا يعرفون أبناء المنطقة الثانية معرفة شخصية، وهذا شجع الفتيات الباحثات عن المال على العمل في هذه المحلات.

العقاب:

إنه من الواضح أن مثل هذه المحلات تكون مباءات للأمراض الجنسية المسماة بالأمراض السرية وغيرها، فكانوا يعانون من ذلك، وكان السياح الذين يذهبون إليها يصيبهم أيضاً نصيبهم بقدر دخولهم إليها أو التردد فيها.

إلا أن ذلك لم يردع كثيراً منهم عن دخولها، فقد أنزل الله تعالى عقاباً لهم ولأمثالهم من الفساق المستهترين وباء لا دواء له، ولا يمكن التخلص منه

وهو داء الإيدز الذي أجبر الحكومة التايلندية على إعادة النظر في التراخيص الممنوحة لتلك المحلات، وقد صدر تقرير حكومي عن انتشار الإيدز وغيره من الأمراض الجنسية، إلى جانب انتشار المخدرات نقتطف منه ما يلي:

انتشار الأمراض الوبائية الجنسية في تايلند:

انتشر مرض الإيدز في تايلند بشكل عام، وتعد المعدلات من أعلاها عالمياً، والسبب يعود بالدرجة الأولى إلى تعاطي المخدرات، وهذا ما نسبته ٦١,٦٢ %، ومن العلاقات الجنسية ما نسبته ٢٧,٩١ %، وأسباب أخرى بنسبة ١٠,١٧ %، وانتشار الفساد الأخلاقي، حيث أعرب البروفيسور سوبوان تشويتو نجيذ عميد كلية الطب بجامعة شالور نجاكورن عن قلقه بشأن تزايد أعداد المصابين بمرض الإيدز الذين يتلقون العلاج في المستشفيات التايلندية؛ حيث يلاقي شخص على الأقل حتفه يومياً نتيجة لهذا المرض، وأضاف أن حوالي ٦٧ ألفاً و ٤٢١ مريضاً من الأشخاص الذين يحملون فيروس الإيدز، ومنهم ثلاثة آلاف و ٢٢٩ شخصاً من الأجانب، إضافة إلى ٣٧١ امرأة حاملاً قد تلقوا علاجاً في مستشفى شالور نجاكورن وحده خلال العام الماضي، ويبلغ عدد الوفيات في ذلك المستشفى بسبب الإيدز مريضاً واحداً يومياً في الوقت الذي يواجه فيه المستشفى زيادة أعداد المرضى الذين يتلقون العلاج.

إحصائية تظهر عدد مرضى الإيدز في المناطق الجنوبية الخمس				
الولاية	مرضى الإيدز الأحياء	مرضى الإيدز المتوفين	مرضى الإيدز بالمرحلة الأولى	المجموع
سونكلا	١٨٥	٨٦	٨٤	٣٥٣
جالا	٥٨	٤٠	٥٠	١٤٨
فطاني	٦٧	٥٣	٨٦	٢٠٦
نارتيووات	٦٤	٣٩	٤٢	١٤٥
ستول	٣١	١٩	٣٠	٨٠
المجموع	٤٠٥	٢٣٧	٢٩٢	٨٨٤

إحصائية توضح أنواع المخدرات المنتشرة في القرى التايلندية وحسب

المناطق في مملكة تايلند

المنطقة	الحضيضة	النسبة	المادة المتبخرة	النسبة	أفيون	النسبة	هيروين	النسبة	مادة مقوية	النسبة	مختلفة	النسبة
الشرقية	٣,٧٤٨	٣٥,٤	٥,٣٨٧	٥١,٠	٢٦٥	٢,٥	٦٨	٠,٦	٩٤٥	٨,٩	١٦٠	١,٥
الوسطى	١,٩٤٥	٢٩,٨	٢,٠٥٢	٣١,٥	٢٣٥	٣,٦	٧٤١	١١,٤	١,٣٧٤	٢١,١	١٧٠	٢,٦
الشمالية	١,٥٦٢	٢٦,٥	١,٩٨٦	٣٣,٧	١,١٧٥	١٩,٩	٧,٢	٦٧٢	١١,٤	٧٧	١,٣	
الجنوبية	٢,٦٨١	٥٢,٢	٦٠٨	١١,٨	٤٦	٠,٩	٨٦٢	١٦,٨	٢٣٦	٤,٦	٦٩٩	١٣,٦
المجموع	٩,٩٣٦	٣٥,٣	١٠,٠٣٣	٣٥,٧	١,٧٢١	٦,١	٢,٠٩٧	٧,٥	٣,٢٢٧	١١,٥	١,١٠٦	٣,٩

جدول يظهر نسبة المدمنين مقارنة بالوظائف والمهن

النسبة	غير المعروفين	النسبة	العاطلون	النسبة	الموظفون	النسبة	الطلبة	المنطقة
٤,٩	٣٤٥	٥١,٠	٣,٥٩٥	١٧,٢	١,٢٠٩	١,٤	٩٩	الشرقية
٣,٤	١٣٦	٣٥,٩	١,٤٤٢	٢٨,٠	١,٠٨٥	٢,٢	٩٠	الوسطى
٥,٣	١٩٨	٣٤,٠	١,٢٧١	٢٢,٧	٨٥١	٤,٠	١٥١	الشمالية
٢,٠	٦٧	٣٤,٥	١,١٤١	٣٢,٤	١,٠٧١	٠,٤	١٤	الجنوبية
٤,١	٧٤٦	٤١,١	٧,٤٤٩	٢٣,٣	٤,٢١٦	٢,٠	٣٥٤	المجموع

قبل مغادرة تاييلند:

حان موعد مغادرتنا لتاييلند في هذه السفرة، ولكن لم يحن موعد ترك الكلام عنه، فقد علقت بذهني أشياء عن هذه البلاد، منها أن الشعب شعب مؤدب عريق في ذلك، حتى أطفالهم مؤدبون مهذبون في النظر إلى الغريب أو محادثته، ولكن صارت توجد الآن طوائف من أهله ممن لا يتمسكون بتلك الآداب، وخاصة مع الغريب، فتراهم يعرضون عليه ما يسمونه (شو)، ومعناها حفلة باللغة الإنكليزية، ولكنهم يريدون بها حفلة ماجنة، كما أن كل واحد من العاملين في الفنادق أو سيارات الأجرة إذا رآك أجنبياً حدثك عن (المساج) بنوعيه، وسألك سؤالاً مباشراً عما رأيته منه، وما أعجبك فيه.

الشعب العامل:

والشعب أيضاً شعب عامل صبور على العمل؛ حيث يرى المرء منا العمال والعاملات يعملون طول النهار، لا يكفون ولا يتوقفون عن العمل، مع أنه يراهم في أجسام صغيرة، وقامات نحيلة في أكثر الأحيان، مما يجعله يتخيل أنهم لا يستطيعون العمل الدؤوب، وقد رأيت درج الفندق الذي أسكن فيه ضيقاً، فخيّل إليّ أن ذلك لكون أجسامهم ضئيلة، مثلما رأيت بعض البقر عندهم صغير الحجم، فظننت أن ذلك يتناسب مع أحجامهم.

المرأة التاييلندية:

والمرأة التاييلندية تستحق أن تفرد لها مقالة مطولة، فهي صغيرة الحجم، ضئيلة الجسم بالنسبة إلى نساء القارات الأخرى، ومع ذلك فهي تؤدي من العمل أكثر مما يؤديين، وقد لاحظت أن عاملات المقاهي والمطعم في فندقنا يبدأن العمل في الصباح الباكر؛ حيث يخدمن النزلاء لطعام الفطور، ويبقين يعملن حتى المغرب، وهن واقفات حتى عندما لا يكون بين أيديهن شيء من

العمل.

وأما النساء الأخريات، وهن جمهرة النساء، فإنهن يعملن أوقاتاً طويلة في الشارع يبعن مأكولات خفيفة، أو فاكهة محلية، أو بضائع صغيرة لا يفترن، وتعجب من أين يجدن الوقت لتربية أولادهن، ولخدمة أزواجهن، والعناية ببيوتهن.

والأدهى من ذلك بالنسبة للمرأة التايلندية أنها تعمل في الأعمال الشاقة أيضاً، كأعمال البناء، وحمل الأشياء الثقيلة فيه، وكذلك في شق الطرق وتعييدها في خارج المدن وداخلها، فترى الواحدة منهن وعليها ملابس طويلة، وقبعة عريضة تعمل في الشمس المحرقة وكأنها رجل صبور.

ومع أن المرأة التايلندية ليست جميلة بمقاييس الجمال التي نعرفها، فليس لديهن أعين واسعة، ولسن من ذوات الأنوف القائمة المستقيمة، ولا من ذوات القوام الرشيق، ومع ذلك فإنهن يعملن ما عمله النساء الغربيات من حيث تطلب الأناقة في اللباس، والتزين بالمساحيق، وإن كان ذلك على صفة أقل مما هي عند الغربيات.

وما شبهت الواحدة منهن إلا بالسيارة اليابانية الصغيرة التي هي صغيرة الحجم، ولكن فيها من المزايا ما في السيارات الأمريكية.

وطالما خطر في ذهني هذا التمثيل عندما أرى سائحات غربيات من أوروبا وأمريكا يسرن بجانب التايلنديات، فيبحث المرء عن نقص التايلنديات بالنسبة إلى تلك الغربيات فلا يجد إلا ضالة الجسم.

والذي يعوض المرأة التايلندية عن ذلك هو الذوق الجيد في اختيار الملابس والرقعة في المعاملة، وعدم الإفراط في الأصباغ.

ومن الغريب أنه رغم ما يعرف عن مبادل المرأة التايلندية في محلات المساج ونحوها، فإن المرء لا يرى أي منظر يخدش الحياء في الشارع، فحتى

المناظر المألوفة في أوروبا والبلاد التي قلدتها من مرافقة المرأة للرجل - يعني أخذها بمرفقه - وظهورهما بمظهر العاشقين أو المحبين، هي غير موجودة.

والشيء الذي كان استرعى انتباهي عندما زرت الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى في خارجها عندما رأيت السائحين الأمريكيين من كبار السن الذين تؤلف العجائز نسبة كبيرة منهم، فرأيت أن العجائز الأمريكيات هن أكثر النساء ثرثرة فيما بينهن، إلا أنني عندما رأيت التايلنديات حكمت أنهن أكثر من عجائز الأمريكيين كلاماً؛ بل ثرثرة فيما بينهن حتى إنهن يتكلمن وهن يعملن.

وبالنسبة إلى نظرتهن إلى الرجل العربي الذي يخالف مظهره مظهر رجالهن فإنها نظرة إعجاب، حتى إن بعضهن يبدين إعجابهن بالكلام، وليس مجرد النظرات والابتسامات.

مغادرة بانكوك:

غادرنا بانكوك إلى الرياض يوم الثلاثاء ٧ / ١١ / ١٤٠٠ هـ.

إلى جنوب تايلند

السفر إلى الجنوب:

إذا ذكر الجنوب في تايلند تبادر الذهن إلى إقليم فطاني والولايات الجنوبية الثلاث، وهي كما تعرف الآن: فطاني، وجالا، وناراتيواس).

فهذه الولايات هي ولايات إسلامية ذات وضع متميز عن بقية مملكة تايلند، وليس تميزها بالإسلام فقط، وإنما هو أيضاً باللغة، فلغتها هي اللغة الملايوية، لأنها كانت في الأصل سلطنات وممالك ملايوية مسلمة، مثلها في ذلك مثل بقية البلاد الماليزية التي لا يزال يحكمها سلاطين مسلمون، اتفقوا فيما بينهم على أن يختاروا واحداً منهم بصفة دورية يكون ملكاً على البلاد لفترة زمنية محدودة، ينتخب بعدها غيره ملكاً، وهكذا.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى هذه الولايات الجنوبية المسلمة في تايلند فإنها تكون متميزة أيضاً عن باقي ولايات تايلند باختلاف المشاعر عنها، أو لنقل بالاختلاف في الآمال والآلام، وهو الاختلاف الأهم من غيره.

ذلك بأن هذه الولايات الجنوبية بلاد مسلمة ملايوية، آمال أهلها أن ينصر الله الإسلام، ويعز المسلمون، وآلامها هي آلام المسلمين، وأهل باقي تايلند بوذيون لا يحسون بذلك.

لا سيما أن التاريخ القريب يقول إن التايلنديين استولوا على هذه البلاد الإسلامية منذ عهد قريب بالقوة، وأخضعوها بالسلاح، وتبع ذلك بطبيعة الحال أن أذلوا أهلها، وحكموهم رغماً عنهم.

وقد تفجرت تلك المشاعر ثورة فطانية إسلامية، إلا أنها بعد أن قطعت أشواطاً في هذا المضمار قابلتها الحكومة التايلندية بالقسوة والانتقام من المسلمين المسالمين، فترقت كلمة القائمين عليها، وخاب ظنهم في معونة مستمرة مجدية من حكومة ماليزيا الشقيقة لهم التي كانت وما تزال تتعلل بالظروف الدولية، وبالخشية من ردود فعل يترتب عليها ضرر أكبر من النفع

المأمول من الثورة في الوقت الحاضر.

فكان أن انصرف بعضهم إلى الدول اليسارية في العالم، وإلى الأنظمة الثورية في العالم العربي يطلبون منها المعونة، غير أن هذه لا تعطي شيئاً إلا في مقابل له من نفوذ أو عائدة سياسية.

وهكذا ضعف تيار الثورة الإسلامية الفطانية، وإن كان لم يتوقف، وخبا وهجها وإن لم ينطفئ، وهي الآن في حالة توقف بين المد والجزر، لا سيما بعد أن دب الخلاف بين قادتها، فأصبحت المنظمة الواحدة عدة منظمات، وعلى أية حال فإنه ربما يكون التبسط في الكلام هنا عن الثورة الفطانية الإسلامية في الجنوب تايلند ليس في محله، لأن زيارتنا الآن لن تكون لتلك الولايات الإسلامية، فالوقت بالنسبة إلينا أضيق من أن يتسع لذلك.

وإنما ستكون زيارتنا لولاية جنوبية مجاورة لتلك الولايات، بل تعتبر أولى الولايات الجنوبية في اصطلاح التايلنديين ولكن من جهة الشمال، أي أنها في اصطلاحهم هي الشمالية من ولايات تايلند الجنوبية، فهي إذاً جنوب تايلند البوذية، وليست منطقة جنوب تايلند المسلمة.

ولذلك لا تعتبر ولاية إسلامية لكون المسلمون لا يؤلفون الأغلبية من سكانها كما هو عليه الحال بالنسبة إلى الولايات الجنوبية الثلاث الأخرى التي يسميها أهلها فطاني، وهي الآن حسب التقسيم الحكومي الإداري ثلاث ولايات، إحداها (فطاني)، والثانية جالا، والثالثة نارتواس، وذلك رغم كوني ظللت ردهاً من الزمن أشتاق إلى زيارة تلك الولايات الإسلامية والاطلاع على أحوال إخوتنا المسلمين فيها، ومن ثم تعريف الإخوة في البلدان العربية بهم. إلا أن الفرصة لم تسنح حتى الآن، وإنما سنحت الفرصة لقضاء ثلاثة أيام أو نحوها بعيداً عن العاصمة بانكوك.

فقد كنت في رحلة طويلة امتدت قرابة الشهرين، وشملت زيارات

رسمية لعدد من البلدان، منها الفلبين، وجولات عمل في أنحاء القارة الأسترالية، وجزر جنوب المحيط الهادئ.

وبعد أن وصلت إلى بانكوك في طريقي من هذه الجولة إلى الوطن، وهاتفت أبنائي في الرياض بموعد وصولي إليها، تلقيت برقية بواسطة السفارة السعودية في بانكوك بأن أنتظر فلا أسارع في القدوم إلى الرياض، لأن هناك وفداً سعودياً رسمياً مكلفاً بالسفر إلى سلطنة بروناي أنا أحد أعضائه، وقد قصصت قصته في كتاب: "زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية"

وكنت قد مللت الإقامة في بانكوك، لا لطولها فهي لم تطل، وإنما لكوني لا أستفيد فائدة علمية من مقامي فيها، منتظراً للوفد الذي اتفقت معه بعد ذلك على أن يكون الاجتماع به في السفارة السعودية في سنغافورة بعد أربعة أيام.

فكرم صديقي الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في تايلند، وعرض عليّ أن نقضي معاً تلك الأيام الثلاثة في هذه الولاية الجنوبية حتى تمضي هذه الأيام بالنسبة إليّ في ولاية من ولايات تايلند الجديدة عليّ، وهذا ما أريده، وبخاصة إذا كانت ولاية قريبة من فطاني، وهكذا كان.

يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ - ٢٥ مارس ١٩٨٣ م.

من بانكوك إلى هادياي :

برحت الفندق في بانكوك الذي يقع في قلب المدينة التجاري مع سائق سيارة أجرة إلى المطار، وكنت قد حجزت من أمس، ورضي بمائة وخمسين باتاً أي ما يعادل ستة دولارات أمريكية تقريباً، مع أن سيارته مكيفة، والأجرة الرسمية لمثلها مئتان وخمسون باتاً، إلا أن السبب كما أخبره أنه موظف في الدولة، وأنه يتقاضى راتباً لا يكفي لإعالة أسرته، لأنه لا يزيد على ثلاثة آلاف بات، أي ما يساوي مائة وخمسة وثلاثين دولاراً، أو أربعمائة وستين ريالاً سعودياً.

وقال: إنه يعمل في الليل، وفي يوم السبت والأحد على سيارة الأجرة هذه ينتفع بذلك.

وقال: إن زوجته أيضاً تعمل في الخياطة.

وهو نصف صيني، بمعنى أنه مختلط ما بين الصينيين والتايلنديين، ومن المعروف أن الصينيين هنا يمكن أن يطلق عليهم بأنهم عباد المادة، وأنهم يفعلون كل ما يستطيعونه في الحصول على المال، ولكنه مثل كثيرين غيره حتى من الصينيين الخالصاء يحملون الجنسية التايلندية.

ومن شواهد حرص الصينيين على المال أنني اشترت اليوم شيئاً من الهدايا من فتاة صينية جميلة بشكل ملفت للنظر، فوجدتها تتكلم الإنكليزية بطلاقة عكس كثير من الصينيين هنا، فقالت: إن السبب في ذلك أنني متخرجة من الجامعة. وقالت: إنها فضلت العمل في التجارة على الوظيفة في الحكومة من الصباح إلى العاشرة والنصف ليلاً، وحتى الطعام يأتيها في الحانوت، وقالت: إنها فضلت المال، ليس على الوظيفة فقط، وإنما على الزواج أيضاً، فهي لا تريد شيئاً يقيدتها عن جمع المال.

أما السائق وهو رجل - كما قلت - يعمل بعض الوقت في الفندق الذي أقيم فيه، فقد أخذ يحدثني عن حالته الأسرية، ومن ذلك أنه متزوج، وله ولد واحد صغير، فسألته عن العادة عندهم في الرجل المتزوج هل يجيز له عرفهم أن يذهب إلى محلات (المساج)؟ ومحلات المساج كما هو معروف يجعلها بعض الناس رديفة فعلية لأماكن البغاء، وبعضهم لا يصل بها إلى تلك الدرجة. فأجاب: إن القادرين على دفع النقود يذهبون إليها.

فسألته: هل تعتبرون الذهاب إلى تلك الأماكن بمثابة البحث عن امرأة؟ فأجاب: نعم. فقلت: سبحان الله! أيأخذ بعضكم المسلمين على الزواج زواجاً شرعياً رسمياً بأكثر من زوجة تكون لها حقوق الزوجة الكاملة، ولأولادها مثل ذلك، وتكون خالصة مخصصة لزوجها، ولا تتكرونها على أنفسكم الذهاب إلى امرأة أخرى على عكس ذلك كله؟ فسكت.

ووجدت صديقي الشيخ علي عيسى ينتظرني في المطار حيث أكمل إجراءات الركوب لنا.

ثم غادرت طائرة الخطوط التايلندية الداخلية المسماة (تاي إير ويز)، وهي غير شركة تايلند العالمية المسماة (تاي إنترناشيونال) مطار بانكوك في الساعة الثامنة صباحاً، وهو الموعد المحدد لقيامها في الأصل من دون تأخير، وهي من طراز بوينج ٧٣٧.

وأعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران سيستغرق ساعة واحدة إلى بلدة (سوراكى)، ومن بعدها يكون الطيران إلى مدينة (هادياي) عاصمة ولاية (سنكلاه).

وبلدة (سوراكى) هذه هي مقر مكافحة عصابات شيوعية، طالما حاربت الحكومة التايلندية، وحراريتها الحكومة سنوات عديدة مما اضطر تلك العصابات إلى العمل في الغابات والأدغال البعيدة عن عيون السلطات

الحكومية.

والوضع فيها هادئ الآن.

وحالما استوت الطائرة في الجو وزعت المضيفات التايلنديات الرقيقات المناديل المعطرة بماء الكولونيا الحار على الركاب ليمسحوا بها وجوههم وأيديهم، ومعها وزعن ابتساماتهن غير المتكلفة، وإن تكن ابتسامات صناعية ليست بذات معنى؛ إذ درجن عليها حتى ألفتها ثغورهن من دون أن تشعر بها قلوبهن.

ثم بدأت مسرعات بإعداد الموائد للإفطار، وجاءت واحدة منهن تقول وهي تبتسم أيضاً: طعام إسلامي، وكان رفيقي الشيخ علي عيسى قد أوصاهم بإعداد طعام إسلامي لنا لا يدخله لحم الخنزير، ولا لحم أي حيوان آخر يحتاج إلى ذبح.

وقد سارعت أنظر من النافذة فور قيام الطائرة إلى أطراف مدينة بانكوك الواسعة التي يجللها الضباب في هذه الساعة المبكرة من الصباح، وهو ليس ضباباً متكاثراً، وإنما هو بخار الماء في هذه المنطقة الريانة الكثيرة المياه، بل والمستنقعات النافعة التي يستعملونها في تربية البط والأسماك، مختلطاً بدخان الحطب الذي يستعمله بعض الفلاحين في إعداد طعام الإفطار الذي يتألف عادة من الأرز مثله في ذلك مثل باقي وجبات اليوم.

ولكن الطائرة كانت تسرع في إمعانها في الطيران جهة الجنوب، وهي ترتفع مبعده عن جو المدينة.

فرجعت البصر إلى داخل الطائرة وإذا بالمضيفة تحضر على يديها طعام الفطور الذي أسموه إسلامياً، بخلاف أطعمة بقية الركاب التي أحضروها على عربات مليئة تدفع بالأيدي.

وتألف طعامهم من خضرات مطبوخة منها الفاصولياء والبصل والجوز

والفطر - المشروم - والطماطم، إلى جانب قليل من الأرز الساذج أي غير المخلوط بشيء من الأدم أو البهارات.

ومع ذلك الفاكهة من البرتقال والعنب والموز، ثم القهوة، وهو طعام طيب، وزاده طيباً كونه قد اعتنى به فأبعدت منه المحظورات، وكون الحديث عليه كان مع الشيخ علي عيسى، وهو حديث الخبير بشؤون هذه البلاد وشجونها؛ لأنه سلخ من عمره فيها ما يقارب ربع القرن، أتقن خلالها لغتها، وقد تزوج من أهلها، وأقام بين ظهرانيمهم في دعوة وإرشاد، قبل أن تتفق معه رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ليكون ممثلها في تايلند.

وهو مصري الأصل، ولا يزال محتفظاً بجوازه المصري، وأوراقه الأخرى فهو لا يريد أن يقصر مستقبل أولاده الذين رزق بهم من هذه السيدة التايلندية المسلمة، بل العريقة في إسلامها على تايلند، بل يريد أن يضيف إلى هذا المجال مجالاً آخر لهم ربما يكون في البلاد العربية، ولذلك أوفدهم ذكوراً وإنثاءً للدراسة في مدرسة بمدينة الخرج في المملكة العربية السعودية حيث يوجد أخ له يعمل هناك، وقد ساعدته على إلحاقهم بتلك المدرسة.

أرض تايلند كالساق:

لمناسبة الإعلان عن طول المسافة إلى بلدة (سوراكي)، ومن هناك إلى مدينة هادي، وهي ليست آخر الجنوب، كما أن العاصمة بانكوك ليست في آخر الشمال التايلندي، جرى الحديث على طول مملكة تايلند، وأنها ممتدة امتداداً طويلاً بدون عرض.

بل إن بعضها عرضه قليل جداً حتى إنهم يفكرون لضيق الأرض بين البحرين اللذين يحيطان بتايلند أن يحفروا قناة تصل ما بينهما، وبذلك يختصرون المسافة من الشرق الأوسط، وبالتالي من أوروبا إلى الشرق الأقصى، بما في ذلك موانئ الصين اختصاراً كبيراً بالنسبة للطريق البحري الذي

تستعمله السفن في الوقت الحاضر مارة بمضيق (ملقى) ما بين إندونيسيا وسنغافورة.

وقال الشيخ علي عيسى: إن التايلنديين كثيراً ما يشبهون بلادهم بساق الرجل، فهي مثل الساق طويلة ممتدة ولكنها غير مستقيمة.

وقد انقضت مدة الطيران بسرعة، لأن الطيران كان سهلاً، وكان الهبوط في مطار بلدة (سوراكي) سلساً، والطيار تايلندي عرفنا ذلك من لهجته عندما تكلم بالإنكليزية.

ولم يستغرق الطيران أكثر من خمسين دقيقة.

وكان المنظر من الطائرة قبل الهبوط منظر الأرض الزراعية الجيدة، وأكثر المزروعات ظهوراً هو الأرز الحصيد، وقد رأيناهم أحرقوا بقايا الأرز وما في الأرض من نبات طفيلي، أو أشجار غير مرغوب فيها، وذلك في أماكن عديدة تشاهد من الطائرة تمهيداً لزراعة الأرز زراعة حقلية لا يعوقها شيء من ذلك، وقد بدا لون التربة الذي كان لا يبين كثيراً إلا في الأراضي المنارة أحمر جميلاً.

وهذه البلدة تقع في ولاية (سوراتن)، وهي ولاية فيها مسلمون، ولكنها لا تعتبر ولاية إسلامية إذ يقال: إن عدد المسلمين فيها يبلغ ٢٠ ٪ من مجموع السكان الذي يبلغ ثمانمائة ألف نسمة من مجموع سكان تايلند الذي يناهز الستين مليوناً.

ويبلغ عدد المساجد في هذه الولاية (سوراتن) سبعين مسجداً.

أما المطار فإنه جيد المدارج، حسن البناء على البعد، وإلا فإننا لم ندخله لأنهم طلبوا من الركاب المسافرين إلى (هاديائي) مثلنا أن يبقوا في الطائرة ولا يغادروها، لأن مدة بقاء الطائرة في هذا المطار لن تزيد على نصف ساعة.

وهكذا كان، فلم تكد تمضي نصف الساعة حتى كانت الطائرة قد أغلقت أبوابها، وبدأت محركاتها بالدوران، وقد صعد إليها عدد من العمال، وهم يعملون قرب المطار، وعلى كل واحد منهم قبعة عريضة، مما ذكرني بأننا الآن ونحن نذهب جنوباً نقترّب من خط الاستواء الذي تؤذي شمسهِ الرّؤوس، وأن لم تكن حرارتها بالغة بسبب هطول الأمطار، ووفرة الندى في الجو.

وعندما ارتفعت الطائرة رأيت آثاراً واسعة لأشجار من أشجار الغابات محترقة مما يختلف عن الأراضي من أجل إعدادها للزراعة الحقلية، فقال الشيخ علي عيسى: إن الحكومة هي التي أحرقت هذه الأجزاء من الغابات لأن الثوار الشيوعيين كانوا يحتمون بها عندما يهاجمون جنود الحكومة إبان فورتهم، وإن الحكومة فعلت مثل هذا في أماكن عديدة مماثلة. وقد بدت الطرق في هذه الغابات وما بعدها من الريف ترابية حمراء بين مزارع خضر.

هذا وقد أعلن مكبر الطائرة أن مدة الطيران إلى هادياي ستكون نصف ساعة.

ثم بدأت الطائرة في التذني إلى الأرض، فتجلى المنظر ريفياً مطبقاً مزروعاً بكثافة فيه بيوت متفرقة، وتنتشر في هذا الريف تلال حمراء، وهضاب جبلية خضر متوسطة الارتفاع، تجلج أعاليتها أشجار الغابات من المطاط وغيره، كما تجلج أسافلها أشجار أخرى من الأشجار النافعة.

ويشاهد المرء هنا ما شاهده عند النزول في المطار الذي قبله من إحراق الأرض لإعادة إخصابها وزرعها زراعة جديدة.

في مطار هادياي:

هبطت الطائرة في المطار بعد اثنتين وثلاثين دقيقة، وهو جيد المدارج إلا أنه ليس فاخراً، وفيه عدد لافت للنظر من الطائرات الصغيرة المروحية التي

تذهب إلى النواحي الصغيرة في المنطقة.

أما مباني المطار فإنها صغيرة، ولكن جودتها لا بأس بها. وأما التسيق والترتيب فيها فإنه ممتاز؛ بل ربما فاق في هذا الترتيب الموجود في مطار بانكوك الذي هو كبير متسع، ولكن تنسيقه، والناحية الفنية فيه ليست بذلك.

ومن الأشياء اللافتة فيه أنهم وضعوا وعاء كبيراً من الزجاج فيه خرق من الأعلى على هيئة الحصالة، وإن يكن الوعاء على هيئة الطبق، وذلك لوضع التبرعات فيه للصليب الأحمر الوطني، والوعاء شفاف بحيث بدت جميع التبرعات من خلف الزجاج، وذلك من أجل حث الناس على التبرع عندما يرون النقود بداخله، وقد رأيت بداخل الوعاء نقوداً كثيرة.

ولم تكن هناك إجراءات في القدوم لأن الرحلة داخلية.

مدينة هادياي:

أكبر مركز للتجارة والنقل في جنوب تايلند تبعد ثمانين كيلو متراً عن الحدود التايلندية المالايزية، وتمثل بوابة إلى كل من ماليزيا وسنغافورة والعكس، حيث تربط بين الدول الثلاث خدمات السكك الحديدية والحافلات والطيران.

المناخ: هناك فصلان في جنوبي تايلند هما: فصل الجفاف، وفصل الأمطار المعروفة باسم الـ "مونسون". يبدأ فصل الجفاف من شهر فبراير، وينتهي في شهر يوليو، بينما يبدأ فصل الأمطار من شهر أغسطس وينتهي في شهر يناير، وأكثر الأمطار غزارة تسقط فيما بين شهري أكتوبر وديسمبر، ولكن ليس ذلك إلى حد أن يفسد متعة السياحة فيها.

و "هادياي" كلمة تايلندية تعني "الشاطئ الواسع".

فقد كان هناك شاطئ فيما مضى يقع بمحاذاة نهر هادياي، وإن كان قد اختفى الآن.

أما المدينة فهي مستوطنة حديثة نشأت مع افتتاح محطة السكة الحديدية هناك قبل سبعين عاماً، ويتكون سكانها من مزيج من التايلنديين الأصليين والصينيين والماليزيين الذين استوطنوا المنطقة وحولوها إلى مدينة حديثة.

المسلمون في هادياي:

أول مسجد كان في تاوي تاوي في جزيرة سومينو القريبة من هادياي احتفل المسلمون بمرور ستمائة سنة على دخول الإسلام إلى منطقة هادياي ووجود هذا المسجد الذي هو أول مسجد كان فيها.

وعدد السكان في هادياي: ٣٥٠ ألفاً، فيهم ٧٠٠ أسرة مسلمة، و٣ مساجد، لأن المسلمين هاجروا إليها حديثاً، وفي الريف تبلغ نسبة المسلمين ١٥٪ من السكان. وفي المدينة حوالي ٤٠٪ لأنها بقرب فطاني.

ركبنا في حافلة صغيرة جيدة إلى فندق كان الشيخ علي عيسى حجز لنا فيه غرفتين في قلب المدينة، ودفعنا أجرة الحافلة الصغيرة ثلاثين باتاً للشخص الواحد، ويساوي ذلك دولاراً وربعاً تقريباً، وهذه الحافلة تتبع شركة الطيران الداخلي التي قدمنا معها.

وأخبرونا أن طول الطريق ما بين المطار والفندق هو ثلاثة عشر كيلو متراً.

فكان أولها ريفياً ليس فيه منازل مجتمعة، وإنما غرسوا على جوانب الطريق أشجاراً غريبة رأيت بعضها في المناطق الاستوائية في بعض أنحاء القارة الإفريقية. ثم وصلنا إلى أشجار من المطاط الذي تبين أنه يغرس في هذه الولاية وغيرها من ولايات الجنوب بكثرة، وقد نسقوا غرسها تنسيقاً، وترى من الطريق، وإن لم تكن كثيفة على الطريق نفسه.

ومن المناظر المميزة في هذا الطريق الجيد منظر سيارة شحن (قالب) تحمل رملاً، فكانت تتثر مما على ظهرها وهي تسير لأنها لم يكن عليها ما يمنع ذلك الرمل من التساقط، ولم يفعلوا ما نفعله نحن والبلدان المتقدمة من وجوب حفظ هذه المواد من أن يقع منها شيء في الطريق أثناء السير.

وبقر أصفر سمين صغير الحجم، ثم سيارة كبيرة تحمل شحنة من الأخشاب قادمة بها من الغابات، قالوا: إن مثل هذه الأخشاب يضعونها تحت البيوت الخشبية تكون بمثابة الأساس التي تقيها الرطوبة.

ثم مررنا بمسجد صغير على يمين الطريق ذي قبة (ملايوية) الطراز.

ثم وصلت الحافلة إلى ضواحي المدينة حيث شاهدنا أسواقاً شعبية صغيرة أكثر ما فيها إلفاتاً للنظر ركن مكتوب عليه بالعربية أو هي بالملايوية بحروف عربية (السلام عليكم) مما يوحي بأنه يبيع طعاماً من طعام المسلمين.

ثم وسط المدينة الذي لفت نظري فيه كون بعض بيوته ذات سقوف مسطحة رغم كون البلاد مطيرة، وعدد من النساء اللاتي سترن رؤوسهن كما تفعل (الجاويات) عندنا في قدومهن للحج والعمرة.

وقد وقفت الحافلة عند فندق جيد تبين فيما بعد أنه واحد من فنادق عديدة جديدة فيها، فهي مدينة سياحية أكثر السياح فيها يأتون من ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة حيث يجدون فيها ما لا يجدونه في بلادهم.

جولة في مدينة هادياي:

بعد أن اطمأن بنا النزول في فندقنا فندق (سوختا)، وهو من فنادق الدرجة الأولى غير الفاخرة، أسرعنا بالخروج في جولة للتمشي في شوارع هذه المدينة التي أصلها لأول مرة بخلاف صديقي ورفيقي الشيخ علي عيسى، فإنه يعرفها من قبل، فكان الانطباع الأول أنها أكثر نظافة من العاصمة بانكوك، وأن شوارعها أكثر تنسيقاً وإن لم تكن أكثر اتساعاً، وأن الذوق الرفيع، أو لنقل ابتغاء الجمال فيها أكثر من العاصمة؛ حيث يتجلى ذلك في غرس الزهور في الأماكن الصغيرة المزروعة في الشارع، أو في الميادين الصغيرة.

بل إن التشجير في داخل المدينة - على وجه العموم - أكثر منه في وسط مدينة بانكوك التجاري. وعربات الأجرة فيها ليست بالسيارات الصغيرة المعتادة في بانكوك، وإنما هي عربات صغيرة يابانية الصنع، خفيفة بمثابة الدراجات ذات العجلات الأربع التي صممت لتكون بمثابة سيارة الشحن الصغيرة، إلا أن ظهورها زودت بمقاعد للركاب.

وتتجلى النظافة في هذا الجزء التجاري من المدينة، أو لنقل: إنه الجزء الذي تقع فيه الأسواق الرئيسية الراقية، وهو الذي فيه فندقنا.

وقد رأينا الحاصلات الزراعية التي تنتجها المنطقة معروضة للبيع بكثرة، وبرخص ظاهر بالنسبة إلى ما نعرفه عن أسعارها في بانكوك، ومن ذلك (الكروشو)، وهو نُقلٌ شبيه باللوز المقشر يؤكل مع الشراب، والفلول السوداني كثير، وأنواع أخرى غيرها من المكسرات.

ومن الملاحظات العامة أن الناس هنا - على وجه العموم - ذوو وجوه أكثر انتفاخاً، وأجسام أغلظ قواماً، وإن لم تكن أطول قامات، كما أن الوجنات البارزة الكبيرة أكثر ظهوراً.

والنساء يعملن هنا في التجارة الصغيرة مثلما هو عليه الحال في بانكوك، وأكثر بضاعتهم (بسطات) في الشوارع، أو على عربات يدوية أو ثابتة في الأرصفة وفي الشوارع الداخلية من هذه المنطقة التجارية، ومستوى النظافة في أبدان الناس وثيابهم أعلى منه في بانكوك، ومظاهر الفقر أقل منها هنا عما هي عليه هناك، ذلك بأن المرء يلاحظ أينما توجه من بانكوك طوائف من الناس عليها أمارات الفاقة والعوز، ولكنهم هنا أقل.

والحقيقة أن لأهل مدينة (هادياي) هذا أن يفاخروا بهذه المنطقة التجارية من قلب المدينة إذا قورنت بمثلتها في بانكوك مع الفارق العظيم في المساحة والمقدار، وفي الثروة العظيمة الموجودة في العاصمة.

مطاعم المسلمين:

في هذه المنطقة التجارية الراقية لم نعدم ما يذكرنا بالمسلمين رغم أنهم أقلية عددية في هذه المدينة، وذلك في رؤية مطعمين صغيرين للمسلمين، على أحدهما كتابة بالعربية والتايلندية (الله، محمد)، وقد تكررت رؤية اسم الجلالة، واسم الرسول ﷺ على مطاعم المسلمين للدلالة على أنها تبيع أطعمة المسلمين.

وثاني المطاعم كتبوا عليه بالعربية كلمة أكثر صراحة في الدلالة، وهي كلمة (مسلم).

ولاحظنا أن عدداً من التاجرات صاحبات (البسطات) أي البضائع الصغيرة المنشورة على الأرض هذه من المسلمات، يستدل المرء على ذلك من دون عناء بسبب غطاء الرأس الساتر عندهن الذي لا تلبسه هنا غير المسلمات.



مطعم صغير للمسلمين في مدينة هادياي عليه الكتابة العربية

وبعضهن نعرف ذلك من هيئة وجوههن التي تشبه وجوه الملايويات اللاتي قد اختلطت أنسابهن بدماء العرب، فهن أبعد عن تقاطيع الملايويين، أو

سكان جنوب شرقي آسيا التايلنديين الخالصاء.

ولفت نظري مطعم صغير لسيدة مسلمة قد وضعت على عربة يدوية كبيرة مظلة بمظلة عن الشمس، وقد كتبت عليه باللغة الملايوية بحروف عربية (ماكانن إسلام) ومعنى ذلك بالملايوية: طعام إسلامي، وأسرعت إلى خاطري فكرة أن تكون كلمة (ماكانن) الملايوية هذه هي كلمة (ماكل) العربية مع تنوين اللام لولا أن معاني الكلمات التي تتكرر كل يوم، والتي تكون من الحاجات الضرورية للناس كالأكل والشرب لا تنقل في العادة من لغة إلى أخرى، إلا إذا كانت تدل على معنى خاص، أو هيئة خاصة لذلك المعنى.

وقد لاحظت ما يذكر المرء في بلاد ساحلية، ومع شعب يحب الأسماك أن صغار السمك من الإريبان ... كثير جداً، منه طري، ومنه مجفف.

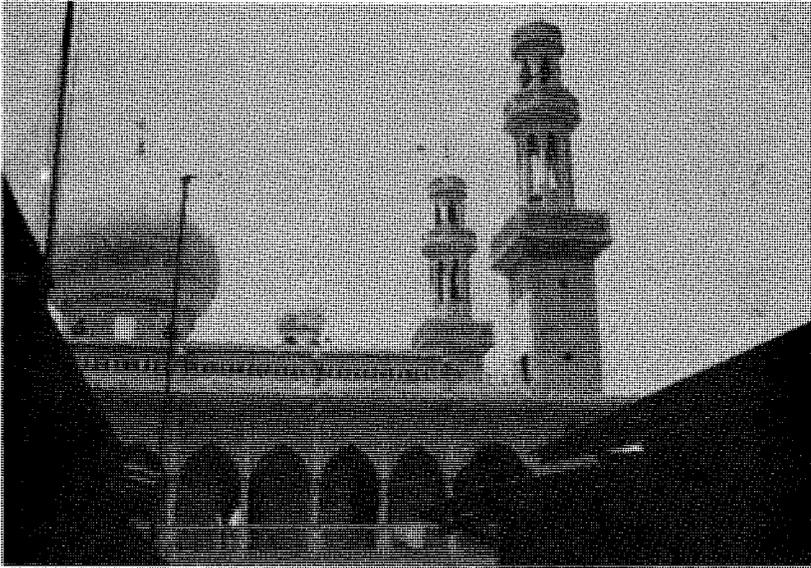
ثم دخلنا سوقاً طويلاً ضيقاً أكثر ما فيه الملابس الخفيفة الجاهزة، وجميع من فيه من نساء تايلند، ليس معهن رجل واحد، وقد لاحظت أنهن يثبتن أبصارهن في الرجال، وربما يظهرن ذلك بمظهر الحرص على البيع، وإن كن يخفين غيره، فهن يكدن يلتهمن الرجال بأبصارهن التهاماً، إلا أنني لاحظت أن الأمر لا يتعدى عندهن ذلك في هذا السوق، فلم أسمع كلمة نابية، أو حركة تدل على ذلك، مع العلم بأنني الآن من المتسكعين المتفرجين جئت إلى هذه الأماكن للتفرج برؤيتها، وملاحظة ما فيها، وليس للبيع والشراء، أو الأخذ والعطاء.

مسجد جماعة المسلمين:

بدا المسجد بقبته المغولية العالية التي تحف بها قباب صغيرة أربع، ومنارتيه العربيتين الشامختين، وذلك عندما أقبلنا عليه من مسافة بعيدة.

ومن الأشياء اللطيفة الغربية فيه أنهم جعلوا عند باب المسجد فوق درج

يصعد إليه يرفع المسجد عن مستوى الشارع الذي هو فيه وعاء كبيراً مليئاً بالماء (برميلاً) رأيت من يريد منهم الدخول إلى المسجد يغسل يديه بالماء من هذا الإناء، ويترك الماء ينزل على الدرج الذي كان هو صقيل جميل، لعلهم يريدون بذلك أن يساهم في غسل الدرج أيضاً، وأنهم لا يفعلون هذا إلا في يوم الجمعة لأنني لم أر أثراً لتجمع الماء في أسفل الدرج.



مسجد جماعة المسلمين في هادياي بجنوب تايلند

واستقبلنا عند باب المسجد الشيخ (زين الدين بن عبد الرحمن) خطيب المسجد مهلياً مرحباً برفيقي الشيخ علي عيسى الذي هو صديق له.

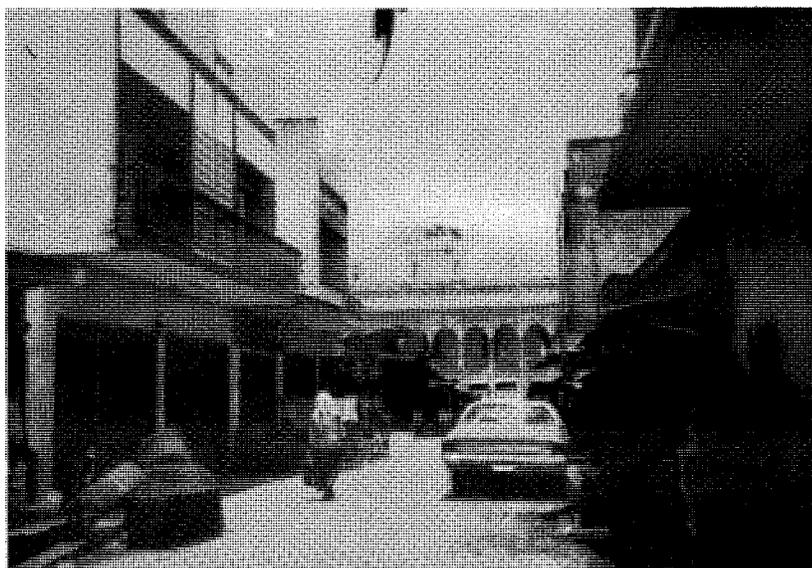
وكان الناس يتقاطرون على المسجد لحضور صلاة الجمعة، وقد أخذوا كامل زينتهم من الثياب النظيفة التي أهم ما فيها الطواقي - جمع طاقية - أو العمائم، لأن تغطية الرأس يعتبرونها من شعار المسلمين.

واللطيف في الأمر أنهم يحضرون أبناءهم لحضور صلاة الجمعة، وقد ألبسوهم ألبسة من ألبسة المسلمين كاملة، لا تتقص عما يلبسه الرجال.

ولم أحضر للمسجد (طاقية) فأعاروني واحدة لأغطي رأسي بها، مع

أنني ممن لا يرون بأساً في صلاة الرجل ورأسه مكشوف، إذا كان عاتقاه أو أحدهما عليه ستر.

أما المسجد فإنه من الداخل نظيف جداً، ولكنه يحتاج إلى فراش، فيناؤه الحالي حديث، وقد أفرغوا كل جهودهم في الصرف عليه، ولذلك لم يستطيعوا أن يوفروا النفقة لفرشه حتى الآن.



الشارع المؤدي إلى المسجد الجامع بمدينة هادياي وسكانه جميعاً من المسلمين

وقد كنا نصلي على بلاط أقرع، ولم يخصصوا أحداً بالعناية بالفرش إلا الإمام، أحضروا له سجادة.

ومما يجدر ذكره أن المملكة العربية السعودية أسهمت في عمارة هذا المسجد عمارته الحالية الجيدة هذه بثلاثين ألف دولار.

وبعد أداء تحية المسجد حضر الإمام، وهو غير الخطيب الشيخ (زين الدين بن عبد الرحمن)، إنما الإمام هو (علي هنمان) قال لي: إنه تلقى العلوم الإسلامية في هذه البلاد، ولم يسافر لأي بلد خارجي لطلب العلم، وقال

الإمام: لا ينبغي أن يصلي بنا إلا أنت. فاعتذرت وقلت: إنه ليس من عادتي أن أصلي في مكان الإمام الراقب في أي مكان في العالم.

هذا مع العلم بأنني ألبس الملابس العالمية المخففة المسماة بالملابس الإفرنجية، والإمام عليه الملابس الوطنية التقليدية الكاملة التي هي قميص عربي طويل، وعمامة حجازية ذات عذبة صغيرة تتدلى من الخلف، وقد أدار عمامته حول طاقية.

وأخذ القوم يحضرون للمسجد حتى امتلأ بهم، ولم ينسوا النساء إذ خصصوا قسماً في أيسر المسجد للنساء يصلين فيه، ليس بينهن وبين الرجال حجاب، فرأيت طائفة غير كثيرة منهن ربما كان ذلك بسبب ضيق المكان، وإلا فإن المعروف من أخواتنا الماليزيات والإندونيسيات ومن كن من بني قومهن الحرص على الصلاة في المسجد إذا كان هناك مكان مناسب.

خطب خطبة الجمعة الأخ (زين الدين بن عبد الرحمن) خطبتين مكتوبتين: الأولى بالتايلندية، والثانية بالعربية من كتاب كان يحمله، وهو كتاب خطب قديمة معدة، وليست مما يناسب حال المسلمين الحاضرة.

وبعد أن فرغ من تلاوة هذه الخطبة العربية الثانية أخذ يفسرها باللغة الوطنية، ثم صلى بنا إمام المسجد.

وقد لاحظت أن المؤذن يصلي على النبي ﷺ صلاة إضافية قبل أذان الجمعة وبعده، وهذا أمر محدث في الدين وزيادة في الأذان لا تجوز.

وقرأ الإمام في الصلاة سورة الجمعة، وبعد الفراغ من الصلاة ليث طويلاً وهو في مكانه لم يبرحه، يدعو بدعاء بعضه يسره، وبعضه لم أفهمه لأنه لا يبين كلماته، وإلا فهو بالعربية.



على باب الجامع في هادياي، الأطفال مع آبائهم حضروا لصلاة الجمعة

أقيت كلمة:

كان أحد الحاضرين قد أعلن في الناس حضورنا معهم، وقال في كلمته أيضاً: إن رئيس وزراء تايلند سيقدم غداً إلى هذه المدينة (مدينة هادياي) وأنه من أبناء هذه الولاية، وقد وعدنا أن يخصص مسجداً للمسلمين في مبنى المستشفى الكبير الجديد، فينبغي علينا معشر المسلمين أن نستقبله استقبالاً حسناً، وأن نذكره بوعده ذلك.

ولقاء هذا التعريف رأيت من الواجب أن أحيي هؤلاء الإخوة المسلمين الأعزاء، فألقيت فيهم كلمة بالعربية، ترجمها إلى التايلندية الشيخ (زين الدين بن عبد الرحمن) مضمونها إخبارهم بأننا قدمنا هنا للسلام عليهم، والتشاور معهم فيما يعود على الدعوة الإسلامية بالخير، ثم نصيحة تضمنت الحث على الالتزام بالأخلاق الإسلامية لما لذلك من أثر حميد على نجاح

الدعوة الإسلامية، لأن المسلم إذا كان ملتزماً بالأخلاق الإسلامية الراقية فإنه يكون مثل خير للمسلمين، ويكون قدوة للآخرين الذين يرون فيه النموذج الصالح للمتمسكين بالدين، وقد يهديهم الله بسبب ذلك، فيسلمون على يده، وذلك خير كثير، بل هو خير له من الدنيا وما فيها كما قال الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب ؑ: (والله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم).

وحمر النعم هي الإبل الحمر، وهذا كناية عن المال النفيس، فكأن هذا الكلام يساوي ما لو قال قائل من أهل هذا العصر إن ذلك خير لك من بئر بترو، أو من منجم ذهب.

وقال النبي ﷺ: (من دل على خير فله مثل أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة).

ثم تكلم زميلي الشيخ علي عيسى كلمة قصيرة بالتايلندية.

ثم أقبل الإخوة من جماعة المصلين على السلام والتحية، فكانوا لا يكتفون بالمصافحة، بل كان أكثرهم يعانقون، وقد يحتضنون، وبعضهم يقبلون العنق المكشوف بصوت مسموع مبالغة منهم في إظهار المحبة لإخوانهم القادمين من بلاد الحرمين الشريفين.

وبعد ذلك كانت جلسة طيبة تناولت بعض الأمور الإسلامية في هذه المدينة، وكان من أهم ما انصب عليه البحث موضوع كيفية توسعة هذا المسجد الذي ضاق بالمصلين، وكيفية فرشته، وكيفية مساعدتهم على ذلك من المملكة العربية السعودية.

وقد أخبرونا أن بجانب المسجد بيوتاً خشبية، قالوا: إنهم يريدون أن يشتروها ويلحقوها بالمسجد حتى يمكنهم أن يوسعوا بها المسجد، وذكروا أن قيمة هذه البيوت هي ما يعادل أربعين ألف دولار أمريكي.

وقالوا: إن توسعة المسجد باتت ضرورية رغم حداثة بنائه، لأن المسلمين يتزايدون بشكل ظاهر، فهم يهاجرون من أرياف هذه الولاية التي هم فيها أكثر نسبة منهم في المدينة، كما انهم في العادة أكثر زواجاً، وبالتالي يكونون أكثر نسلًا من الكفار من المواطنين.

وقالوا: إن التوسعة المطلوبة للمسجد لا تمس البناء الإسمنتي الحالي الجيد، وإنما المسجد ليس فيه فناء خارجي، فتكون الزيادة منفصلة او متصلة بالأولى بطريقة فنية.

مطعم مصطفى :

تساور الإخوة في مكان الغداء، فأجمعوا أمرهم على أن يكون في (مطعم مصطفى)، وكانت التسمية كافية للدلالة على أنه مطعم للمسلمين مع أن المسلمين هنا قد اعتادوا على الابتعاد عن مطاعم المواطنين من غير المسلمين لأنهم من الوثنيين البوذيين الذين لا تحل ذبائحهم للمسلمين بحال.



في مطعم مصطفى بمدينة هادياي مع الإخوة المسلمين أعضاء
مجلس إدارة المسجد الجامع بمدينة هادياي

فذهب معنا منهم ثمانية أشخاص في موكب قصدوا به إظهار الحفاوة والاحترام.

وقد رأينا المطعم مكتوباً عليه بالعربية: (إسلام روستوران) أي المطعم الإسلامي.

واستقبلنا فيه صاحب المطعم، ومديره الأخ (مصطفى عبد القادر) الذي كان يعرف رفيقي الشيخ علي عيسى من قبل.

ثم أخذ صاحب المطعم في تقديم الأطباق اللذيذة، وهو يكرر الترحيب، فكانت جميع هذه الأطباق غير معروفة لي؛ لأنها كلها أعدت إعداداً خاصاً إلا ما كان من أمر شرية الإرييان، وهو صغار السمك الذي يسميه المصريون بالجمبري، فقد صنعوا منه أو عليه شرية لذيذة الطعم، إلا أنها حارة في الفم؛ بل إن كل الطعام على وجه العموم تغلب عليه حرارة الفلفل التي هي صعبة الاستساغة لأننا لم نتعود عليها.

وكان الأرز الأبيض الساذج، أي الخالي من أي شيء آخر، وهو أمر مألوف في أكثر المطاعم في الشرق الأقصى وما في حكمه، ولكن الشيء الملفت للنظر أنهم جاؤوا بلحم الدجاج ثلاثة أنواع مختلفة، كل واحد منها معد بطريقة تخالف إعداد النوع الآخر. والسمك منه ما هو مقلي، وما هو مشوي، والأخير لذيذ جداً استزدت منه.

وقد امتنع الأخ (مصطفى عبد القادر) عن أن يأخذ أي نقود عن هذه الوجبة الكبيرة، وأقسم أن تكون بمثابة الدعوة للمأدبة، فودعناه شاكرين.

بعد الظهر:

كانت جلسة استرخاء في الفندق بعد الغداء، وفي فندقنا مقهى جيد يفتح إلى الشارع وإلى الفندق، إلا أنه مفصول عن الشارع بحائط زجاجي

شفاف نظيف؛ بحيث ترى الناس في الشارع وأنت تتمتع بجو مكيف نظيف، مع أن الجو في الخارج حار رطب، فكأنما تتذكر معنى الآية الكريمة: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَ لَهَابٍ بِأَبْطَانِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾، كما أن فيه بركة للسباحة لم نستطع أن نسيح فيها رغم رغبتنا في ذلك لأن هناك من يسبحون فيها ممن لا يعجبنا الاختلاط بهم.

ومن الطريف أن بركة السباحة في الفندق واقعة في الطابق الثالث، وليست في الطابق الأرضي كما يكون عليه الحال في أكثر الفنادق.

ولاحظت من رؤية الناس في الشارع أن الفتيات يركبن الدراجات النارية أكثر مما تفعل فتيات بانكوك، وبخاصة من تنفرد بركوب مثل هذه الدراجة.

ومما يجدر ذكره هنا أن مدينة (هادياي) هذه هي مدينة بوذية بأكثرية سكانها، وعدد المسلمين الأصلاء من أهلها قليل جداً؛ غير أن الأرياف الواقعة حولها أو الولاية التي تتبعها وهي ولاية (سنكلاه) فيها أعداد كبيرة من المسلمين، بعضهم هاجروا إلى هذه المدينة هجرة طبيعية كما يهاجر الناس من الأرياف إلى المدن، فازداد عدد المسلمين فيها عما كان عليه من قبل.

كما لاحظت أن تنظيف الشوارع تقوم به عاملات من المواطنات لم أر بينهن رجالاً.

ومن الأشياء الملاحظة هنا - إن لم يكن من وحي الخيال - أن الكلاب الموجودة، وهي هنا موجودة بشكل ظاهر، هي صغيرة الأحجام، ضئيلة الأجسام، فهل ذلك من أجل أن يتناسب ذلك مع أحجام السكان التي هي غير كبيرة، وإن لم تكن نحيلة إلى درجة أن تكون ضئيلة ؟.

وفي هذا الجزء النظيف من المدينة الذي هو منطقة الأسواق التجارية

لاحظت شيئاً هاماً، وهو أن مجاري المياه المستعملة التي تكون في المدن الاستوائية عادة في أقطار إفريقية وآسيا هي موجودة، وهي أسفل من الرصيف مما يلي الطريق من أجل أن تدخلها مياه المطار التي تقع على الشارع فتذهب بما تصادفه فيها من أذى، مع العلم بأنها لصرف المياه المستعملة والقذرة وداخلها مغطى بما يشبه الألواح الإسمنتية التي صبوها لهذا الغرض، وكل هذه المجاري مبلطة تبليطاً جيداً بحيث لا تركد فيها المياه الآسنة كما هي حال كثير من المدن الاستوائية، وبخاصة في القارة الإفريقية.

وقبل الغروب:

شغل زميلي الشيخ علي عيسى بطائفة من أصدقائه، ففضلت أن أتمشى في هذا المساء الذي غاب نحسه، إذ غابت شمس، ونحسه هو أشعة الشمس الاستوائية، فأصبح مقبولاً بل مشجعاً للمشي.

فأطلقت لرجلي العنان تقودانني حيث أعرف ولا أعرف، بعد أن وضعت بطاقة فندقتي وهو فندق (سوخنتا) في جيبي حذراً من الضلال.

وصرت أتأمل المتاجر، وأتعرّف على البضائع الصغيرة المحلية التي يبيعها تجار وتاجرات - إن صح التعبير - من النوع الصغير.

فكان الانطباع الأول أن القوم مؤدبون مهذبون، ليس عندهم تطفيل ولا تثقيل بالنسبة إلى معاملة الرجل الغريب مثلي الذي لا يستر غرته شيء، لأن تقاسيم وجهه وملامحه لا تمت إلى ملامح هؤلاء القوم بشبه.

وحتى الباعة الصغار لم أرهم يلحون على الغريب الذي يتفرج برؤية البضاعة بالعرض، ولا يسمعونه أو يرونه ما يكره إذا لم يشتر منهم، بل إن العكس هو الصحيح، فالابتسام في وجوههم أكثر حضوراً من التقطيب؛ بل إنني لم أر تقطيباً على أي وجه قابلته، وربما كانوا يدخرون ذلك لبني قومهم، على أنني أقول بهذه المناسبة إن المخاصمات والمنازعات سواء بالألفاظ

التي يدل عليها رفع الأصوات، وتشنج العضلات، أو بالاشتباك بالأيدي، أو غيرها من الأدوات تكاد تكون معدومة في شوارع المدن التايلندية التي زرتها.

ولاحظت كثرة دور السينما في هذا الجزء التجاري من قلب المدن، إلا أن محلات اللهو التي يعلنون عنها باسم (الحمام والمساج) هي قليلة جداً، بل إن الإعلانات البارزة التي تتوه بها، وتعرف الناس على وجودها كالموجودة في بانكوك تكاد تكون نادرة.

وقد تبين لي بعد ذلك أن الذي هو غير كثير هو الإعلان عنها، أو المبالغة في ذلك، أما هي فإنها موجودة.

ومن ذلك أنني رأيت إعلاناً على مكان ذي مظهر جيد يدخل إليه أناس يبين عليه حسن الحال والثراء، ويخرجون منه، وقد كتب اسمه عليه: (مقهاة السياحة) فقلت في نفسي: وأنا سائح، وهذه مقهاة السياح، فلأر ما فيها.

ودخلت فرأيت مقصفاً كبيراً فيه أعداد من العائلات الأنثى الثياب، وقد اختاروهن من الجميلات في هذه المنطقة، وهي منطقة لا تتفوق على (بانكوك) في الجمال.

وتبين أن هذه المقهاة هي في الحقيقة مطعم خفيف، ومشرب مكيف منظم، فطلبت زجاجة من عصير البرتقال، وجعلت أشرب وأتفرج.

ثم رأيت مدخلاً في ركن من هذه المقهاة، أو هذا المقصف مكتوباً عليه (مساج)، وينطلق منه سهم إلى الداخل. فعرفت أن المكان معد لهذا الأمر، وأن الاختلاف في المدن التايلندية بالأخذ بتيسير المبادل للناس، أو لنقل لبذلهم مقابل دريهمات معدودة هو في المظاهر لا في المخابر.

وكنت في حاجة إلى الرجوع إلى الفندق لتناول طعام العشاء في أحد مطاعم المسلمين مع زميلي الشيخ علي عيسى، فقفلت راجعاً واشترت فاكهة محلية أعجبتني لغرابتها، منها نوع من اليوسفي الأصفر الكبير الحجم،

ويبيعونه بستة عشر باتاً للكيلو، والفاكهة التي تسمى في سوريا ولبنان (أكادنيا) يبيعون الكيلو منها بأربعين باتاً، وهي قيمة عالية لأنها لا تكون في الأماكن الحارة المنخفضة، إلا أنها غير السورية واللبنانية، فهي تؤكل بقشرها الذي هو لدن، وهي صغيرة تكون في مثل التمرة.

يوم السبت ١٢ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ ٢٦ مارس ١٩٨٣ م.

في ريف هادياي:

خصصنا صدر هذا اليوم بل معظمه لجولة في ريف هادياي، تشمل الوصول إلى شاطئ البحر والفرجة برؤية المنطقة، فاستأجرنا عربة صغيرة من ذوات العجلات الأربع، سائقها مسلم، وبأجرة زهيدة جداً، وهي مئتا بات التي تساوي ثمانية دولارات ونصفاً لمدة خمس ساعات تمتد من الثامنة صباحاً إلى الواحدة ظهراً.

وبعد أن استوثق منه الشيخ علي عيسى بأن أخذ رقم عربته، ورقم بطاقته الشخصية من باب الاحتياط، وإلا فإنه ليس معي ما أخاف عليه غير آلة التصوير، وورقة المذكرات لا يطمع فيها أحد، وإن كانت أعلى عندي من ورق النقود.

وأكثر الأشياء نقصاً في هذه الرحلة أن السائق لا يعرف من الإنكليزية إلا ما لا يعني من عوز.

انطلقت العربة وهي بمثابة السيارة الصغيرة ذات عجلات أربع ومرتفعة عن الأرض، إلا أنها خفيفة غير قوية، وهي من صنع ياباني، فكان أن اخترقت ضاحية من ضواحي المدينة، أهم ما فيها من الأبنية معبد بوذي مسترخي السقف.

إلى جانب أشياء قد تكون ذات أهمية عندهم، ولكنها لا أهمية لها عندنا، وهي وجود بعض المنازل الإسمنتية الحديثة المؤلفة من طابقين أو ثلاثة، وقد انتشرت في هذه الضاحية لتحل محل البيوت التقليدية التي هي كلها من الخشب.

في الحقيقة أنه بالنسبة للسائح العربي فإن رؤية البيوت الخشبية تروقه

أكثر؛ لأنه يرى فيها شيئاً غريباً غير مألوف لديه، بخلاف هذه البيوت الإسمنتية التي لا طعم لها في الذوق الفني ولا طابع، وقد ملَّ النظر إليها في بلاده إذا كان مثلي قادماً من بلاد قد أخذت بطراز البيوت الإسمنتية العصرية.

والطريق الذي سلكته السيارة جيد الزفلة والصيانة، حتى العلامات التي تفصل بين المسارات المتقابلة هي جديدة الطلاء، منظمة بل غاية من التنظيم.

ثم دخلنا مباشرة في ريف ندي أخضر أكثر الأشجار ظهوراً فيه أشجار النارجيل القصيرة التي لا أدري أبعث قصرها في كون النارجيل حديث الغراس في المنطقة، أم أن عدم طول الأشجار بسبب عوارض جوية، أو كوارث طبيعية بحيث تقبله ولا تجعله يطول كأعاصير والرياح الشديدة.

ورأيت بعض البيوت هنا أسفلها من لبن الإسمنت، وأعلاها من الخشب، وذلك اتقاء للرطوبة، إلا أن الخشب فيها قد استحال لونه إلى السواد بسبب تعاقب الشمس والأمطار الغزيرة عليه.

ومن المناظر اللافتة للنظر رجال من الفلاحين معهم عصي طويلة على هيئة الرماح، يضع المرء على طرف العصا شيئاً مما يريد أن يحمله، ثم يضع العصا على كتفه، ويتقي بذلك أن يحمل ما معه على كتفه، أو على رأسه مباشرة.

وأينما اتجه المرء يرى تلالاً جبلية خضراً خصيبة المنظر، مغروسة بأشجار المطاط المنسقة، ويرى الحيوان هنا على كثرة، وبخاصة بقر أصفر غير كبير الحجم، ربما كان سبب ذلك مستوى الحجم في الأدميين غير الكبير هنا إن لم يكن هذا من وهم الخيال.

هذا والطريق يتجه جهة الشمال الشرقي، وقد مررنا بأحد المصانع

تنفث مدخنته دخاناً مميزاً.

ثم وصلنا في الريف إلى منطقة تكاثفت فيها أشجار النارجيل، في وسطها معبد بوذي صغير، أعلاه ذهبي الطلاء، واللون الذهبي أو الأصفر أو البرتقالي هو اللون الأكثر شيوعاً في المعابد البوذية، حتى ملابس رهبان البوذيين يجدها المرء صفراء أو برتقالية اللون.

ريف جيد:

ومما شاهدنا في هذا الريف حتى الآن يمكننا القول بأنه ريف غير متخلف، بمعنى أنه لا يظهر عليه أنه ريف في بلد من البلدان المتخلفة التي تسمى - مجاملة - بالبلدان النامية، بل يمكن القول بأنه جيد.

وجودته هذه لم تتس أهله أصالته التقليدية في بناء بعض البيوت الخشبية، وطراز المعابد القديمة.

وقد مررنا بقرية ريفية، أو بيوت متجمعة كان أكثر ما لفت نظري فيها وجود عربة من العربات التي تجرها الدواب، والدواب هنا من الخيل، وتستعمل بمثابة سيارة الأجرة (التاكسي) تؤجر ما بين هذه القرية والأرياف القريبة لركوب الناس، وحمل الأمتعة.

ثم مررنا ببيوت جميلة في قرية أخرى إلا أن جميع البيوت التي على الشارع الرئيسي منها هي حديثة نظيفة، ولذلك كان الشارع الرئيسي فيها جيداً، ورأيت فيها أن سيارات الأجرة هي سيارات شحن صغيرة قد حولوا ظهورها إلى مراكب خشبية يركب عليها الناس، ورأيت أن الراكبين بينهم طائفة من النساء.

كما كانت هناك دراجات نارية قد ركبها فتيات.

والناس في هذه الأرياف من الذين يغلب على أشكالهم الوجه المنتفخ ذو

الوجنات العالية، وحتى أجسامهم أغلظ من أجسام أهل بانكوك، وإن لم تكن أطول منهم كثيراً.

أما الأزياء للرجال والنساء، فإن المرء لا يكاد يجد اختلافاً فيها ما بين هذه المنطقة وبانكوك إلا بالنسبة لملابس المسلمين التي لا يتمسك بها كل المسلمين هنا، وبخاصة منهم من يعيشون في المدينة، مدينة (هاديائي).

إلى شاطئ البحر:

توجه السائق بسيارته - أو على الأصح بعربته - جهة اليمين مع شارع رئيسي مزفتة زفلتة لا بأس بها، قاصداً خوراً، أي جزءاً ضيقاً من البحر داخلاً في البر، وهو الذي يسميه بعض الكتاب عندنا بالخليج، والخليج أكبر منه، وقد رأيت ميناء متوسطاً على هذا الخور من البحر، فيه بواخر عديدة متوسطة، بعضها بواخر لعبور الركاب والسيارات بمثابة العبّارات، وهي تنقل الناس والسيارات من جانب هذا الخور، تعبر بهم مياهه إلى الجانب الآخر من البر.



المؤلف على شاطئ البحر قرب هاديائي مع أحد المواطنين من جنوب
تايلند

وقد رأيت الجانب الآخر من هذا الخور البحري واسمه (واقون)، وهو الذي يركب الناس إليه الغبّارات أكثر خضرة من الجانب الذي نحن فيه، لأن تلالاً خضراً خصيبة، من أكثر ما فيها ظهوراً للنظر أشجار المطاط المنسقة.

وقد وقفنا عند الميناء وسط غابة من الأشجار الضخمة المتشابكة في منظر جميل ترى منه هذا الميناء بعينك المجردة، فإنك ترى في أماكن منه جزراً خضراً من تلال جبلية قد نهضت من وسط البحر. أما في الجهة الجنوبية فهو امتداد هذه الغابة من الشجار العالية في أرض يابسة امتدت على شاطئ البحر.

وشاطئ البحر رملي جميل لم أر فيه متنزهين، بل لم أر فيه أحداً إلا جماعة من صيادي الأسماك يصلحون شباكهم.

شاطئ ساميرا :

وقد آثرت السير في هذه الغابة الواقعة على هذا الشاطئ الجميل، رغم أن الوقت هو وقت الضحى، والشمس صاحبة حارة، غير أن الأشجار يكفي ظلها لاتقاء حر الشمس.

ومن الملاحظ أن بين الأشجار الضخمة في هذه الغابة أشجاراً من الأثل الأمريكي، أو (الجزورينا) كما يعرف في مصر، مع أن المنطقة شبيهة بالاستوائية، وهي ليست من الأشجار التي تزدهر في المناطق الاستوائية، مع أنها توجد فيها على قلة، وإنما يفضل الناس - إذا كان لهم اختيار في غرس الأشجار الاستوائية - أشجاراً أكثر منها ظلاً ونفعاً مثل النارجيل، والعمبة (المانقو)، وعشرات أخرى من أشجار الظل الضخمة.

ولم يخل هذا الشاطئ من التجميل الصناعي رغم وجود جمال طبيعي كافٍ فيه، فلم يكتف أهله بذلك، بل جعلوا فيه على سبيل المثال تمثالاً

(لعروس البحر) وضعوها على صخرة ملساء طبيعية، حتى أصبح كأنه جزء منها، ورأيت أناساً من الأجانب منهم هنود، ومعهم بعض أهل البلاد ينظرون إلى تمثال عروس البحر هذا بإعجاب، ويلتقطون بجانبه صوراً تذكارية.

وقد صوروا (عروس البحر) نصفها الأسفل نصف سمكة لها ذيل الأسماك المعتاد، ونصفها الأعلى على هيئة فتاة لها شعر مرسل تعبث به بيديها. وكتبوا عليها: إنها للذكرى الذهبية، ولا شك في أنهم أرادوا من هذا دعوة السياح إلى زيارة هذه المنطقة، واستغلالهم في ذلك.



عند تمثال عروس البحر في الشاطئ في جنوب تايلند

والحقيقة أن المنطقة تستحق الزيارة حتى بدون هذه الذكرى الذهبية التي تمثلها - بزعمهم - (عروس البحر) المزعومة، فالشاطئ ذو رمل أبيض جميل، وأينما توجه المرء يرى الخضرة حتى جهة البحر يرى فيها الجزر الجميلة الصغيرة الخضراء.

وقد التقطت صورة لهذا التمثال، وأخذت أكتب في مذكرتي شيئاً عن ذلك، فرآني أحد الأشخاص الموجودين هناك، فسألني: أنت مسلم؟ أو على

حد تعبيره: إسلام ٩.

فسألته: كيف عرفت ذلك ٩ فأجاب: لأنك تكتب بالعربية، وأنا مسلم تعلمت شيئاً من العربية في المدرسة. ثم طلب أن ألتقط له صورة معي. وبالقرب من هذا الشاطئ أقاموا بناء تايلندياً تقليدياً قديماً جعلوه بمثابة المقصف. وفي هذا المكان رأيت عدداً من التايلنديين قد تجمعوا، وتبين أن ذلك لكون اليوم هو السبت عطلة لبعض الناس.

الجوز، تحت ظلال النارجيل:

عندما أبعدت عن الشاطئ قليلاً في الداخل رأيت أسواقاً طويلة أكثرها مطاعم تبيع أطعمة خفيفة، أكثر تلك الأطعمة من الأسماك وما اشتق منها، وكذلك الإريبيان - أي الجمبري بلغة المصريين - فهو هنا كثير، بعضه يشوونه، وبعضه يقلونه، وهناك لحوم أخرى، ولكنها قليلة.



النارجيل والبائعة على شاطئ البحر في ريف هادياي

وكذلك أقاموا مشارب ومقاهي عديدة جلست في إحداها، فشربت

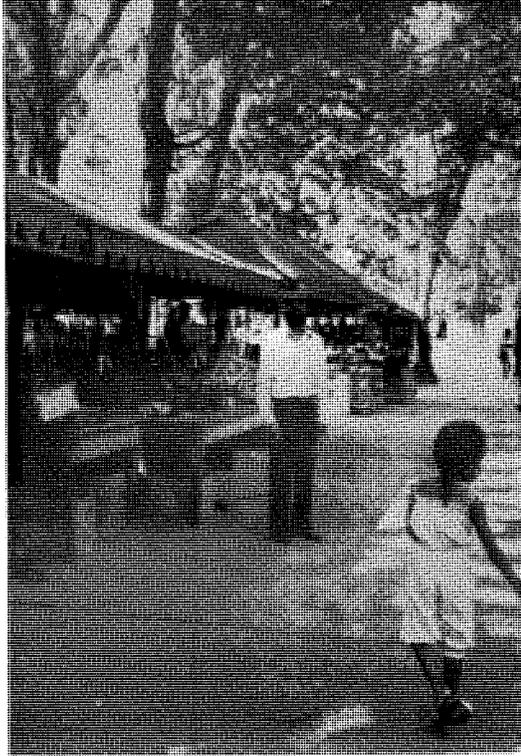
فنجاناً من القهوة إلا أن المنظر لم يعجبني، فعدت إلى قرب شاطئ البحر فرأيت مكاناً تحت ظلال النارجيل، فيه امرأة لديها مقاعد كثيرة متفرقة على هيئة مقاعد الشاطئ أو الحديقة، وهي التي تكون مقاعدها من القماش يسترخي الجالس عليها في هيئة بين هيئة النائم والجالس.

وكان من أهم ما عندها ثمار النارجيل الأخضر، فطلبته طازجاً حديث عهد بشجره، ففلقت المرأة جوزة الهند التي هي ثمرة النارجيل، والثمار خضر، ثم أعطتني إياها أشربها، فشربت ماءها اللذيذ النافع، وكنت قد شربته في أماكن عديدة من العالم، فحمدت أثره إلى جانب لذة طعمه، ثم أخذتها مني، وفلقتها نصفين، وأعادتها لي مرة ثانية لآكل من شحمها الذي هو لذيذ، قوامه ما بين الشحم والعصب اللين، أو هو شبيه بلون لحم السمك الهلامي الأبيض، وكان مما لذ لي أن شربت جوز الهند تحت ظلال شجر النارجيل. ثم استرخيت في هذا المقعد المواجه للبحر، وسرحت بصري في هذا الشاطئ الرملي الجميل الذي لم أر فيه سابقاً واحداً، وذلك أن الوقت حار، والشمس فوق الرؤوس، ولاغرييون من أوريبيين وأمريكيين شماليين الذين يفضلون الاصطلاء بحرارة الشمس، إما طلباً لنفعها للصحة لكي يخزنوا من أشعتها في أجسامهم ما يكفيها لفصل الشتاء الطويل الذي تغيب فيه الشمس عن بلادهم في أكثر الأحيان، أو لطلب اللون الأسمر الحبيب لديهم.

أما أهل البلاد فلا أرب لهم في الشمس، بل هم مثلنا قد شبعوا، بل تشبعوا منها حرارة وضوءاً حتى أصبحوا يهربون منها.

ومع أن المرء مثلي يعتبر نفسه وحيداً، فإن البائعين والبائعات والأطفال والفتيان كانوا يمرون برواد هذه المقاهي، ومنها الذي نحن فيه، مع أنه لا يقدم القهوة، فيقفون بلطف وأدب يرجون المستريح في القهوة أن يشعر بوجودهم حتى يعرضوا عليه بضائعهم التي يجلبونها في صحون واسعة يحملونها على رؤوسهم، حتى إذا لم يرد أن يرى البضاعة، أو رآها ولكنه لا

يريد أن يشتري منها اكتبوا بذلك، وذهبوا راضين، فهم لا يلحفون في العرض، ولا يلحون في الشراء.



باعة البضائع الخفيفة على شاطئ البحر قرب هادياي

وبضائعهم تختلف من الفواكه الصغيرة كالليمون - البنزهير -
والمأكولات الشعبية الصغيرة، وإلى التحف المحلية الرخيصة.
وحتى الجلسة فهي رخيصة، فقد طلبت صاحبة المكان سبعة باتات،
وتعادل ريالاً واحداً وقرشين فقط ثمناً لشراب النارجيل الطازج وأكل شحمه
أو لحمه - إن شئت - مع ثمن الجلسة.
وعندما رأيتها مع أكوام النارجيل رأيت أن آخذ لها صورة، فاستأذنتها
في ذلك، فأذنت بامتنان.

وكانت تعرض أنواعاً متنوعة من السرطانات البحرية المتنوعة حية، يمكن لمشترها أن يذهب بها إلى بيته حية، شبيهة بالمسماة في مصر (أبو جلمبو)، وفي جدة (أبو مقص)، كما أنهم مستعدون أن يطبخوا لك ما تريد من هذه الأحياء، أو من أشياء ميتة منها، وهي على ذكر الحياة والموت، من صيد البحر الذي لا يحتاج إلى ذكاة.

وليس في هذه المناظر ما لا يستريح إليه المرء إلا كثرة الذباب الذي يحوم على الأسماك وتشويهه منظرها الجميل.

هذا وقد اشتدت حرارة الشمس، وتكثفت الرطوبة في الجو حتى غدا ثقيلاً مملأً، وصار العرق يتصبب من الوجه خاصة، ومن البدن كله بكثرة، ولكن ذلك لم ينقص من التمتع بهذا المنظر.

وأردت التلث أكثر من ذلك غير أن السائق أشار إلى أن هناك أمكنة أخرى تستحق الزيارة، وهذا بلا شك من نصحه، وإلا لاستطاب أن يستريح من القيادة، وأن يوفر قيمة البنزين على قلتها، فانطلق بي إلى جزء بعيد في الجهة الجنوبية من هذا المكان، وأراني فندقاً على شاطئ فيه قوم من ساكنيه من الأجانب يسبحون وحدهم، وليس فيه ما يستدعي الوقوف فلم نقف.

وبعد وقفنا في شاطئ آخر ليس في جمال الأول، قد غرسوا عليه أشجاراً تشبه أشجار الطرفاء، إلا إذا كانت قد نمت طبيعية، ولكنهم تعهدوها بالتنسيق.

مسجد أساس الإسلام:

السائق هو رجل مسلم، ولذلك طلبت منه أن يدلني على مسجد في هذه المنطقة حتى أراه.

فأوصلني إلى حي شعبي غير بعيد من الميناء، ولكن لا يوصل إليه إلا

بسيارة، فكان أكثر الأشياء إلفاتاً للنظر وللأنف هي رائحة السمك المقلي والمشوي، فالمنطقة بحرية، والقوم أكلة أسماك، والوقت الآن لهم وقت غداء لأن الساعة تقترب من الثانية عشرة.



مدخل مسجد أساس الإسلام في البلدة التي تبعد نحو ٣٥ كيلاً من هادياي، فوقه الدعاء الشركي: يا الله، يا محمد

ورأيت طائفة من الفلاحين معهم مساح - جمع مسحة بمعنى المجرفة - رأسها الحديدي الذي تشق به التربة صغير جداً بالنسبة إلى المساحي الكبيرة التي يستعملها الفلاحون في بلادنا، مما يدل على أن القوم ليسوا من ذوي القوة في الأجسام، ولا من ذوي الجلد على متاعب العمل الشاق.

ويد المسحة، أو نصابها، وهو العود الذي يمسك به من يستعملها هو طويل جداً طويلاً ملفتاً للنظر، مع أن القوم قصار القامات، صغار الأجسام.

ووصلنا إلى (مسجد أساس الإسلام) فكان له مدخل مكشوف، في أوله قوس كتب عليه باللغة العربية: (مسجد أساس الإسلام)، وكنهم كتبوا فوق ذلك بالعربية - أيضاً - عبارة شركية هي: (يا الله) (يا محمد)،

ودعاء الرسول ﷺ بهذه الصيغة لا يجوز. ولكن القوم ليس لديهم من يخبرهم بذلك، كما أن أكثرهم لا يقصد ما تدل عليه ياء النداء في هذا المكان.

وفي المدخل إلى المسجد تحت هذا القوس مطعم إسلامي كتبوا عليه بالعربية، وربما كانت الكتابة بالملايوية التي تستعمل الحروف العربية كلمة: (إسلام).

ثم رأيت بجانبه مطعماً آخر للمسلمين ملاصقاً له، مما يدل على كثرة مطاعم المسلمين.

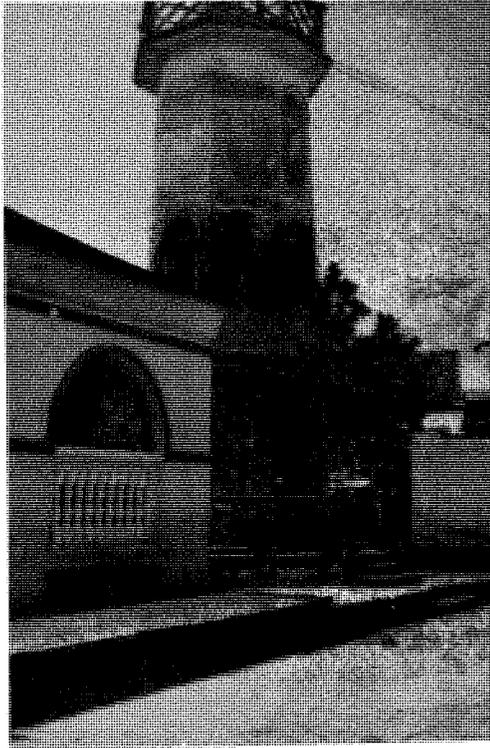
دخلت مع هذا المدخل المسقوف، وكنت أظنني أدخل المسجد نفسه، وإذا بي أدخل حياً من أحياء المسلمين يفصلني عن المسجد زقاق واسع يفضي إلى المسجد، وعلى جانبه - أي الزقاق - بيوت من بيوت المسلمين.

وهي بمجموعها تشبه بعض البيوت الإفريقية في المنطقة الاستوائية، من ذلك وجود أشجار من الموز فيها، والياباي في الأماكن القليلة غير المبنية فيه، ووجود أشجار من أشجار النارجيل العالية التي لا تأخذ حيزاً من الأرض، وهي مرفوعة بالأخشاب عن الأرض اتقاء للرطوبة.

ورأيت باب أحدها مفتوحاً كله ترى منه غرفة الجلوس فيها (تلفاز) وامرأة تقطع بعض الخضرات.

أما المسجد فإن له منارة جيدة من الإسمنت المسلح أو الحجارة، يظهر عليها القدم، وقد كتبوا على المسجد هذه العبارة أو النداء الذي لا يجوز: (يا محمد) بالعربية طبعاً.

وحاولت الدخول إلى داخل المسجد فوجدت بابه مغلقاً، إلا أن مكاناً يقع إلى الشرق منه وجدته مفتوحاً فدخلته وأنا أنادي على من فيه، فلبى النداء الأخ (فتح بن الحاج عبد المنان)، وهو إمام المسجد، يعرف قدرأ من العربية انتفعت منه بصعوبة، لأن العربية هي الوحيدة التي نفهمها معاً.



مئذنة مسجد أساس الإسلام

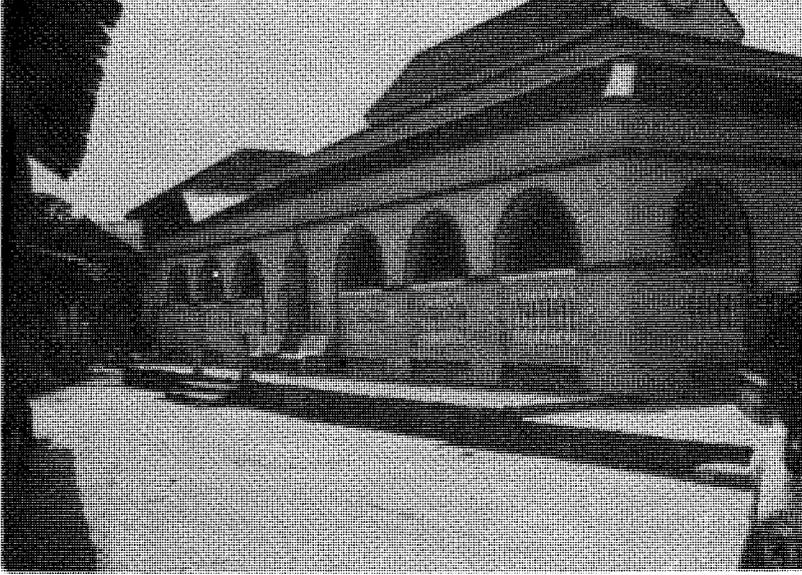
قال الأخ (فتح بن الحاج عيد المنان) وهو يكرر ويصر على أن يقرن اسم والده بلقب الحاج في كل مرة يذكر فيها اسمه نفسه: إنه تعلم قدراً من العربية في المدرسة الدينية العربية هنا، وأنه لم يسافر إلى أي بلد عربي.

وقد حدثني والعرق يتصبب من جسمه، وليس عليه من الثياب إلا الإزار، أي قطعة واحدة قد لف بها النصف الأسفل من جسمه.

وتبين أن هذا المكان المفتوح بجانب المسجد هو مدرسة عربية دينية، وأنه يدرس الأطفال فيها رغم بضاعته المزجة بالعربية.

وقال: إن عدد المتعلمين في المدرسة ثلاثون طفلاً، منهم عشرون صياً، وعشر إناث.

حديث عن المسلمين في البلدة:



مسجد أساس الإسلام في ولاية سنكلاه

قال الأخ الشيخ (فتح بن الحاج عبد المنان): إن اسم هذه البلدة (سونقها)، وأن أصلها قرية صغيرة للمسلمين، إلا أن الكفار كثروا فيها، وإن عدد المسلمين في هذه البلدة ألفان، وإن فيها ثلاثة مساجد، أحدها في قلبها القديم، وهو هذا، واثنان في ضواحيها. وقال: إن النصارى قد كثروا فيها أيضاً لأنه جاء دعاة من النصارى الإفرنج، فأخذوا يستميلون أهلها من البوذيين، وقد نجحوا في حالات كثيرة، وقال: إنهم لم ينجحوا في تغيير دين المسلمين، ولكنهم أثروا عليهم بالمشروبات المحرمة وغيرها. وقال: إن المسلمين ليس لديهم معرفة كافية بالدين. وقد عزم عليّ بأن يريني مسكنه خلف المسجد في طابق ثانٍ فوق المدرسة. ثم أخذ في إعداد الشاي، وتقديم فاكهة من اليوسفي - أي المندرين - فسقاني الشاي، وأطعمني من هذه الفاكهة.

وكان حديثه ممتعاً جداً رغم صعوبة نطقه بالعربية، وكونه لا يعرف غيرها إلا ما أعرفه أنا من التايلندية والملايوية، ولكنه كان يذكر لي أشياء

لم أكن أعرفها من قبل من أحوال المسلمين في هذه البلدة التي يصح أن تسمى قرية كبيرة أو بلدة صغيرة، ويصح أن تسمى غير ذلك، لأنها مؤلفة من قرية وضواحي تابعة لها فيها مزارع وبيوت أخرى مجتمعة.

وبعد أن شكرته على ضيافته طلبت منه أن يريني داخل المسجد لأنني لم أره، فنزل من علياء بيته، والرجل وجيه المنظر، جميل المظهر، قد زاده الله بسطة في الجسم، غير أنه قال عندما جسَّ باب المسجد: إنه مغلق، والمفتاح مع المؤذن، وهو يحضر في الواحدة ظهراً حيث صلاة الظهر بعد الواحدة بقليل.

طبل المسجد:



طبل المسجد في أساس الإسلام

جلست معه في فناء تابع للمسجد، فرأيت فيه طيلاً ضخماً جداً محمولاً

على ما يشبه المكتب الضخم من الخشب أيضاً، فسألته عن الحكمة من وجوده في المسجد ؟ فقال: إنه يقرع في صباح الجمعة خمس مرات، ويقرع إذا مات ميت ذكر سبع مرات، وإذا كان الميت أنثى قرع خمس مرات.

فسألته: لماذا هذه القرعات ؟ فقال: بالنسبة ليوم الجمعة حتى يعرف الناس بذلك فيحضروا لصلاة الجمعة في ذلك اليوم.

وبالنسبة للقرع للجنائز حتى يسمعو ذلك القرع فيعرفوا أن أحد المسلمين قد مات فيحضروا للصلاة عليه، وقد يعزون أهله، أو يتصدقون عليهم إذا كانوا فقراء. ثم قال: إن عادة وجود الطبل في المسجد منتشرة هنا. ثم حضرت عجوز كبيرة، ضعيفة الجسم. فقال: هذه أُمِّي، عمرها ثمان وسبعون سنة، أمنيته أن أحج بها، ولكنني لا أملك نقوداً توصلني وإياها إلى مكة المكرمة. فصورته أمه، ثم أردت تصويره فأبى إلا إذا لبس ملابسه الدينية الرسمية، ثم صعد إلى بيته، وعاد وقد لبسها.

ورأيت في سبورة المدرسة عبارات مكتوبة بالعربية وترجمتها بالتايلندية - بالحروف العربية -، وقد ودعت هذا الأخ الكريم (فتح بن الحاج عبد المنان) شاكراً.

العودة إلى هادياي:

من هناك رجعت مباشرة إلى مدينة (هادياي) في الواحدة ظهراً.

فوجدت رفيقي الشيخ علي عيسى ينتظرني حيث ذهبنا للغداء في مطعم للمسلمين لم ندخله من قبل، وهو نظيف، بل بالغ النظافة، حتى ملابس العاملين فيه نظيفة جداً.

فكان من الأطعمة الغربية اللذيذة شربة ذيل البقرة، وشربة السمك، وخضرات متنوعة مطبوخة مع الإربيان (صغار السمك) أو (الروبيان) بلغتنا

العامية.

ولكن المشكلة كانت في كثرة الفلفل فيه، حتى الخبز أضافوا إلى عجينته شيئاً من الفلفل، والأهم من ذلك أنك تأكل وأنت مطمئن إلى أن طعامك ليس فيه شيء من المحظور.

وكانت قيمة طعام الاثني مائة وستين باتاً، أي خمسة وعشرين ريالاً سعودياً.

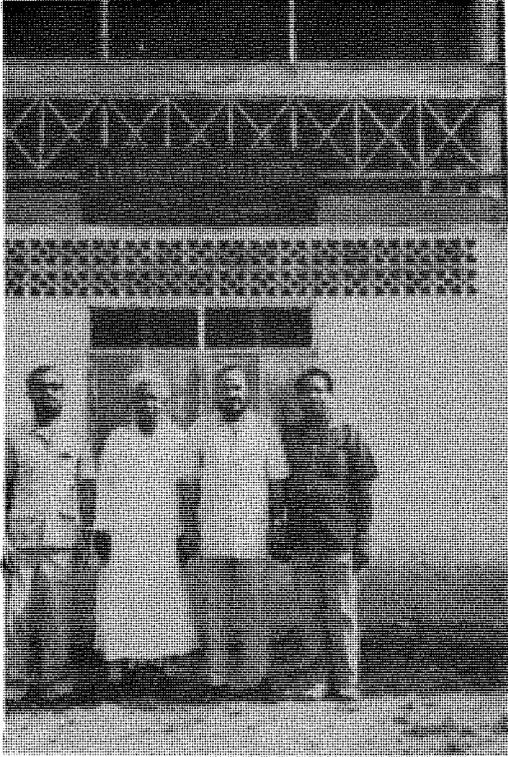
وقضيت فترة بعد الظهر في استرخاء على كتابة هذه المذكرات في مقهاة الفندق النظيفة الجيدة، وأجود منها معاملة أهلها، وبخاصة العاملات اللاتي اختاروهن من ذوات الذوق وحسن المعاملة مع الرواد.

وبينما كنت في المقهى أتأمل مبنى كبيراً مؤلفاً من طوابق، رأيت أن نسبة كبيرة من العمال في بنائه من النساء، ورأيتهن يتجمعن على رفع الرشاء الذي يرفع به لبن الإسمنت وغيره.

وقد انتهى وقت العمل اليومي في الخامسة والنصف وأنا أنظر، فأحضروا سيارة شحن كبيرة تقافز إليها العمال وعددهم ما بين الستين إلى السبعين، وقد جمعوا العمال كلهم ما بين رجال ونساء، فركبوا متزاحمين في ظهر الشاحنة، وقد اختلط النساء بالرجال فيها.

يوم الأحد ١٣ / ٦ / ١٤٠٤ هـ - ٢٧ / ٣ / ١٩٨٣ م.
تفقد المدارس الإسلامية في المنطقة:

مدينة (هادياي) كما قدمت ليست مدينة إسلامية، بمعنى أن المسلمين الآن هم فيها أقلية عديدة، وإن كان عددهم قد زاد على ما هو عليه في السابق؛ بخلاف الأرياف حولها، وباقي الولاية التي هي عاصمتها، وهي ولاية (سنكلاه)، فإن عدد المسلمين فيها أكثر، وإن لم يكونوا أكثرية، والسبب في ذلك مجاورة هذه الولاية لولايتي (فطاني، وجالا) المسلمتين.



أمام مسجد معهد النهضة الدينية في قرية كؤمي

من اليمين: زين عبد الرحمن، علي عيسى، عبد الرشيد كؤمي مدير
المعهد، ثم المؤلف.

ولذلك لا بد للاطلاع على المدارس والكتاتيب الإسلامية في المنطقة من

السفر إلى خارج المدينة، وهكذا كان.

والمرافقون هم: الشيخ علي عيسى، والشيخ (زين الدين بن عبد الرحمن)، وأخ تاجر اسمه (درك بن الزين).

معهد النهضة الدينية:

فكان الذهاب أولاً إلى معهد النهضة الدينية، ويقع في مكان في الريف يبعد عن مدينة هادياي ثمانية كيلو مترات.

فقد تركنا الطريق الإسفلتي الرئيسي في الريف داخلين إلى قلب الغابات المؤلفة من أشجار عالية كثيفة، إلا أن ذلك لا يعني أن المنطقة عذراء قد تركت غُفلاً، وإنما هي عامرة بالأشجار النافعة والمزروعات الغنية، غير أن حقول الأرز المنبسطة ليست واسعة، وإنما هناك أرز في كل مكان، ولكن أكثرها في هذه الغابات الكثيفة غير واسع.

وقد وصلنا إلى (معهد النهضة الدينية) في مكان يسمى (قامين)، وهو مدرسة إسلامية جيدة، كان أول ما لفت نظري فيها مجموعة من الغرف الصغيرة المرفوعة عن الأرض بدعائم خشبية لتقيها الرطوبة في صفوف منتظمة تحت الأشجار الظليلة.

وهذه الغرف هي من الخشب غير أن سقوفها من القش، فسألت مرافقي عنها فقالوا: إنها الفنادق، الواحد منها فندق.

فقلت لهم: ما للفنادق وهذا الريف المنزوي ؟

فقالوا: إنها مساكن للطلبة الغرياء عن المنطقة، يأتون للدراسة في المدرسة، ويسكنون في هذه الفنادق؛ حيث يتبرع المحسنون للمدرسة فتتفق عليهم.

وعندما وقفنا عند المدرسة حضر إلينا الشيخ (عبد الرحمن شي مالي)

صاحب المدرسة، وهو شيخ وقور ذو شخصية قوية يعرف العربية جيداً، متعلم في مكة المكرمة.



طائفة من الطلاب حول مساكنهم المسماة بالفندق؛ المرفوعة عن الأرض في جنوب تايلند

ومعه الشيخ (عبد الرحيم نيو مديكا)، وهو حاصل على (الماجستير) من كلية الشريعة بالأزهر في موضوع الفقه المقارن، وقال: إنه سيدرس في كلية حكومية في مدينة (سانقلا).

كما حضر الأخ (أمين ولأبه)، وله علاقة قوية بالمدرسة، لأن والده هو الذي أسسها، وللشيخ ابن هو أحد المدرسين في المدرسة في الوقت الحاضر، وهو متخرج في مدرسة إسلامية اسمها (نهضة العلوم) في ولاية جالا المجاورة.

وقد عقدنا مع مدير المدرسة، وبحضور الإخوة المشار إليهم، جلسة في غرفة الإدارة حيث التقطنا صوراً تذكارية، وتحادثنا في الأمور المتعلقة بالتعليم الإسلامي في هذه المنطقة عامة، وبأمور المدرسة خاصة.

وقد أدلى مدير المدرسة الشيخ عبد الرشيد بمعلومات مهمة عن المدرسة

التي هي معهد النهضة الدينية فقال: إن هذا المعهد أسس في عام ١٩٥١م، وإن عدد طلابه من الذكور والإناث بلغ مائة وسبعين، وأنهم يتقاضون من الطالب عشرين باتاً، وتساوي ثلاثة ريالات وربعاً في الشهر، وذلك من أجل الاستعانة بها على تسيير الأمور المالية للمعهد.

وقال: إنهم أيضاً يعتمدون على مشروعات إنتاجية من أجل توفير المال، مثل تربية الدجاج، كما أن المعهد يصله بعض الدخل من المتخرجين من المعهد مثل ما فعله أحدهم عندما تبرع بغلة بعض أشجار المطاط التي يملكها للمعهد. وقال: إنه لم تصلهم مساعدة من الخارج، ومن المملكة بالذات، لم تصل مساعدات مالية؛ لأنهم لم يكتبوا للمملكة، ولم يطلبوا المساعدات من الخارج.



مع مدير معهد النهضة الدينية في مكتبة القرية كومي القرية من مدينة هادياي جنوب تايلند

وهذا عجيب من أمر هؤلاء الإخوة المسلمين الذين عملوا على تنظيم أمورهم الإسلامية في ركن منزو من ريف هذه الولاية التايلندية الجنوبية بدون أن يتقدموا بطلب للمعونة من إخوتهم المسلمين القادرين على مساعدتهم، بل إن هذه الأمكنة القليلة في العالم التي لم تصلها مساعدة مالية لأغراضهم الإسلامية من المملكة العربية السعودية.

كان الشيخ عبد الرشيد، وقد يختصرون اسمه أحياناً فيسمونه رشيداً، يتحدث إلينا وأنا أتأمل غرفة الإدارة التي يشغلها فأجدها لا تدل على أن المعهد يعاني ضائقة مالية مثلاً. فأثاث المكتب خشبي جميل، جيد النوع، وقد رتب وفق ذوق راقٍ، وحتى البلاط فإنه لامع نظيف.

وقد تبين أن غرفة الإدارة هي جزء من مسكن الشيخ عبد الرشيد في الطابق الأول من المبنى الخشبي التابع للمعهد.

وقد اطلعنا على كتب كثيرة عندهم بالعربية وبالملايوية، وأقلها باللغة التايلندية، كما يوجد في الغرفة تحف كثيرة.

وعندما أردت التقاط صورة تذكارية مع الشيخ عبد الرشيد ذهب إلى داخل المنزل ثم عاد وهو يرتدي زيه الرسمي كاملاً الذي هو في الأساس لباس عربي قديم، وعجبت من التناقض في الأمر؛ إذ نحن العرب، أنا والشيخ علي عيسى، علينا اللباس العالمي المخفف، المسمى (بالإفرنجي)، والأخ الكريم هذا لا يريد أن تؤخذ له صورة إلا إذا كان يرتدي الملابس العربية.

ثم قدم الشيخ عبد الرشيد طعام الإفطار، فاعتذرنا بكوننا قد أفطرنا قبل مغادرة (هاديائي).

وقد لاحظت أن لديهم كتباً ومطبوعات إيرانية تقوم بالدعاية للمذهب الشيعي، وتبرر سياسة إيران، وهم ليسوا بدعاً بين أهل تايلند في هذا الأمر، لأن السفارة الإيرانية نشطة في توزيع المطبوعات، بل حتى ترجمة الكتب

الشيعة السياسية الإيرانية إلى اللغة التايلندية، وتوزيعها على المسلمين، على حين أنهم لو تأملوا الأمر لوجدوا أن الحكومة الإيرانية لا تقدم للمسلمين هنا مساعدات مالية، وإنما تكتفي بتوزيع هذه الكتب الدينية التي تشرح المذهب الشيعي، وتوضح العقيدة الإسلامية وفقاً لما يراه المسؤولون في إيران، فكأنها بهذا العمل تقوم بمساعدة نفسها، لأنها تخدم المبادئ التي تسعى إليها الحكومة الإيرانية، وذلك طبقاً لما قالوه.

ثم زرنا غرفة المدرسين وفصول الدراسة، وغرفة الامتحانات، وكلها مبنية من الخشب، ومسقفة على هيئة السنام.

ولم يكن في المعهد طلاب لأنهم في العطلة، ولكن المعهد هذا معروف للمسلمين في المنطقة، وتخرج فيه عدد من الطلاب.

إلى شانا:

شانا مجموعة من القرى الريفية التي يسكن فيها عدد من المسلمين، كان الذهاب إليها بعد أن فرغنا من زيارة معهد النهضة الدينية هذا.

فقد اتجهنا جهة الجنوب، بعد أن كنا قد أخذنا جهة الشمال من مدينة (هاديبي). وتبعد شانا عن هاديبي خمسة وثلاثين كيلو متراً.

فسلكنا طريقاً (إزفلتية) جيدة إلا أنها غير واسعة، وقد غرسوا على الطريق أشجاراً من أشجار المطاط ذات القوام المستقيم، كما توجد بعض البيوت الريفية القليلة، وأقل منها الحوانيت، وقد رأيت واحداً منها كل ما فيه بل، وفي المنطقة التي أمامها دون الطريق تماثيل متعددة لآلهتهم البوذية، ومنها تماثيل لبوذا نفسه مختلفة الأحجام والأنواع، وتظهره في مراحل متعددة من عمره.

وقد نشروا هذه التماثيل بل هذه الأصنام على الطريق ليتزود بها - على

زعمهم - من يريد أن يتمتع ببركة آلهتهم هذه التي نحتوا تماثيلها ﴿ إن يقولون إلا كذباً ﴾.

ثم اتجه الطريق جهة الجنوب الشرقي مع تلال تجللها أشجار المطاط، والتي تكون في الأراضي المرتفعة، أما الأراضي المنخفضة من هذه المنطقة فإنهم قد غرسوا فيها أشجار النارجيل.

وهذا الطريق تسلكه حافلات جيدة تنتشر محطاتها بين كل مسافة وأخرى من الطريق على هيئة خيمة من الخشب ذات سقف مسترخٍ. وهذه المنطقة الضيقة يقل فيها المسلمون.

مدرسة دين الإسلام:



مدرسة دين الإسلام في حي شاننا ولاية سونجكلا جنوب تايلند

بعد أن وصل الطريق إلى منطقة ذات وديان ضيقة خضر تحف بها ربي خضر، ثم انفسحت الأرض دخلنا من الطريق العام إلى طريق ترابي، فسرنا هنيهة حتى وصلنا إلى ما يشبه البستان في ريف زراعي أخضر، وذلك هو مقر

(مدرسة دين الإسلام)، وقد استقبلتنا المدرسة بالزهور المتنوعة الجميلة المغروسة وفق ذوق جميل، واستقبلتنا أيضاً طيور جميلة ملونة مفردة وغير مفردة، في أقفاص معلقة فيها، وكان في الاستقبال أيضاً مع الجميع الأخ (شمس الدين بن عاطي) مدير المدرسة، وهو يعرف قادراً من العربية تعلمه في مكة المكرمة.

وفوجئت بوجود هذا الجمال، وهذا الذوق الراقي في منطقة واقعة في أعماق ريف استوائي.

ولم يطل وقوفنا كثيراً في هذا المكان الجميل، فكان الطلاب في عطلة، ونحن على عجلة من أمرنا، لذلك أخذنا شمس الدين معنا ليدلنا على مكان مدرسة إسلامية أخرى.



مع مدير مدرسة شانا بالقرب من المدرسة، وترى الأقفاص التي تضم الطيور التي يربونها للريح

وعدنا إلى الطريق الإزفليتي فماشانا قطار كان يسير على سكة حديدية موازية للطريق الإزفليتي في هذه المنطقة، فكان منظر القطار جيداً

من حيث حداثة عرياته وجمال طلائه.

وتذكرت أن القطار مهم للمواصلات في هذا البلاد التايلندية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب قرابة ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر، وإن كان هذا الامتداد مع ضيق شديد، وبخاصة في بعض الأماكن بحيث شبهها بعضهم بالساق، فهي إذاً تحتاج إلى وسيلة رخيصة للنقل؛ سواء في ذلك نقل الأمتعة ونقل الركاب.

وقد ذهب القطار بعد فترة، ولكن ظلت مجموعة من قنوات الصرف المفعمة بالمياه تماشي طريقنا لا تريد أن تذهب منه.

وتتسع هذه القنوات في بعض الأحيان حتى ترى الجواميس سابحة فيها كأنها على البعد قطع الأخشاب الصدئة في بيوت تايلند الريفية الخشبية.

وجهة اليمين منطقة إسلامية في ناحية (شاننا)، و(شاننا) هي مجموعة قرى صغيرة يؤلف المسلمون أغلبية بين سكانها، بل قال لي بعضهم: إن نسبة المسلمين في (شاننا) تبلغ ثمانين في المائة.

وهي تابعة لولاية (سنكلاه) التي عاصمتها (هادياي) التي جئنا منها.

وولاية (سنكلاه) هذه التي نحن فيها قريبة من ولاية (فطاني) بحيث إن حدود ولاية فطاني من هذا المكان الذي نحن فيه لا تبعد أكثر من خمسين كيلو متراً.

وهذا الطريق الذي نسير فيه الآن إزفليتي جيد حديث مرفوع عن سطح الأرض، وله أكتاف تتسع لوقوف السيارة من دون أن تضايق السيارات التي تمر منه.

وتكثر أحواض الأرز الحصيد حوله، وربما كان هذا موسم حصاد الأرز، وهي تبدو من البعد كأحواض القمح الحصيد صفراء صفرة تميل إلى

اللون الذهبي.

وبيوت الفلاحين فيه هي البيوت التقليدية التي هي خشبية مرفوعة عن الأرض اتقاء للرطوبة.

وقد تكررت رؤية (الطواقي) - جمع طاقيّة - على الرؤوس مما يدل على أننا وصلنا بالفعل إلى منطقة من مناطق المسلمين، ويشهد لذلك أيضاً وجود مسجد مشرف على الطريق لم نقف عنده.

مدرسة دار الوشيا :

استوقف نظري هذه اللافتة البارزة بلغة عربية، وبخط جيد، فسألت عنها الإخوة المرافقين فقالوا: إنها المدرسة التي نقصدها، و(الوشيا) بالتايلندية تعني العلوم، فهي إذاً (مدرسة دار العلوم). والكتابة بالعربية، وإن شئت قلت إنها بالملايوية ذات الحروف العربية، فالملايوية هي المستعملة بين المسلمين هنا - بجانب التايلندية اللغة الرسمية بطبيعة الحال - والملايوية عند المحافظين في بلاد الملايو، سواء في داخل ماليزيا، أو في خارجها كما هو عليه الحال في جنوب تايلند، كانت ولا تزال تكتب بالحروف العربية.

وتركنا الشارع العام، ولم نسر إلا مسافة قليلة في منطقة زراعية ذات أشجار ضخمة عالية، حتى وصلنا المدرسة في مساحة واسعة.

وتحت أشجار النارجيل القوية الريانة الوارفة الظلال كانت (الفنادق) أي الغرف المنفردة المقامة من الخشب لسكن الطلبة الغرباء هي أول ما لفت انتباهنا.

وهي شبيهة بما رأيناه قبل ذلك إلا أنهم هنا جعلوا صنفاً منها في جهة للبنين من الطلاب، وصفاً آخر للطالبات من الإناث، فعندهم أيضاً طالبات غريبات بعثن أهاليهن للتزود من العلوم الإسلامية، وأتتمنوا عليهن القائمين

على هذه المدارس الإسلامية، ولأنهن لا يعشن وحدهن، بل في مجموعات تحت رقابة إخوة وأخوات من المسلمين.



الفنادق أو مساكن الطلبة بإحدى المدارس الدينية جنوب سنكلاه

ومن الأشياء اللافتة للنظر أيضاً في هذه (الفنادق) الخشبية أنها خالية من الحمامات، وإنما الحمامات للطلاب مشتركة رأيت واحداً منها في مظهر غير جيد، وعليه كتابة بالتايلندية قال المرافقون إنها تقول: (إن الصعود إلى الحمام بالحذاء ممنوع).

ورأينا طائفة من الطلبة في (فنادقهم) التي لا بد من التكرير للتذكير بأنها غرف خشبية منفردة أعدت لسكن الطلبة الغرباء الذين يدرسون في هذه المدرسة، فصعدنا أحدها في درج خشبي يشبه السلم لأنها مرفوعة عن الأرض بما لا يقل عن المتر، فرأيت داخلها نظيفاً واسعاً، غير أن أثاثها لا يدل على اليسار، هذا مع الإشارة إلى أن أكثر الطلاب هم في عطلة الآن.

وقد كان أحد الإخوة ذهب يسأل عن مدير المدرسة ليطلب منه الحضور، ولكنه تأخر لبعض الوقت، فصرت أتأمل ما في المدرسة، فوجدتهم

قد ركبوا فيها مضخة يدوية لسحب الماء من الأرض، فكان الماء منها يخرج عذباً نظيفاً، وهذا لم يكنهم عن وجود بئر قريبة القعر، وفي وسط فناء المدرسة خشبة قوية عالية عليها مصباح غازي قوي الإضاءة، ذكروا أنه موضوع للاحتياط فيما إذا انقطعت الكهرباء، وإلا فإن المنطقة قد وصلتها الكهرباء.

وبناء المدرسة نفسها ذو شكل متميز، لأنه ليس كله من الخشب، وإنما الطابق الأول منه مبني بالإسمنت، والطابق الثاني من الخشب، ولم يرفعوا أساسها عن الأرض كما هي العادة المتبعة في المنازل عندهم، وذلك لأن الأساس الإسمنتي لا يخشى عليه من تأثير الرطوبة كما يفعلون في البيوت الخشبية.

طيور الزينة:

تأخر حضور الأخ مدير المدرسة، وحسناً كان ذلك لأنني رأيت منظرًا في هذه المدرسة استغرق تفكيري لجماله وغرابتة، ذلك هو منظر طيور جميلة من طيور الزينة وغيرها في صفوف من الأقفاص الجميلة، وبعرض مغرٍ للنظر. وهي طيور مختلفة الأنواع والأحجام، فضلاً عن اختلافها في الألوان، فمنها طيور الزينة الصغيرة الملونة المعروفة، ومنها طيور من القمري وهو نوع جميل من الحمام البري.

وذكرت ما رأيته من هذه الطيور في (مدرسة دين الإسلام) التي رأيته قبل ذلك وقلت: إنه من العجيب أن يقبل أهل المدارس الإسلامية على اتخاذ هذه الطيور وتربيتها بهذه الطريقة، إلا أنني رأيت في هذه المدرسة أيضاً شيئاً لم أراه في المدرسة السابقة، ألا وهو منظر دجاج جيد في أعداد كبيرة، يقومون بتربيته، وكذلك أعداد من البط الذي يربونه أيضاً، فعرفت أن الأمر ليس كله من باب إرادة الجمال، وإن كانت إرادة الجمال موجودة في الزهور

الملونة المنسقة الموجودة في المدرستين، لأن هذه الزهور لا تباع هنا.

فقال لي الإخوة المرافقون: إن القوم يتكسبون بتربية هذه الطيور والدواجن في إيجاد مورد للإنفاق منه على هذه المدارس.

ثم جاء مدير المدرسة وصاحبها الشيخ الحاجي (أحمد بن حاجي محمود)، واسمه التايلندي (مات) بمعنى أحمد.

وهو يعرف العربية جيداً إذ قضى في مكة أربع سنوات يتعلم، كما تعلم في ولاية جالا في الجنوب.

وهو قوي الشخصية، حازم في كلامه وإدارته، يرتدي لباس طلبة العلم في هذه البلاد كاملاً، ويتألف لباسه من قميص كالعربي إلا أنه يقف فوق الفخذ، تحته فوطة ملايوية، وعلى رأسه طاقيه قد أدار فوقها عمامة حجازية خفيفة.

ذكر الشيخ أحمد: أنه قد أسس هذه المدرسة قبل عشرين سنة، وأن نفقات المدرسة هي من تبرعات المحسنين في داخل تايلند، وأنهم لم يتلقوا من الخارج أي شيء من المال، والسبب في ذلك أنهم لم يتقدموا بأي طلب في هذا الخصوص.

وقال: إننا نستعين بتربية هذه الطيور، نبيعها على الناس ونرتفق بأثمانها. وقال: إن بعضها غالٍ جداً لا يتصور المرء ثمنه، ويكفي أن نعرف أن الطير إذا كان جيداً فإننا نبيعه بأكثر من ثمن البقرة، إن ثمن البقرة الواحدة في المتوسط هو خمسة آلاف بات، أي ثمانمائة وتسعون ريالاً سعودياً، ولكن بعض الطيور يصل ثمنه إلى عشرة آلاف بات.

وذلك أنه يوجد أناس أغنياء يهتمهم أن يقتنوا طيراً جميلاً اللون، جيد الصوت، ولا يهتمهم ما يدفعون فيه من ثمن، لأن النقود متوفرة لديهم.

وقال: إن كل المباني والأشجار التي تراها ملك المدرسة.

ثم تحدث عن المنطقة ووجود المسلمين فيها فقال: إنها منطقة إسلامية منذ فترة قديمة، وإنه كان يحكمها ملك مسلم اسمه (راجا سليمان) بمعنى: الملك سليمان، وإنهم وجدوا قبراً عليه كتابات تدل على ذلك.

وقد أمر الشيخ أحمد بعض أعوانه في المدرسة فأحضر من شجر النارجيل ثمراً خضراً جعل يفلقها ويقدمها، فشرينا ماءها اللذيذ المفيد للبطن، وتمتعتنا بالحديث مع الشيخ أحمد عن هذه المنطقة التي تقل عنها المعلومات.

المدرسة الفلاحية الإسلامية:

ودعنا الشيخ أحمد وعدنا إلى سلوك الطريق الإزفلي الجيد، ثم تركناه إلى طريق إزفلي آخر أقل جودة منه، ودخلنا منه إلى منطقة يسكنها مسلمون، بدليل أن النساء تذكرني أشكالهن بأشكال (الجاويات) وهن القادمات إلى مكة المكرمة من إندونيسيا وماليزيا وما في حكمهما للحج أو العمرة، ولباسهن قميص ذو كمين طويلين، وتحتة فوطة تضرب إلى الكعبين غير مشدودة، أي متسعة، والرأس مغطى بمنديل سابغ، أو بقناع ساتر لأعلى الكتفين مع الرأس.

وأما الرجال فإن (الطاقية) هي شعار المسلمين هنا، ورأيت رجلاً والسيارة تسير قد ليس فوق الطاقية (غتره) وهي غطاء الرأس الذي نلبسه في بلادنا، وبعضهم يسميها (كوفية) فسألت المرافقين عنه، فقالوا: لا بد أنه أحضر إليه من مكة المكرمة، أو يكون هو قد حج وأحضره معه.

وبهذه المناسبة قال أحد الإخوة المرافقين: إن هذه المنطقة لم يدخلها سعودي قبلك. فقلت: لا أعرف ذلك.

أما الحقول فإنها مليئة ببقايا الأرز الحصيد الذي قطفوا سنبله، وأبقوا تبنه ترعاه أبقار صفر فاقع لونها تسر الناظرين، إلا أنها ليست بالغة الكبر في الحجم.



الطالبات في المدرسة الإسلامية التي زرناها في ولاية سنكلاه

وقد لاحظت هنا أن بعض بيوت الفلاحين قد أحاطوا أفنيتهما الخارجية المكشوفة بسياج من الحصير كما هو عليه الحال في بعض الأقطار الاستوائية المطيرة التي يتوفر فيها الخشب ونخيل النارجيل الذي يصنع الحصير من خوصه. وسألت نفسي هنا السؤال نفسه: ما دامت هذه الحوائط على الأفنية من الحصير الذي تعرض للشمس والمطر حتى كاد يبلى، فما الضمان له من ألا يسرع إليه الحريق سواء أكان حريقاً متعمداً أم غير متعمد؟

وأكثر الحيوانات الحي هي طيور الزينة، تليها الأبقار والجواميس، أما الحمير والبيغال فإنها لا توجد أصلاً، وأما الإبل فإنها أبعد عن الوجود فيها من الحمير والبيغال، بل إن الإبل لا توجد في تايلند كلها، وقد توجد البيغال في المناطق الجبلية في شمال تايلند بكثرة، لأنها تصبر على صعود الجبال،

والأراضي الوعرة.

وأما الغنم فإنهم أخبرونا أن الضأن لا توجد في هذه المناطق، وإنما توجد
الماعز، وهي صغيرة الحجم.

ثم وصلنا إلى قرية (بادان لانقر)، وكلمة بادان بمعنى: (فلاح).



مساكن الطلبة (الفنادق) في المدرسة الفلاحية في (بادان لانقر)

إن الغرض الأساسي من رحلتنا هذه في هذه المنطقة من هذه الولاية هو
زيارة المدارس الإسلامية، فهي مهمة جداً في التعليم الإسلامي، لأنها الجهات
الوحيدة القائمة على هذا التعليم رغم قصور الأدوات، وعدم التنظيم فيها.
وهي توجد في الأرياف النائية، والأماكن البعيدة عن مركز الإدارة،
ومدرسوها والقائمون عليها من صميم المواطنين المسلمين في البلاد.

ولذلك فإن تشجيعها ورعايتها من الأمور المهمة إذ لو تصورنا انقراضها،
وعدم وجودها فإننا لا نتصور أن يكون قد بقي فيها تعليم إسلامي يحفظ على
الناشئة انتماءهم الإسلامي، ويشدهم إلى ذلك، ويخرج أئمة المساجد،
والمرشدين المحليين الذين يعيشون معيشة الشعب العامل من الفلاحين وسائر

الناس.

ولذلك كثر حديثي عن هذه المدارس وعن أحوالها.

وصلنا المدرسة الفلاحية الإسلامية، واللام هنا مخففة، فهي من الفلاح الذي هو نقيض الخسران، وليس من الفلاحة بمعنى الزراعة.

استقبلنا مديرها الأخ (حمزة عبد المطلب) يتكلم العربية بطلاقة، لأنه تخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعندما جلسنا في غرفة الإدارة في المدرسة سارع بإحضار المشروبات الغازية الباردة، وقال يحدثنا عن هذه المدرسة: لقد أسست في عام ١٩٧٤م، وبلغ عدد طلابها الآن من ذكور وإناث مائة وسبعين.

وقال: إن نفقات المدرسة من تبرعات المحسنين، وإن المدرسة تتقاضى من الطلاب القادرين على الدفع ثلثمائة بات في السنة، وهي تساوي ثمانية وأربعين ريالاً سعودياً.

وقال: إنهم بحاجة ماسة إلى توسعة فصول الدراسة ومساكن الطلاب، لأنهم مثل المدارس السابقة يسكنون الطلاب الغريباء في المدرسة، ويعيشونهم أيضاً. وإنهم لا يعوقهم عن ذلك إلا قصور النفقة.

ووجدنا المدرسة تعمل، والطلاب والطالبات موجودون، والطالبات على هيئة حميدة من التستر والحياء والخضر، فالملابس سابعة جداً، ولا توجد منهن من لم تلبس على رأسها غطاء يغطي الشعر وما تحت الحنكين، وينزل ليغطي جزءاً من أعلى الصدر فوق الثياب السابعة.

ورأيناهم كلهم يؤدون الامتحانات.

وللمدرسة اثنا عشر مدرساً، حضر إلينا بعضهم فوجدناهم يعرفون شيئاً من العربية، تعلموه في المدارس الإسلامية العربية في ولاية (جالا).

وعلى مكتب في المدرسة رأينا كتباً بالملايوية والعربية، بعضها تعتبر من أمهات الكتب التي كان يقرؤها المتقدمون في الدراسة في البلدان العربية مثل (اللّمع) في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي، ومنها: (الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس) أي: الشافعي، للشاطري، وفيها أيضاً: البلاغة الواضحة.

ذل الحديد وذل الناس:

تحت ظل شجرة وارفة الظلال، ريانة الفروع، قد تظاهرت فروعها الكثيفة، وأغصانها المتشابكة على حماية من يكونون تحتها من أشعة الشمس الاستوائية التي تحترق الرؤوس كان وقوفنا نتأمل بيتاً من الشعر الملايوي مكتوباً بالحروف العربية استطعنا أن نقرأه من دون أن نفهم معناه حتى فسره الذين يعرفون الملايوية من أهل المدرسة قالوا: إن هذا من الحث على طلب العلم، والتحذير من الجهل، وإنه يقول: (ذل الحديد بسبب الصدأ، وذل الناس بسبب الجهل).

وكان هذا المعنى مناسباً للحث على طلب العلم، وحفز همم الطلاب لذلك، غير أن له معنى آخر، وهو أننا هنا في أرض تايلندية، ولكنني لم أر في هذه المدرسة أي أثر للغة التايلندية، وحتى هذا البيت فهو مكتوب بحروف عربية، ومعانيه بلغة ملايوية.

وذلك أن اللغة الملايوية هي اللغة الوطنية للمسلمين قبل أن يحتل التايلنديون بلادهم، وهي تكتب بالحروف العربية، فظلوا متمسكين بها، وأما اللغة العربية فإنها لغة الدراسة في هذه المدارس الإسلامية، لأنها التي نزل بها القرآن الكريم، وبها ألفت المقررات الدراسية والمراجع العلمية الدينية.

وأما اللغة التايلندية فهي لغة الحكومة والدواوين الحكومية، ولكنها في الوقت نفسه معتبرة عند المسلمين، أو على الأقل عند طائفة منهم لغة

الكفار المستعمرين الذين يريدون قهر المسلمين، والتغلب عليهم ثقافياً مثلما تغلبوا عليهم سياسياً، ولذلك لا يدرسون بها هنا.

أما أبنية المدرسة فإنها مثل المدرسة التي قبلها، منها ما يلي الأرض مبني بالإسمنت، والباقي مبني من الخشب، والذي كله من الخشب يكون مرفوعاً عن الأرض بدعائم خشبية قوية.

أما (فنادق) الطلبة بمعنى مساكنهم، فقد أزالوا أكثرها، وحولوها إلى غرف معتادة من الآجر، ربما كان ذلك لكون الإسمنت أقوى وأبقى على الزمن، وقد سقفوها بالصاج.

هذا وقد اشتدت القائلة، وأصبح الحر شديداً في أجسامنا، لأننا قاربنا أن ندخل في وقت الزوال الذي يحين هنا بعد الثانية عشرة بدقائق.

وطريقة مكافحتهم للحر هي المراوح الكهربائية، فالكهرباء موجودة في هذا الريف، ولا أدري ما إذا كانت قد عمّت بيوت القرية كلها.

ومسجد المدرسة مبني بالإسمنت المسلح، وتعلوه قبة صغيرة فوق المحراب، وليس له منارة.

ثم شاهدنا بعض فصول المدرسة الثمانية، فأعجبتني لباس البنات الساتر النظيف، فالنظافة هنا عامة في أبدان الطلاب وملابسهم، ويلاحظ المرء أن القوم هنا بالملايويين أكثر منهم شبيهاً بالتايلنديين، حتى الإشراق في الوجوه لا يوجد مثيله في عامة الناس التايلنديين الذين يسكنون في هذه المنطقة، وذلك لما يتمتع به ناشئة المسلمين من البعد عن الموبقات من المشروبات التي تؤثر على الصحة، وتذهب رونق الوجوه إذا أكثر المرء منها.

إلى قرية كوكيت:

تركنا هذه المدرسة مسرورين، واخترقنا شارع القرية التي تقع فيه،

فلاحظنا كثرة ركوب الدراجات عند أهلها من ذكور وإناث، وذلك بأنها منطقة ريفية زراعية متسعة يصعب على المرء أن يتنقل فيها بقدمه، وبخاصة الطلاب والطالبات يصعب عليهم المجيء من مزارعهم سيراً على الأقدام.

حتى وصلنا إلى قرية تسمى (كوكيت)، ولم يعرف مرافقونا معنى هذا الاسم، وقالوا: إنه قديم، مع أن فيهم من يعرف الملايوية والتايلندية معاً.

فرأينا مسجدها على البعد رفيع المنار، زاهي الشعار، يرى من مسافة بعيدة، وهو بمنارتين عاليتين، وقبة ظاهرة، وتحت سقفه في الواجهة أقواس إسلامية الانتماء، عربية الطراز، وإن كان طرازاً مطعماً بالطراز الملايوي الإسلامي المختلط بالعربي.

ولا عيب في بنائه إلا ذهاب بعض طلائه، فهو يحتاج إلى تجديد.

وتبعد قرية (كوكيت) هذه أربعين كيلو متراً عن (هادياي).

وكانت زيارتها مسك الختام في هذه الجولة في ريف ولاية (سونكلا) التي عاصمتها (هادياي)، وكانت العودة إلى (هادياي) هي آخر ما يحسن ذكره من زيارتها، لأننا سافرنا في وقت مبكر في اليوم الثاني عائدين إلى (بانكوك).

إلى بنينا

يوم الثلاثاء ٢٧ / ٥ / ١٤٠٤ هـ

بتايا:

كثُر مروري بمدينة بانكوك بعد أن أصبحت الطائرات السعودية تنزل في بانكوك وتقلع منها مباشرة إلى الرياض، فأصبحت إذا جئت من الشرق الأقصى أو حتى من إحدى الأمريكيتين عن طريق المحيط الهادئ أتوقف في بانكوك حيث أصل من هناك مباشرة إلى الرياض، بخلاف ما إذا ركبت من بلد آخر في المنطقة، مثل سنغافورة، أو كوالا لامبور، فإنني أكون مضطراً إلى أن أسافر إلى جدة، أو الظهران، ومن هناك إلى الرياض، وهذا أمر غير مريح.

وكثيراً ما كنت أرى في بانكوك دعايات ضخمة في الفنادق والصحف لـ(بتايا) هذه، وقد بالغوا في تلك الدعاية، ولاشك أنهم قد وجهوا جزءاً منها للسياح الذين يأتون جماعات جماعات من بلاد باردة كأوروبا وأمريكا، وحتى اليابان وكوريا الجنوبية، فيبحثون عن بلاد بحرية حارة، يتمتعون فيها بالسباحة في البحر، والتخفف من الألبسة الثقيلة طيلة مقامهم.

إلا أن طائفة من بني قومنا من سكان البلدان العربية أخذوا يقصدون (بتايا)، وربما يجعل بعضهم زيارتها جزءاً مهماً من زيارتهم لتايلند، مع أنهم غير مشتاقين إلى شمس حارة، ولا إلى السباحة في مياه دافئة، وإنما سمعوا عن مغريات لهم في (بتايا) لا تتوفر في بانكوك.

ومع ذلك لم يطب لي السفر إلى (بتايا) لأنني لست من الذين يحبون الاسترخاء، وقضاء بعض الوقت في غير عمل، فأنا ممن يشكون الضيق في الوقت، ويبحثون عن كيفية توفير إنفاقه في عمل مفيد، ولست ممن يبحثون عن قضاء الوقت وإنفاقه فيما يمتعهم، وينسون به أيامهم ولياليهم ولو إلى حين، ويقولون: إنهم يجدون متسعاً لتسلية بريئة أيضاً مثل ركوب البالونات

فوق البحر، أو الانزلاق على مياه البحر، وذلك إضافة إلى ما يقولونه عن الأشياء الخفيفة الأخرى.

ومع ذلك وجدتني ذات يوم أقف عند مكتب للسياحة في فندق بانكوك فتحدثني موظفة فيه عن قضاء يوم في (بتايا) ينظمه المكتب بأجر رخيص في فندق راقٍ - كما قالت - وأجرة نقل أرخص؛ بحيث لا تزيد الأجرة كلها للنقل وللمبيت في الفندق مع طعام الإفطار على سبعمائة بات، أي مائة وخمسة عشر ريالاً سعودياً.

ووجدتني أقول لِنفسي: إنها ليلة واحدة قد بقيت لي في بانكوك قبل أن أسافر منها إلى بورما، فلأرَ (بتايا) ولأكتبُ عنها كلمة لقرائي الكرام الذين قد ينتظرون الكتابة عنها عندما تتاح لهم قراءة هذا الكتاب، وهكذا كان.

وتقع مدينة (بتايا) ومنطقتها إلى الجنوب الشرقي من بانكوك على بعد ١٤٥ كيلو متراً.

في (بتايا) عدد من الأماكن السياحية إلى جانب رياضات وبرامج سياحية مهمة مثل ركوب القوارب، والتزلج على الماء، وركوب الطائرة الحوامة، أو المنطاد، وفيها نوادٍ وملاهي قد تعجب بعض الناس، و (كل ميسر لما خلق له) وسوف أقص عليك ما رأيته فيها - بإذن الله -.

انطلقت من فندقي في الثالثة والثلاث من بعد الظهر على حافلة صغيرة مكيفة أحضرتها شركة السياحة، وجعلت تلتقط الركاب من فنادقهم.

ونظراً إلى كون هذه الساعة من النهار تعتبر ساعة الذروة في الزحام بالسيارات في شوارع بانكوك التي امتلأت بالسيارات وعربات الركشا التي هي الدراجات النارية ذات الأصوات المنكرة حتى أصبح السير في هذه الشوارع للماشي، وإن كان يسير على رصيف معزول مشقة ما بعدها مشقة بسبب

أصواتها المختلطة بأصوات محركات السيارات، ولا سيما حافلات الركاب الضخمة التي تجمع إلى الأصوات الشديدة رائحة الدخان الكثيفة التي تلوث الجو، وتفسد متعة التنفس.

فقد رأيت سائق هذه الحافلة الصغيرة يسير مع أزقة فرعية لا يعرفها إلا خبير متجنباً الشوارع الرئيسية، حتى وصل إلى مقر الشركة السياحية التي سنذهب معها في جانب بعيد من مدينة بانكوك، واسم المحطة (دايموند ترمنال) لأن اسم الشركة (شركة دايموند) أي الماسة بالإنكليزية.

وقد لبثنا زمناً طويلاً في انتظار ممل داخل هذه المحطة التي رأينا جميع العاملين فيها من التايلنديات اللاتي لا يقفن عن الحديث فيما بينهن.

وكنت أؤمل أن أصل إلى (بتايا) مبكراً قبل غروب الشمس حتى أستفيد من نور النهار في هذا اليوم في التفرج على هذه المنطقة، ولكن تبين أن هذا الأمل قد تبخر.

مغادرة بانكوك:

وجاء الفرج في الساعة الرابعة والنصف عندما طلبوا من الركاب الذين تجمعوا من فنادق وأماكن أخرى عديدة جاؤوا على حافلات صغيرة أن يركبوا في حافلة كبيرة جيدة مكيفة الهواء، جيدة الرياش، مريحة المقاعد. أكثر هؤلاء السياح هم من الأجانب، وليس فيهم من التايلنديين إلا قلة، منها بعض العاهرات اللاتي ذهبن مع رفقائهن إلى (بتايا).

ولقد كان للغة العربية نصيب في هذه الحافلة، فكانت كلماتها تعلق في كثير من الأحيان على كلمات اللغات الأخرى التي أقلها هنا التايلندية، لأن التايلنديين لا يذهبون في العادة إلى النزهة هناك، وإذا ذهبوا فإنهم لا يركبون مع هذه الشركات السياحية.

فكان طائفة من العرب الذين أظنهم من أهل الشام الذين يعيشون في أقطار الخليج معهم بعض أهل الخليج يتحدثون بالعربية بأصوات مرتفعة، ولكنني لم أتعرف إليهم، ولم يتعرفوا إليّ، وربما لم يكونوا يظنونني عربياً بسبب لحيتي التي لا يوجد مثلها في كثير من وجوه العرب السائحين.

وهؤلاء العرب كلهم من الكهول، كبار البطون، صلح الرؤوس، ومع ذلك رأيت معهم بعض اللواتي يمكن أن يسمين بالدليلات، أو المرافقات، والدلالة - بمعنى الهداية والمرافقة - قد تكون إلى الشر، وقد تكون إلى الخير، ولكن الخيري في حالة مثل حالتهم هذه بعيد.

والغريب في أمر هؤلاء وأمثالهم من كهول أو حتى شيوخ قد هرموا، أو على أبواب الهرم، أنهم يسارعون إلى مثل هذه البلاد التي تتوفر فيها المتع الدنيئة بالجهد القليل والمال الكثير، فيشترون بأموالهم ما تفسد به أعمالهم من أمراض وعلل عراض، إلى جانب سوء الختام، والهجر من الكلام، مقابل ساعات قصيرة تعقبها حسرات كثيرة.

وكثيراً ما تجد الواحد منهم قد اقترن لسويغات، وربما لأيام قليلات بأخرى تناقض حاله حالها في كل شيء إلا في طاعة الشيطان، فتجدها صغيرة، وهو شيخ كبير، وقد تكون وضيئة الوجه ووجهه أسمر قثير، وقد تكون لطيفة الجسم وجسمه ثقيل كجسم البعير، وهي ذات شعر أسود غزير على حين أنه ذو شعر أبيض قد أكل الدهر من أطرافه، ولم يبق منه إلا النزر اليسير.

فيكون أول منكر لحاله مع حالها من يراها معاً، فيرى التناقض فيعرف أنه التكاثر والتفاخر، وأنه عدم المبالاة بالأول والآخر.

وقضت الحافلة ثلث ساعة قبل أن تخرج من ضواحي بانكوك إلى الخلاء الذي لم يكن خالياً، بل هو مزروع بزراعة غير نضرة، ويرى المرء من

الأشجار الكبيرة أشجاراً من النارجيل غير الجيدة، وفي مزارعه بيوت خشبية مرفوعة عن الأرض ذات سقوف مسنمة مسترخية.

وقطع الطريق عدداً من الترع وقنوات المياه ذات المياه غير النظيفة ولا البهيجة.

وفي إحدى هذه القنوات الكبيرة كانت هناك جواميس ليس في أشكالها شيء من الرشاقة بخلاف نساء تايلند اللاتي رأس مالهن الذي لا تكاد تزاحمهن مزاحمات من غيرهن عليه هو الرشاقة التي لا تكاد تخطئ واحدة فيهن، إلا أن الملاحظ أن هذه الجواميس في أجسامها صغر ربما يتناسب مع صغر أجسام الأهالي.

والطريق متجه إلى الجنوب الشرقي، ولكنه أحياناً يكون اتجاهه جهة الجنوب ثم يعود إلى طبيعته.

وهو طريق (مزفلت) زفلتة جيدة، ولكنه طريق واحد تتقاسمه السيارات الذاهبة والآية في أكثر الأحيان، ويبدو أنهم سيجعلونه ذا اتجاهين إذ رأيتهم في عدة أماكن يصلحون طريقاً بجانبه، وفي بعض الأحيان يجددون جسوراً قديمة في الطريق القديم.

وكلما أبعدنا عن بانكوك زادت أشجار النارجيل خضرة ونضارة، والسبب في ذلك أننا نقرب من البحر، ومعنى ذلك ازدياد الرطوبة في الجو، وهو أمر جيد لأشجار النارجيل.

وما يلفت النظر هو معظم الذين يعملون في إصلاح الطريق وتجديده من العاملات بقبعاتهن العريضة للوقاية من الشمس التي يعملن تحتها طيلة اليوم، وهي شمس لا تبعد كثيراً عن الشمس الاستوائية الضارة، لأن بانكوك واقعة على خط العرض العاشر شمال خط الاستواء.

ويضعن تحت هذه القبعة العريضة منديلاً على الرأس وحول الرقبة

يكون فضفاضاً بحيث يغطي الفم إذا كان هناك غبار، وهو يغطي الشعر في كل الأحوال. وملابسهن طويلة سابعة رغم كونهن من العاملات اللاتي ربما تعوق الملابس الطويلة حركتهن.

والحقيقة أن منظرهن وهن يعملن في هذه الأعمال الشاقة مما يلفت النظر.

وعندما أمعت الحافلة إيفالاً في الطريق حسن منظر الريف، واتسعت حقول الأرز، وأخذ الطريق يمر من جسور متعددة فوق قنوات من قنوات المياه التي تستعمل في الزراعة، وبعضها من قنوات الصرف.

وقد أحضرت مضيئة في الحافلة زجاجات الشراب البارد للركاب، وكنت ظننتها ضيافة مجانية من الشركة لركابها، ولكنها طالبت بثمن الزجاجات بعد ذلك خمسة باتات، أي أقل قليلاً من الريال السعودي.

وحقول الأرز عندما يراه السائح مثلي كثيرة، بل منتشرة في تايلند، فإنه لا بد أن يتذكر الأرز السيامي المنسوب إلى تايلند عندما كان اسمها (سيام) وقبل أن يغير أهلها هذا الاسم إلى الاسم الحالي (تايلند).

فقد كان الأرز السيامي هو سيد أنواع الأرز في الأسواق من حيث شيوع الذكر، ورخص السعر، لا من ناحية الجودة، فهو ليس بجيد إلا جودة يحسب لها الفقراء وذو الدخل المحدود حساباً دون غيرهم، هي أن الرز السيامي ذلك فيه بركة في القدر، بمعنى أنه يزيد حجمه مع الطبخ وصب الماء القليل عليه، لأنه يشرب الماء وتنتفخ حبته من ذلك، بخلاف بعض أنواع الأرز الجيدة التي تتماع عند الطبخ فلا يزيد حجمها في القدر.

ولا يرى المرء هنا حيواناً كثيراً مع أن المنتظر أن يكون العكس هو الصحيح، لأن المنطقة خصبة غنية بالمياه.

وقبل الوصول إلى منطقة (بتايا) ظهرت أشجار الموز، وازدادت نضارة لأن

الموز كالنارجيل يحب الجواء الرطبة الريانة، وصار الطريق مزدوجاً، وصرنا نرى في بعض الأماكن مستنقعات من المياه قد نمت عليها بعض النباتات التي تنبت في المياه.

ثم مررنا بنهر متوسط الحجم على شطآنه بيوت خشبية مرفوعة عن الأرض بدعائم خشبية قوية اتقاء للرطوبة.

ومن نواحي النقص في هذه الحافلة السياحية أنه ليس فيها شرح رغم وجود دليل لا عمل لها فيها إلا أن تبيع الشراب البارد وأكياساً من المأكولات الخفيفة يبعها على الركاب، ومررنا ببلدة وحيدة من معالمها البارزة تلة جبلية وحيدة فيها تكسوها أشجار من أشجار الظل غير كثيفة، وعلى قممها برج، أظنه للتلفزة.

وقد كثرت حولها وفيما وصلناه مما هو بعدها، رؤية أحواض الأرز الغارقة في المياه.

وهي بلدة حسنة فسيحة الشوارع فيما رأيناها من شوارعها.

ولم تقف فيها الحافلة، بل واصلت سيرها إلى (بتايا).

وقد غربت الشمس في السادسة والثلاث قبل أن تصل إلى هدفها، فحرمني غروبها من استجلاء المنطقة، إلا ما كان من تلال جبلية خضر كنت أراها في الغيش.

هذه بتايا:

في الساعة السابعة إلاً ربعاً كنا نصل أول فندق في ضاحية من البلدة مما يلي بانكوك، فأنزلت الحافلة أحد الركاب فيه.

وقد كان أول معالم المدينة على الطريق الرئيسي تمثالاً كبيراً لبوذا، حوله تماثيل وشموع موقدة، ثم أخذت الحافلة توزع ركابها على فنادقهم.

ولاحظت في الفنادق التي مرت بها الحافلة أن هناك عدداً من الذين مظهرهم مظهر العرب قد اصطحبوا معهم الساقطات في مداخل الفنادق وأبهائها في منظر من عدم المبالاة.

وأنزلوني في فندقي الذي أخذت عليه ورقة من بانكوك، وهو فندق جيد فأسرعت أسأل موظفاً في إدارته عما إذا كانت توجد رحلة ليلية يمكن للمرء أن يشاهد معالم هذه المدينة من أجل ضيق الوقت عن مشاهدتها غداً ؟ فأجاب: إنه لا توجد رحلة، وإنما يوجد (الكباريه) أي الملهى. ثم عرض ما يعرضه السماسرة القذرون في فنادق تايلند على الغريب، أو الذي يرونه أول مرة.

فسألته عما إذا كان يعرف مطعماً إسلامياً يمكنني أن أتعشى فيه ! فأجاب بأنه لا يعرف ذلك، وإنما يوجد لديهم مطعم كبير في الفندق.

وقد تبين لي بعد ذلك أن مطاعم المسلمين كثيرة ومتعددة في (بتايا)، ولكن ربما كان الرجل لا يريد أن يدلني على مطعم غير مطعم فندقه.

ثم خرجت في تمشية على قدمي حول الفندق، فتبين أنه واقع في الشارع الذي يسمى شارع الكورنيش، وهو المحاذي لشاطئ البحر، وبعد قليل وصلت إلى مكان فيه أنوار، وفي مدخله ما يشبه المقصف أو المشرب، ورأيت في ركن منه طائفة من البغايا اللاتي يدل مظهرهن على ذلك.

ثم أعييت من المشي وعدت إلى الفندق.

يوم الأربعاء ٢٤ / ٥ / ١٤٠٤ هـ.

نهضت مبكراً فأفطرت في الفندق فطوراً جيداً، ثم استأجرت سيارة أجرة، وهي هنا سيارة شحن صغيرة بمائة وخمسين باتاً في الساعة، أي سبعة دولارات، أو ما يساوي اثنين وعشرين ريالاً سعودياً، واشترطت عليه أن يذهب بي وحدي إلى أي مكان أريده من المدينة أو خارجها. ولما كنت لا أعرف من أمكنة المدينة شيئاً فقد أطلقت له العنان ليذهب بي إلى الأماكن التي تستحق الزيارة في مدينته.

والسائق تايلندي غليظ الوجه، وبخاصة الوجنتين والشففتين، كدر اللون، يقول إنه من أهل (بتايا)، وقد سلك بي الطريق المحاذي للبحر مبتعداً عن الفندق، وقال: إن معظم السكان الموجودين في البلدة أو قسماً كبيراً منهم على الأقل، ليسوا من أهلها الأصلاء، ولكنهم طارئون عليها، أتوا إليها من أجل العمل.



مطعم للمسلمين في بتايا مكتوب عليه بالعربية

ومررنا بمطاعم عديدة رأيت فيها عدداً من مطاعم المسلمين، منها واحد

كتب عليه اسمه باللغة العربية (مطعم مغل)، ومطعم آخر كتبوا عليه لفظ الجلالة (الله) واسم الرسول ﷺ بخط عربي جميل، وقد بني ليكون ذلك إذ جعلوا له منارتين رمزيتين بينهما قبة، وكتبوا عليه: (طعام عربي وباكستاني).

ولما رأى السائق اهتمامي بمعرفة مطاعم المسلمين قال: إنه يمكنه أن يريني غير هذه، فشكرته وقلت له: إنه لا وقت لدي لذلك، فحدثني عن أنه يوجد مسلمون في (بتايا) لهم مساجد، وأنه هو نفسه بوذي، إلا أنه متزوج بزوجتين مثلما يفعل المسلمون.

معبد التلة:

أشار السائق إلى بناء على تلة مشرفة وإن لم تكن بالغة الارتفاع، لأن معظم التلال الجبلية في منطقة (بتايا) كذلك غير مرتفعة كثيراً، وقال: هذا مكان مهم.

ويوصل إليه طريق إزقليتي جيد، وعندما صعدناه وجدناه معبداً بوذياً لا يظهر عليه القدم، ويعلو المعبد قبة مخروطية الشكل، مرتفعة عنها تماثيل عدة لبوذا في أوضاع مختلفة، وكلها ذات لون ذهبي ما عدا واحداً كبيراً فهو ذو لون فضي، وإحداها تمثل بوذا وهو ذو بطن بارز.

وحاولت أن أجد بياناً مكتوباً يوضح حال هذا المعبد، أو تاريخه سواء للبيع أو غيره، فلم أجد، كما أنه ليس في المعبد متعبدون، وإنما رأيت كاهناً بوذياً هرمياً له شاربان طويلان جداً متدليان إلى لحيته، إلا أنهما على طولهما خفيفان مثل لحيته الطويلة المستدقة المسترخية، وقد عقد الكاهن ما أبقى له الدهر من شعر رأسه فجعله عقدة واحدة على هيئة ذيل الحصان الذي تصنعه الفتيات الصغيرات، إلا أنه متجه إلى الأعلى لا إلى الأسفل.

وقد حاولت أن أصور هذا الكاهن الذي كان يجلس بجانبه رجل

وامرأة تعرف شيئاً من الإنكليزية، فقالت: إنه لا يرغب في التصوير، ولا يأذن لكم بذلك.

ولم يكن في هذا المعبد أية متعة للسائح، وإنما المتعة في استجلاء المنطقة من ظهر هذه التلة المرتفعة، فهي تشرف على شاطئ البحر الرملي الذي تظله أشجار من النارجيل المتفرق، وتوشحه رمال بيض تجعله مناسباً للسباحة، ولكنني لم أر فيه أحداً من السابحين، ولا من المتنزهين، وربما كان ذلك لكون الوقت مبكراً بالنسبة إلى معظم السائحين من البلاد الشرقية أو الوسطى الذين جاؤوا إلى (بتايا) لأن بعضهم أو أكثرهم من الذين يسهرون الليل أو أكثره، وينامون النهار أو أكثره.

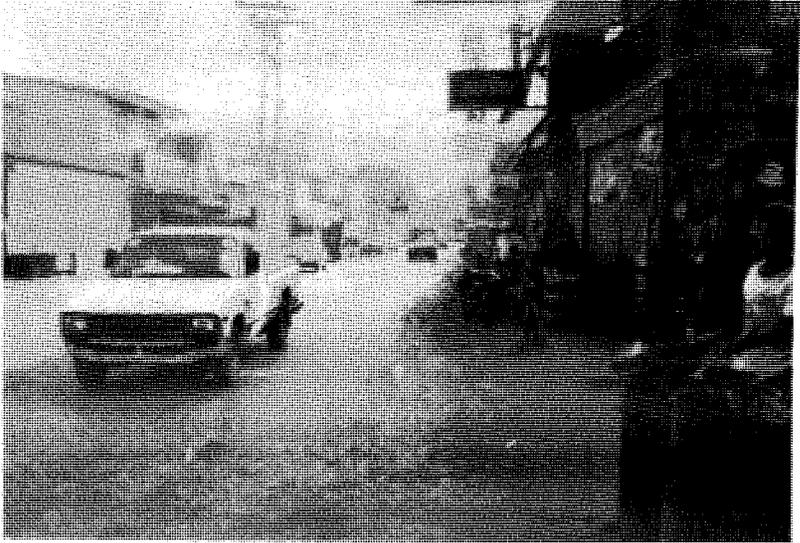
فالتقطت صوراً للمنطقة من هذا المكان.



المؤلف في المعبد المرتفع في بتايا

وجعلت أتأمل حالة هذه المدينة، وكيف اشتهرت خاصة مثلما اشتهرت عاصمة تايلند بانكوك، بل مثلما اشتهرت مدن تايلند كلها، بأن غدت مباءات للمتع الرخيصة المحرمة، ونسيان المثل الدينية العليا التي لا يخلو منها

الدين البوذي هذا الذي يمثله هذا المعبد، فهو دين يحرم الزنا، وإلحاق الأذى بالآخرين، وينهى عن الموبقات، بخاصة اقتناص اللذات التي تورث الحسرات.



شارع في بتايا

ومع ذلك فإن أهل هذا الدين قد سقطوا في حمأة الرذيلة والانحلال، كما كان عليه حال مدينة سايقون عاصمة فيتنام الجنوبية قبل انتهاء الحرب الفيتنامية، فهي كانت بوذية منحلة إلا أنها سقطت في أحضان الشيوعية، أو أن أهل هذا الدين قد سقطوا دوماً وشعبياً في شباك الشيوعية الملحمة مثلما عليه الحال في كمبوديا ولاوس وفيتنام، وإلى حد ما (بورما).

ولم أذكر قطراً بوذياً ليس كذلك إلا سيلان الذي لا يزال متماسكاً رغم بوذية أكثرية السكان.

وخفت أن أكون بذكر هذه الأشياء قد انزلت إلى الشماتة بالقوم، فاستغفرت الله تعالى من ذلك، وإن كان إنكار المنكر واجباً ولازماً ولو باللسان وهو درجة أعلى من مجرد الإنكار بالقلب.

ثم انحدرنا من هذه التلة في جو لا بأس به مع انه ساحلي بحري يفترض

أن يكون أكثر من هذا رطوبة، وأشد حراً، فرأيت طائفة من النساء التايلنديات يعملن في البناء، عليهن الثياب السابعة، والقبعات العريضة.

وقد تبين بعد ذلك أن السائق نفسه مثل أكثر سائقي سيارات الأجرة في تايلند، هو في نفسه سمسار من السماسرة، إذ مر بي على مكان ضخم أوقف عنده سيارته، وهو يقول: هذا محل كبير للمساج، هذا (بدي مساج) أي تدليك الجسم، ثم أضاف أن العمل فيه لا يبدأ إلا في الرابعة ظهراً، وأنه لا يعمل الآن، ولكنني أحببت أن أريك إياه.

ثم أراني مكاناً واسعاً مفروشاً بفراش أنيق.

ومن المفارقات التي رأيت عند باب هذا المكان الذي هو في الحقيقة (مبغى) تماثيل لمن يسمونهم الملائكة أو الأرواح المقدسة عندهم، ورموز دينية أخرى، فعجبت من التناقض ما بين هذا المظهر من مظاهر الاعتقاد الديني، وبين الخبر عن فعل الفاحشة الذي قد يمارس هنا.

ومن المؤسف أنهم كتبوا على المكان باللغة العربية، وبحروف بارزة كبيرة كلمة (مساج)، وذلك يشعر بأن العرب هم من رواده المعروفين. وقال السائق: إن أجرة المساج الكامل بأربعمائة بات، ولم أعرف الناقص منه لأعرف الكامل.

ضواحي بتايا:

انطلق السائق بسيارته التي ليس فيها معه غيري إلى ضواحي جميلة من المدينة، وأكثر ما رأيته فيها أنزال - جمع نُزل - وهي شبيهة بالفنادق، إلا أنها أقل خدمة، يسكن فيها من يريدون التوفير من الأجرة التي تدفع للفنادق الكبيرة.

وتكررت رؤية عاملات البناء في الشمس مما جعلني أرثي لهن، وكذلك

تكررت رؤية أشجار النارجيل النضر، وهو أمر طبيعي في هذه المدينة الساحلية.

ومررنا بسوق شعبي، كان أول ما لفت نظري فيه وجود أقداح من القرع اليابس تباع لتستعمل بمثابة الأنية كما كان عليه الحال في بلادنا في القديم، حينما كانوا يتخذون من (القرع النجدي) أوعية للسمن ونحوه، ومثلما هو عليه الحال في إفريقية حيث يستعملون الأقداح من ثمار بعض الأشجار بعد اكتمال نضجها وبيسها في شجرها، ثم تجفيفها بعد ذلك.

وهناك ثوم يباع ما نسميه بزمايقه، وهو الذي يكون فيه الحب الذي يجنى منه البذر، وليس رؤوس الثوم أو ورقه الأخضر.

ونوع من أنواع الباذنجان الأسود، ولكنه أخضر اللون صغير الحجم، بحيث لا تزيد الواحدة منه على حجم البيضة، ورأيتهم يكثرون من عرضه وشرائه.

وأنوع من الأسماك ومخلوقات البحر، منها سلاحف سود صغيرة ذات لون جميل، يبيعون الواحدة منها وهي حية تسعى بعشرين باتاً، أي ثلاثة ريالات وربيع، وأسماك من أسماك القرش المفترسة، ولكنها صغيرة لم تصل إلى الحد الذي يمكنها من ذلك.

ومن أقل ما في السوق اللحم، فأهل البلاد التايلندية على وجه العموم أكلة أسماك أكثر منهم أكلة لحوم، ومع ذلك رأيت في هذا السوق على قلة لحماً من لحم البقر، ولحمياً من لحم الخنزير.

ومن الأشياء الرخيصة فيه (البامية)، وبيعون الكيلو الواحد الجيد منه بعشرة باتات، أي ريالين إلا ربعاً، وهناك الحلبة النابتة التي تغري عروقها البيض بالشراء، وجمار النارجيل الذي يبدو كجمار النخل عندنا، ولكنهم يبقونه مقطعاً في الماء حتى يأخذه المشتري ربما يحاولون بذلك منعه من

الجفاف.

وهناك القواقع البحرية، وأنواع من المحار الذي يباع من أجل أكل ما فيه من اللحم الرخو المفضل لدى كثير من الناس، وبخاصة من سكان البلدان الغربية.

وجميع الباعة في هذا السوق من النساء مثلما عليه الحال في الأسواق الشعبية الإفريقية، إلا أن الفرق ما بين هؤلاء والإفريقيين هو في الأصوات فضلاً عن الألوان، فالقوم هنا صفر، أو لنقل سمر سمر تميل إلى الصفرة، وأحياناً إلى البياض، والأفارقة سود مع أن الفريقين يجتمعان في السكن تحت الدائرة الاستوائية.

وأصوات النساء هنا دقيقة ضعيفة حتى تكاد تشبهها في بعض الأحيان بأصوات بعض الطيور الضعيفة.

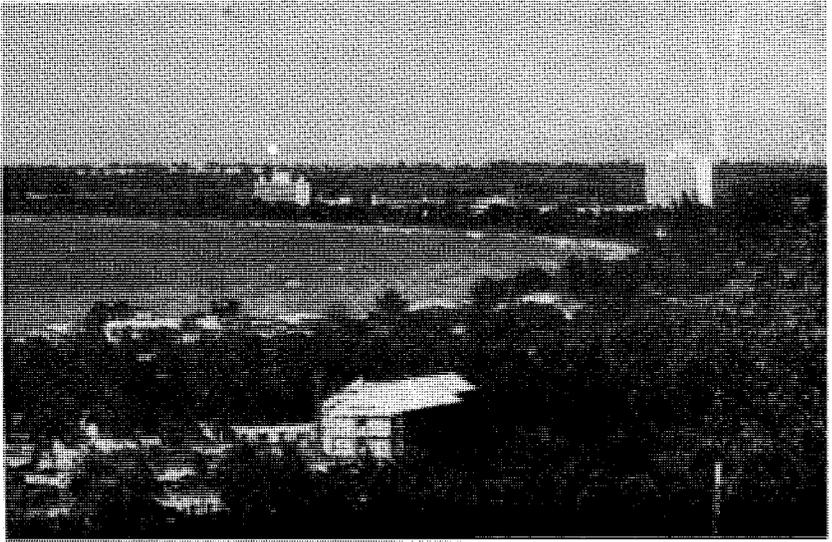
والحقيقة أن الخضرات والفواكه المحلية وافرة في هذا السوق مثله في ذلك مثل أسواق بانكوك، مما يدل على ما تتمتع به هذه البلاد من الوفرة في الخيرات الزراعية، والرخص على كل الأشياء من هذه الخضرات والفاكهة هو الغالب إلا ما كان من ذلك مستورداً من الفاكهة، وهو قليل.

على شاطئ البحر:

اشتهرت مدينة (بتايا) بل منطقة بتايا بالبحر، واكتسبت أهميتها عند معظم روادها من وجودها على البحر كما تقدم، لذلك كان لا بد من تجربة الشاطئ فيها.

فقصدت شاطئ البحر المقابل للفندق، لا يفصل بينهما إلا شارع واحد، هو شارع (الكورنيش)، فوجدت المكان جيداً إذ هو شاطئ رملي ترفرف عليه أشجار النارجيل التي غرست لهذا السبب، وبطبيعة الحال كان الجلوس

على رمال الشاطئ قد يكون مريحاً لمن يرتدي ملابس البحر، أما من يرتدي
ملابسه المعتادة فإن ذلك فيه صعوبة.



شاطئ بتايا

ووقفت أفكر قليلاً، وإذ بامرأة تأتي إليّ كانت جالسة مع عدة نساء
ومعها كرسي من كراسي الشاطئ أو الحديقة، وهو كرسي من الخشب،
وموضع الجلوس منه من القماش المريح، وتقول وهي تتاولني إياه: إنه رخيص،
إنه مجرد عشرة باتات، وفرحت بذلك، ونقدتها الباتات العشرة وقلت لها:
شكراً، إنه رخيص، ولكنني لا أحتاج إليه لأكثر من ساعة واحدة، وكنت
أظن الباتات العشرة هي أجرة للكرسي لساعة واحدة، ولكنها ضحكت
وقالت: إنها أجرته ليوم كامل، فتستطيع أن تذهب وتتركه عندي، وإذا
عدت أعطيتك إياه حتى المساء. ثم أشارت إلى عدد من الكراسي وهي تقول:
هذه كلها لي، أجرتها لهؤلاء.

وجلست مرتاحاً على هذا الكرسي الذي يكون من يجلس عليه في
وضع بين المستلقي والجالس، وكنت اشتريت من السوق الشعبي كيوياً من

اليوسفي، أي اليوسف أفندي، أو الماندرين، فأخرجته لآكل منه، فما أسرع أن تقدمت صاحبة الكرسي ومعها أخرى وطائفة من الأطفال، وتحلقوا حولي، فأعطيت كل واحد من اليوسفي، فسروا بذلك، وكبرت حلفتهم حولي، وكثر عدد أفرادها.

وقد كنت وحيداً إذ صرفت سائق (التاكسي) وقلت في نفسي: ما أرخص الصداقة، بحبات من هذا اليوسفي، ولكن تبين أن القوم لم يكن همهم الحصول على هذه الفاكهة، وإنما كان همهم أن يجدوا غريباً يتحدثون إليه.

لذلك سرعان ما انضمت إليهم بائعة زجاجات الأشرية الغازية الباردة تعرض ما إذا كنت أود أن أشرب (كوكا كولا) أو نحوها ؟ فاعتذرت عن ذلك صادقاً بأنني لا أشرب شيئاً منها، فأوعزت إلى الصبية أن يسألوني أن أشتري لهم زجاجة كوكا كولا تريد هي أن تحصل على ثمنها، ففعلت فأخذوا يتقاسمون الزجاجاة مسرورين.

وزادت الحلقة من نساء لم يجدن عملاً، وعملهن الذي أعلنه لي على مرأى ومسمع من الناس، وأخرجن ألتهن لذلك ينادين عليه (كوافير كوافير) وهو تقليد الأظفار، أظفار اليدين والرجلين، ثم تسويتها بمبرد يكون مع الواحدة منهن. وعمل آخر وهو (المساج) يعرضون القيام به على الشاطئ. وذلك بأن يتمدد الرجل بلباس البحر على رمال الشاطئ، فيجد منهم من يضغط على عضلاته، ويمرر أصابع يديه على عروق جسمه، وذلك كله علناً وأمام الناس، واعتذرت عن قبول هذه الخدمات التي قلن إنها رخيصة لا يزيد ثمنها على عشرة باتات، أي ريالين إلا ربعاً، ولكن الكساد، وقلّة الرواد في الشاطئ قد سمرهن عند هذه الحلقة التي هي (فرجة ببلاش) كما يقول المثل العامي.

هذا والمجلس جيد، فظلال أشجار النارجيل النضر وارف، ونسيم

البحر خالٍ من الرطوبة الثقيلة، والرمل ناعم، ومع ذلك لا يكاد يمر بينك وبين مياه البحر أحد، وإذا خلا الجالس من جليس أو أنيس فإن همس الأمواج لا يتخلى عنه، وإن همساً لطيفاً حنوناً.

وقد ذكرني منظر هؤلاء النسوة على شاطئ (بتايا) بأخوات لهن في المنظر في جزيرة (بالي) في إندونيسيا حيث إن كثيراً من النساء لا هم لهن إلى التعرض للسياح على شاطئ البحر يعرض عليهم ما بأيديهن من سلع صغيرة رخيصة، فإذا لم يشتر السائح منهن شيئاً فتعن منه حتى بالكلام، لأنهن لا يجدن بيعاً يشغلهن عن الكلام.

ومنظرهن هو منظر هؤلاء التايلنديات من دون تمييز، لأن الجميع ينتمين إلى الجنس الملايوي الذي يشمل الإندونيسيين والماليزيين والتايلنديين، وهي كلها أجناس جاءت على أرجح الأقوال من جنوب الصين في أزمان قديمة متفاوتة في القدم.

وهناك عارضون ملحون لخدماتهم أيضاً هم أصحاب القوارب الموجودة على الشاطئ إذ يأتي الواحد منهم ويعرض عليك أن يحملك بقاربه يطوف بك شواطئ المنطقة، أو ما شئت أن تذهب إليها في مقابل مائتي بات في الساعة.

وقد رأيت من مجلسي هذا كيف يمارس بعض السياح رياضات، أو لنقل ما يهواه من رياضة الانزلاق على صفحة البحر من طائرة صغيرة، أو من زورق صغير، وكذلك رأيت الأغرّب من ذلك، وهو ركوب البالون يطير بك على مياه البحر بالقرب من الشاطئ، وتكون أنت معلقاً بين البالون في الجو ومياه البحر، فينخفض البالون ويرتفع وفق طريقة يتبعها سائقه أو قائده، فينخفض المعلق به تبعاً لذلك، وقد يبلغ انخفاضه مستوى مياه البحر، ولكنهم لا يتركونه كذلك طويلاً، وإنما ينتشلونه ويرفعونه في الجو.

ولقد ذكرني الاسترخاء على هذا المقعد المنبسط فوق رمال الشاطئ

وتحت ظلال النارجيل منظرًا مماثلاً كان لي في فندق (رين) في جزيرة (ماهي) عاصمة جزر سيشل، وقد ذكرت حديثه في كتابي: "جولة في جزائر البحر الزنجي" المطبوع، كما ذكرت حديث جزيرة بالي في كتاب صغير عنوانه: "بالي جزيرة الأحلام".

ولولا ضيق الوقت، وما يساور النفس من سوء السمعة التي انتشرت لهذه المنطقة لبقيت أكثر مما بقيت فيه.

ولقد رأيت التريض على هذا الشاطئ مقتصرًا على الغربيين الذين هم من الأوربيين أو الأمريكيين، فهم يسيرون دون غيرهم من الأجناس في هذه الساعة من الضحى على شاطئ البحر الرملي بلباس الاستحمام لا يبالون بالشمس، بل ربما من أجل الشمس لتي يفتقدونها في بلادهم، أما الشرقيون والأوسطيون، فإنهم يمرون وهم يتبعون الظلال، ومعهم من معهم من أهل الريبة.

وعندما حان موعد العودة إلى بانكوك أسرعتم إلى الفندق لأسلمهم مفتاح الغرفة، ولم أضع شيئاً لأنني دفعت الأجر كله للنقل والسكن لليلة واحدة مع الفطور سبعمئة بات في فندقي قي بانكوك أمس.

أخبرتني عاملة الفندق بأن الشركة ستمر بنا بعد قليل لتلتقطننا من الفندق، وأنه يمكنني أن أبقى في قاعة الجلوس هذه حتى تأتي السيارة.

ولكنني لم أطق الجلوس فيها، ذلك بأن طائفة من الركاب كانت لا تزال معهم تايلنديات في وضع مؤذ للنظر، خادش للحياء، و (إذ المر تسخ فاصع ما شئت) فذهبت إلى مقهاة الفندق الخالية، وأمرتهم أن يخبروني إذا حضرت سيارة الشركة.

ولقد عجبت من هؤلاء القوم الذين يدعون التهذيب كيف يقضون أوقاتهم بالقرب من هؤلاء العاهرات اللاتي تعد الواحدة منهن بمثابة البؤرة

لطائفة كبيرة خطيرة من الأمراض التي يمكن أن تصيب من يقترب منها، وقد تصيب عن طريقه أسرته، وربما نسله بعد ذلك.

كما عجبت من غفلتهم عن التبصر في أمرهم، وهم إذ ينسون أن هؤلاء العاهرات اللاتي يعن أنفسهن مقابل دريهمات معدودة، إنما يعانين أمراضاً نفسية، ومشكلات أسرية هي التي وجدن أنفسهن بسببها في هذا المنزلق الموصل إلى الهاوية، وأن الواحدة منهن من ذلك في شقاء ما بعده شقاء، فكيف ينتظر منهن أن يسعدن غيرهن، و (فاقد الشيء لا يعطيه).

وقد مرت سيارة الشركة، ولكنها لم تكن بالحافلة الكبيرة التي وصلنا عليها، وإنما هي سيارة شحن صغيرة أمرونا بالركوب في ظهرها مع عدد من السياح كانوا فيها، وسارت حتى وصلت موقف الحافلة الكبيرة في أطراف البلدة فأفرغت الركاب فيها.

وتحركت الحافلة الكبيرة التي تشبه حافلة الأمس من حيث إنها مكيفة ومريحة في الساعة الواحدة إلا الربع.

وغادرت (بتايا) وأنا أقول لنفسي غير معجب بهذه البلدة، بل العكس هو الصحيح: أهذه هي بتايا ٩٩.

إلى

شمال آيرلند

إلى شمال تايلند:

تايلند بلاد ممتدة منقادة من الشمال إلى الجنوب، ولا نقل: من الجنوب إلى الشمال، لأن التاريخ يقول: إنها انبعثت من الشمال، ثم امتدت إلى الجنوب، وكان امتدادها إلى الجنوب - مع الأسف الشديد - على أنقاض إمارات وسلطنات مسلمة في ولايات فطاني وما جاورها، فالتهمت تايلند البوذية في وقت غفل فيه المسلمون في خارج المنطقة، أو تغافلوا حتى هضمتها أو كادت.

وبلاد كهذه يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب أكثر من ٣ آلاف كيلو متراً مع عرض يضيق ضيقاً مفرطاً في بعض الأماكن حتى يبلغ ١٣٠ كيلاً، ويكون أعرض من ذلك قليلاً في أماكن غيرها، مما يجعل لشمال البلاد وجنوبها صفات تختلف عن وسط البلاد بحكم الامتداد والابتعاد.

وهذا أمر معروف عن تايلند حتى فيما يتعلق بما يهمنا أكثر ما يهمنا من أمرها، وهو أمر إخواننا المسلمين فيها، فهم في الشمال مختلفون عنهم في الجنوب في أكثر الشؤون.

ففي الجنوب هم أكثرية في ولايات: فطاني، وجالا، وناراتواس، وهم من أصول ملايوية، ولهم لغته الملايوية التي يكتبونها بالحروف العربية، وهم في الشمال أقلية عديدة، ولغتهم هي التايلندية لغة البلاد الوطنية العامة، كما أن ذوي الأصول الصينية لهم لغتهم الصينية التي لا يزالون متمسكين بها.

والمسلمون من أهل الشمال هم تايلنديون أصلاء في العنصر - إذا صح التعبير - وهو قد يكون صحيحاً إذا لم نتوغل في التاريخ، لأن أقصى الشمال كان في وقت من الأوقات خاضعاً لملوك بورما الذين لا يكاد المرء يفرق ما بينهم وبين التايلنديين القريبين منهم في المظهر.

وليس همنا هنا أن نذكر الفروق ما بين الشمال والجنوب في هذه

البلاد، وربما يأتي ذكر بعضها عرضاً، وإنما قصدنا إلى أن نبين أن من رأى وسط تاييلند فإنه لا يكون كمن رأى شمالها وجنوبها، بل لا بد إذا ما أراد أن تكون له فكرة واضحة عن تلك البلاد من أن يرحل إلى الشمال والجنوب.

يوم الأحد ٩ جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ، ١١ مارس ١٩٨٤ م.

من بانكوك إلى شنقراي:

ليس هناك طيران مباشر معتاد ما بين بانكوك العاصمة وبين مدينة شنقراي الشمالية، فمطار شنقراي يصغر عن ذلك.

ولذلك كان لا بد للوصول إلى شنقراي من المرور بمطار شنغماي المدينة الرئيسية في الشمال التايلندي.

غادرت الطائرة التابعة لشركة (تاي إير ويز) وهي شركة تايلندية داخلية غير شركة (تاي إنترنشيونال) الدولية.

والطائرة من طراز بوينج ٧٣٧، وهي مليئة بالركاب الذين كانوا من التايلنديين إلا قلة قليلة من السياح من الأوروبيين والعرب الذين أظنهم من الخليج.

ورفيق الرحلة هو الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في تايلند.

والخدمة جيدة تقوم بها مضيفات تايلنديات رقيقات المعاملة، قد عودن أو تعودن على خدمة الركاب إضافة إلى ما تعودته المرأة التايلندية - على وجه العموم - من الصبر على العمل.

وكان أول ما فعلته أن قدمن للركاب أكياساً من اللدائن الصغيرة فيها مناديل صغيرة مبللة بالماء و(الكولونيا) يمسح بها الراكب وجهه ويديه، ويفتح الكيس بنفسه.

وقد قامت الطائرة في موعدها المحدد دون تأخير، وهو السابعة والنصف صباحاً، وأعلن مكبر الصوت فيها أن المسافة إلى مدينة (شنغماي) ستكون خمسين دقيقة.

لا أدري كيف ورد إلى ذهني سؤال والطائرة تبدأ التحليق في الجو عن السبب في القبح الظاهر في وجوه بعض الرجال، وأكثرهم من تايلند، مع وجود جمال أو بياض في بعض نساءها لافت للنظر.

أما فطور الطائرة فإننا لم نذقه لأنهم قدموا فيه الخنزير مع البيض، ولم نكن وصينا فيها على طعام إسلامي كما فعلنا في السفر إلى هادياي في الجنوب.

وكان المنظر من الطائرة هو منظر الأرض الخضراء التي تلفها لفائف من الضباب أو بخار الماء، وأجمل ما فيها منظر هضاب جبلية خضر بينها أراضٍ متسعة مزروعة زراعة منسقة، إلا أن الطريق فيها تبدو ترابية غير مزفتة، ولا شك في أنها من الطرق الزراعية، وليست من الطرق الدولية المستمرة.

ثم وصلنا إلى أرض ذات حقول خضر، وهذا أمر يكاد يميز أرض تايلند كلها، فهي كلها خضراء، ذات حقول أغلبها من الأرز المعروف بالسيامي الذي وإن لم يكن من الأرز الفاخر فإنه من النوع المفضل لدى الفقراء ومن يحبون التوفير كما تقدم.

ثم رأينا نهراً شحيح المياه في هذه البلاد المطيرة التي لا تشكو شحاً في المياه؛ بل إن العكس في كثير من أماكنها هو الصحيح، فمنطقة العاصمة التي تشكو من كثرة المياه حتى ليكاد بعض أهلها يزعمون أنها تعيش في حالة فيضان في أيام موسم الأمطار، ويخشون على بعض أبنيتها بسبب ذلك من الانهيار.

مع العلم بأن هذا الموسم الذي نحن فيه يعتبر موسم جفاف، فلم يحن الموسم الجديد للمطر، وقد بعد عهد الناس بالموسم السابق.

فوق مطار شنغماي :

عندما قربت الطائرة من مدينة شنغماي تجلت طبيعة المنطقة التي هي منطقة جبلية خضراء خضرة غير كثيفة، ولكنها جميلة، فليست كالمناطق الاستوائية الكثيرة الخضرة، ولا هي بالمناطق العارية منها.

وأكثر الخضرة فيها هي الأشجار الكبيرة التي تشبه أشجار الغابات في الجبال والوديان الضيقة بينها.

وأما السهول التي بين الجبال فإن خضرتها غير كثيفة، وأكثرها على هيئة حقول غير شاملة.

بدا المطار جيداً ذا مدارج جميلة واسعة ذكريني بمطارات المدن المتوسطة والصغيرة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، حتى ليكاد المرء ينسى أنه قادم إلى مطار عاصمة إقليمية في بلاد نامية.

وذكرني بهذه المناسبة مطار عاصمة إقليمية في بلاد مجاورة لتايلند هي بورما، والمدينة الإقليمية فيها هي مدينة (ماندلي) الشمالية، مثلما أن شنغماي هذه مدينة شمالية، فكانت المقارنة في غير صالح المدينة البورماوية؛ إذ مطارها يكاد يكون مطاراً قروياً، وأبنيته قديمة ناقصة، مع أن (بورما) أغنى في الموارد من تايلند، ولكن حكومتها اختطت لنفسها ولبلادها خطأ اشتراكياً يفقر الغني، ولا يغني الفقير، فكانت النتيجة أن تأثرت المرافق العامة التي تديرها الدولة قبل أن يتأثر الناس الذين لا صلة لهم بالدولة، وبخاصة أن الدولة أغلقت البلاد عن أهل الخبرة والمعرفة والأموال من الأجانب.

أما تايلند فإنها بعكسها قد فتحت أبوابها على مصاريعها للأجانب من كان منهم ذا خبرة في الإدارة، ومن كان منهم ذا نهم في الإفساد، ولكن الشفيح للطرفين لدى هذه الحكومة التايلندية البوذية أن يحمل كل منهما من المال ما تروج به الأعمال في البلاد، فكانت النتيجة عمارة في البلاد، ورواجاً

لدى العباد ، ولكن بجانب ذلك فساد وأي فساد فيما يتعلق بالأخلاق وتربية النشء الجديد.

وتمكن المقارنة ما بين المطار في العاصمتين الإقليميتين في هاتين الدولتين المتجاورتين: تايلند وبورما في كثرة الركاب في تايلند ، وقلتهم في بورما ، وذلك أمر يمكن معرفته من قراءة ما كتبه كاتب هذه السطور عن زيارته إلى بورما في كتاب: "بورما: الخبر والعيان".

هبطت الطائرة في المطار ، فكان أول ما يلفت النظر أن أكثر الموظفين والموظفات فيه - فضلاً عن المواطنين والمواطنات - هنا يتميزون ببياض ظاهر ، بالنسبة إلى أمثالهم في بانكوك ، ووسط تايلند ، إلى جانب الأدب الظاهر في المعاملة ، بالنسبة إلى أهالي العاصمة ، الذين هم في الحقيقة أخلاط من أخلاط أهل البلاد.

إلى مدينة شنقراي:

رأيت أن أقدم بين يدي الحديث عن هذه المدينة نبذة ذكرها منشور سياحي وزعوه علينا.
وجاء فيه:

تقع مدينة شنقراي الجميلة في أقصى المحافظات الشمالية من تايلند.

وتشتهر بوقوعها في المثلث الذهبي الذي يقع ضمن أراضي كلٍ من تايلند ، وبورما ، ولاوس. ومدينة شنقراي محاطة بمناظر طبيعية ساحرة على ارتفاع ٥٨٠ متراً عن سطح البحر، وحتى خلال موسم البرد يمكن رؤية الزهور المتفتحة بوفرة في بعض مناطق المثلث الذهبي.

وتبعد شنقراي ٢٠٠ كلم فقط عن شنقماي، ويمكن الوصول إليها بسهولة بواسطة الحافلات أو بالطائرات.

والمحافظة حافلة بكل الخدمات التي ينشدها السياح. تتمتع شنقراي بجو يشبه أجواء المدن الصغيرة المريح، وبها العديد من المعابد التاريخية.

أما ضواحي المحافظة ففيها العديد من الأماكن الجديرة بالزيارة، فعلى بُعد ٢٠ كم إلى الشمال توجد منطقة ماي تشان Mae Chan التجارية التي تخدم المنطقة.

وفي منطقة تشنغراي ذاتها هناك عدد من القرى الواقعة على تلال تتمتع بجمال أخاذ، ولم يكتشفها السياح إلى الآن. الارتفاع عن سطح البحر ٣٠٠ متر.

المناخ: في أكتوبر إلى فبراير بارد: (٢٠ ° مئوية في المتوسط).

من مارس إلى مايو حار (٣٠ ° مئوية في المتوسط).

من يونيو إلى سبتمبر: فقط (٢٥ ° مئوية في المتوسط).

انتهى.

لم نلبث في مطار شنغماي أكثر من نصف ساعة حتى نادوا على ركاب طائرتنا المسافرة إلى شنقراي، وهذا كان هو الترتيب المسبق.

وهي طائرة مروحية ذات محركين اثنين شبيهين بالنفاثين وقد كتب على الطائرة أنها من طراز (شورت ٢٣٠). ومقاعدتها هي ثلاثون مقعداً في عشرة صفوف.

وقد أعلنت المضييفة فيها أن مدة الطيران إلى شنقراي ستكون أربعين دقيقة.

وكان قيام الطائرة في التاسعة صباحاً.

وقد رأينا من الطائرة بوضوح جانباً من مدينة (شنغماي) فرأيناها جيد المنظر وبخاصة ما يتعلق منه باستقامة الشوارع وتشجيرها، والشوارع الرئيسية (مزفلة) إلا أن الفرعية ترابية وبخاصة ما كان خارجاً عن قلب المدينة.

والركاب في الطائرة كلهم من التايلنديين. وقد اتجهت فور قيامها جهة الشرق فوق سهل متسع مزروع زراعة منسقة.

ثم صارت تطير فوق أكوام من الجبال بينها بحيرات ومستنقعات أو تجمعات من المياه، وحول بعض هذه المياه منازل ريفية لا بأس بمظهرها. والسفوح الشرقية لهذه الجبال الشرقية وظهور ما تطامن منها مجللة بأشجار مزروعة نضرة.

ولا نزال نرى على البعد قمماً جبلية أخرى عالية، فالمنطقة كلها جبلية مطبقة.

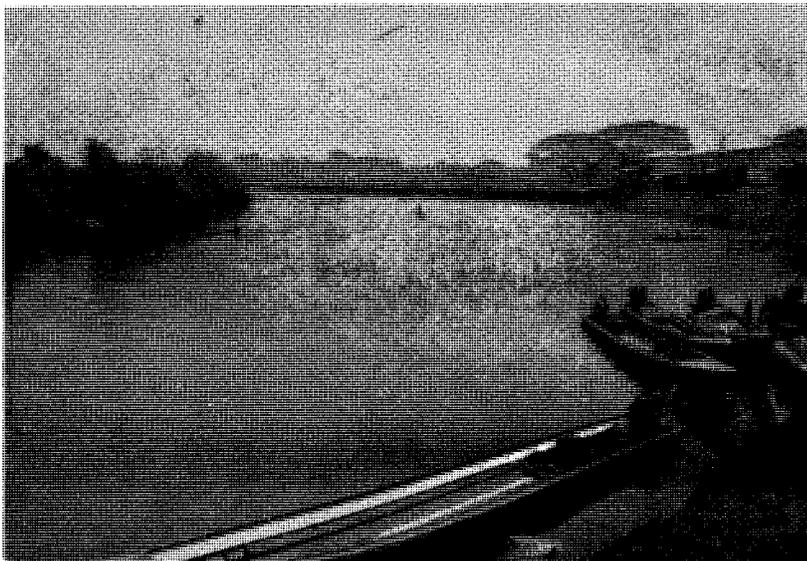
ثم وصلت الطائرة إلى منطقة ذات جبال أعلى تجلها غابات كثيفة من الأشجار، وليس فيها ولا بقربها قرى أو عمارة متصلة وحتى الطرق لم أر على متون هذه الجبال التي تحت الطائرة إلا طريقاً واحداً ترابياً غير مزفلة.

ومن اللطيف في المنظر أنني رأيت ما يصح أن يسمى ولادة نهير صغير حيث ابتدأت مياهه وهي تنزل من الجبال العالية، وتنعكس عليها أشعة الشمس الصباحية فتبدو لامعة كأنما لتعلن عن وجودها في هذا الجو الأخضر، ثم ما لبث هذا النهير أن أخذ يقوى ساعده، ويشتد قوامه كل ما انحدر من تلك الجبال التي كان انحدارها متدرجاً إلى جهة الشرق، وهي الجهة التي تمعن طائرتنا في الذهاب إليها.

مدينة شنقراي:

رأيناها تقع في شمال أرض مطمئنة بين هذه الجبال العالية في متسع

زراعي خصب يشقه نهر متوسط السعة، ومع ذلك يرى المرء مياهاً أخرى فيه لا يدري أين مصدرها لأنها لم تكن متفرعة من ذلك النهر.



نهر شنقراي

ومن المناظر الصناعية، أو لنقل: المصنوعة فيه منظر قناة كبيرة مستقيمة قد شقت شقاً في وسط هذا السهل، أو لنقل هذا المكان المطمئن من الأرض الغارقة في الخضرة الذي أكثر ما فيه ظهوراً حياض الأرز الأخضر التي بعضها قصير غارق بالمياه، وبعضها أخضر لا ترى فيه إلا الاخضرار.

والذي لفت نظري فيه أنه رغم كونه يقع على مسافة تقرب من سبعمائة كيلو متر إلى الشمال من مدينة بانكوك عاصمة تايلند التي تقع على خط العرض العاشر شمال خط الاستواء فإن هناك أشجاراً كثيرة من أشجار النارجيل النضر فيه، وقد تظاهرت هي ومناقع المياه الكثيرة على طبع المنظر بطابع مداري رغم ذلك البعد الظاهر عن خط الاستواء.

وتقع مدينة (شنقراي) هذه على بعد ٦٨ كيلو متراً من الحدود مع (بورما)، فهي تعتبر في أقاصي الشمال من هذه البلاد التايلندية الممتدة.

في مطار شنقراي:

نزلت هذه الطائرة الصغيرة في مطار صغير ضيق المدرج تحاصره روابٍ خضر متطامنة خلفها تلال جبلية خضر أيضاً تؤثر على نزول الطائرات الكبيرة فيه.

ولكن مبنى المكاتب رغم صغره نظيف مثله في ذلك مثل مدرج الطائرة الذي هو مزفلت زفلتة جيدة رغم ضيقه.

ولم تعترضنا إجراءات لأن الرحلة داخلية.

واقترب منا عندما نزلنا رجل يشبه على البعد أن يكون مظهره أوروبياً فسلم وحيا بتحية الإسلام، وقال: اسمي (حضرة كمال بديع الزمان)، وكان اسمه كرسمه غريباً على أعيننا وآذاننا، فسألناه عن جلية أمره وكيف حيانا بهذه التحية الإسلامية في هذه البلاد الوثنية البوذية، وكيف اجتمعت له أيضاً هذه السحنة الشبيهة بالأوروبية ٩.

فقال: إنه ليس أوروبياً، وإنما هو حنيف مسلم، أبوه باكستاني الجنسية، أفغاني الأصل، كان إماماً في مسجد في هذه البلدة، فنشأ هو نشأة دينية، وأنه الآن يعمل على سيارة له يؤجرها للزوار الذين يطمئن إلى مظاهرهم مثلنا، وإنه - حسبما قال - ينأى بها ويترفع عن أن يؤجرها لبعض السائحين من العرب الذين ذكر منهم الخليجين - حسب تعبيره - الذين لا تسر أفعالهم ولا أقوالهم من يحافظون على دينهم من إخوانهم المسلمين في هذه البلاد.

وقد تعرف زميلي ورفيقي في الرحلة الشيخ عيسى على والد هذا الرجل، وقال: إنه زاره في مسجده الذي كان يصلي فيه هنا رحمه الله.

ثم اتفقنا مع هذا الأخ الذي هو - كما قلت - من أصل أفغاني، ولكن جنسيته تايلندية، ولغته أيضاً تايلندية رغم ما بين من مظهره ومخبره وبين

التايلندية من تنافر في كل شيء.

وكانت الأجرة التي وافق عليها ثمناً بخساً هو ستمائة بات ليوم كامل يبدأ من الثامنة في الصباح، وينتهي في السادسة من المساء، ويشمل ذلك السير في كل مكان من مدينة شنقراي والسفر خارجها إذا أردنا ذلك.

وذلك يساوي أقل قليلاً من مائة ريال سعودي لشخصين، ما أرخصها من أجرة وبخاصة إذا عرفنا أن الرجل أصبح لنا دليلاً ومرشداً في هذه البلاد، فهو إلى جانب معرفته بالتايلندية التي يحسنها رفيقي الشيخ علي عيسى، فإنه يعرف الإنكليزية أيضاً ويحب على ما أستفسر عنه بها من أشياء، كما أنه يعرف جملاً لا بأس بها من اللغة العربية تعلمها على والده رحمه الله.

وسيارته صغيرة جديدة مكيفة الهواء.

انطلق السائق من مطار شنقراي إلى فندق يكاد يكون الفندق الجيد الوحيد في هذه المدينة من فنادق الدرجة الأولى واسمه (وي ينج إن هوتيل) وسرعان ما وصلناه فالمسافة بينه وبين المطار لا تتجاوز ٣ كيلات.



الشارع الرئيسي في شنقراي

وكان الطريق جيداً في منطقة جميلة خصبة، ذات هواء معتدل لا أثر للحرارة فيه.

إلى مدينة ماساي:

لم نضع وقتاً في الفندق فانطلقنا منه إلى مدينة (ماساي) التي تقع على نهر (ساي) الذي هو الحد الطبيعي والسياسي ما بين تايلند وبورما في هذه الناحية.

كيف لا ومعنا السائق الدليل الذي تبين بعد ذلك أنه أصبح لنا ذا نفع عظيم.

والقصد من زيارة مدينة (ماساي) والحدود ما بين تايلند وبورما هو رؤية المنطقة والاجتماع بالإخوة المسلمين هناك، وتفقد أحوالهم إلى جانب الاطلاع على المساجد الموجودة في تلك المنطقة، التي يتألف فيها المسلمون في الأغلب من المهاجرين الصينيين الذين قدم أكثرهم إليها فارين من البر الصيني حينما استولى عليه الشيوعيون في عام ١٩٤٩م.

سرنا مع طريق إزفلتي جيد ترك مدينة (شنقراي) قبل أن أشفي منها قليلاً أو أروي قليلاً وذلك اغتناماً للوقت، وادخاراً لوقت آخر لرؤيتها قد يكون في الغد.

فكان أن ركب الطريق متن نهر غير كبير يسمى نهر (كوك) على جسر صغير.

ومررنا بمنطقة في ضواحي المدينة اسمها (ماكوب) قال لنا الأخ (حضرة كمال) السائق: إن فيها تجمعاً للمسلمين، ولكن ليس فيها مسجد، وإنما فيها مصلى، وإن أهلها يجاهدون في أن يبنوا لهم مسجداً يتسع لهم.

ومررنا بشرطي واقف في هذا المكان الذي لا يظن وجوده فيه لأنه

منطقة داخلية سألنا عن وجهتنا في السفر؟ فأجاب الشيخ علي عيسى بالتايلندية إنها مدينة (ماساي)، فتركنا نمردون سؤال أو جواب عن سبب سفرنا إليها.

ولقد عرفت بعد ذلك السري في وجود هؤلاء الجنود على هذه الطرق الداخلية، فعرفت أن المنطقة التي تقع على حدود بورما هي منطقة لا تطمئن الحكومة التايلندية إلى استمرارها في استقرارها لأن حكومة بورما، وإن كانت ضعيفة، إلا أنها جمهورية اشتراكية لها مبادئ تخالف مبادئ حكومة تايلند الملكية المحافظة على كل ما يناه في الاشتراكية.

إضافة إلى قرب المنطقة من حدود (لاوس) التي هي ذات حكومة شيوعية متطرفة، وإضافة أيضاً إلى أن المنطقة منطقة تهريب معروفة في العالم بتهريب المخدرات، وتخشى حكومة تايلند أن يجراً مهريو المخدرات على تهريب السلاح الذي قد يتبعه هروب السلام من هذه المنطقة المهمة من مناطق تايلند.

لفت نظري تصدر كلمة (ما) لاسمي (ماكوب) و(ماساي)، واسم ثالث صغير حولهما، فسألت الأخ السائق عن سبب ذلك في لغتهم.

فأجاب: إن حرف (ما) في اللهجة المحلية هنا يعني الوطن أو مكان الإقامة.

وإن كثيراً من الأماكن يبدأ به، بل إن (ماو) يعني اسم القبيلة هنا.

وشق الطريق ريفاً أخضر خصباً، ومع ذلك قال لنا الأخ (حضرة كمال) إن الوقت يعتبر صيفاً هنا، والصيف هو فصل الجفاف، وإن هذا الريف يبدو في وقت الأمطار أكثر مياهاً، وأكثر اخضراراً.

والواقع أن الجو هنا ربيع، فلا هو بالحر ولا بالبارد، وبينه وبين الجو في بانكوك فرق كبير، وبخاصة ما يتعلق بثقل الجو ورطوبته في بانكوك،

وجفافه وخفته هنا.

ولكنني رأيت شيئاً هنا ذكرني بما رأيته كثيراً في بانكوك، وتبين لي بعد ذلك أنه موجود في أكثر أنحاء تايلند، وهو منظر بركة كبيرة يسبح فيها بط كثير أبيض، مما يدل على أنه بط أهلي يربى للأكل والاستثمار كما يفعل أهل بانكوك الذين يستهلكون مقادير كبيرة من لحم البط، ربما كانت أكثر مما يأكلونه من لحم الدجاج، نظراً لطبيعة بلادهم الرطبة كثيرة المياه والأنهار.

وإن كان الواقع أن الشعب التايلندي يفضل أكل السمك على غيره من اللحوم.

ورأينا الموز الذي يكثر عادة في المناطق الاستوائية كثيراً هنا كما هو عليه الحال في منطقة بانكوك، وكذلك رأينا بعض النساء اللاتي يسرن في الطريق معهن الشمسيات (المظلات) كما تفعل النساء في المناطق الاستوائية، إذ يحملن الشمسيات لاتقاء الشمس في الصحو، واتقاء المطر في تلك المناطق الاستوائية التي لا يؤمن فيها من بواذر المطر التي تأتي من دون سابق إنذار، ثم تهمر بوابل مدرار في دقائق قصار.

وهناك شيء يوجد في البلاد النهرية هو موجود بكثرة هنا، ألا وهو الجاموس بلونه الشهب، وقوامه الثقيل البعيد عن القوام الجميل.

كشمير تايلند:

نحن الآن ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة، والشمس مشرقة، وتبدو ألوان النساء، بل وسائر الناس الذين نراهم من السيارة أكثر بياضاً في الأبدان، ونظافة الثياب من أهالي وسط تايلند.

وهم في ريف زراعي خصب مما ذكرني بالشبه ما بين هذه المنطقة في

تايلند وسائر تايلند بالشبه ما بين ولاية كشمير وبين سائر ولايات الهند، فكدت أقول: أنحن في كشمير تايلند؟ وليس المراد من ذلك أن الشبه قريب ما بين أهل هذه البلاد وبين البلاد الكشميرية، فهذا غير صحيح، لأنه لا يوجد أي وجه للشبه ما بين الناس في المنطقتين، فالكشميريون ينتسبون إلى جنس يصح أن يسمى بالجنس الأفغاني ذي القامات المديدة، والأنوف الشم، والعيون الواسعة، والخدود الأسيلة، والشعور الطويلة. والناس هنا عكس ذلك، فهم ينتمون إلى الجنس الصيني الملايوي الذي يتميز بقصر الأجسام، وضيق العيون، وقصر الرقاب، إلا أن جو منطقتهم أكثر لطفاً من جو بقية تايلند الوسطية والجنوبية، وهم أنفسهم أكثر ظرفاً من سكان تلك المناطق، وألوانهم أكثر إشراقاً، وثيابهم أكثر نظافة، فهم في هذا الأمر مثل أهالي كشمير بالنسبة إلى بقية البلاد الهندية.

ومن الأشياء اللافتة للنظر هنا، والتي لها دلالة خاصة على كثرة المياه، وغلبة الرطوبة في وقت الأمطار وهي وجود البيوت الخشبية المرفوعة عن الأرض على دعائم من الخشب لتقي البيوت وأهلها رطوبة الأرض الشديدة.

وسقوف البيوت كلها مسنمة، وبعضها على هيئة أسقف الأكواخ الموجودة في المناطق الاستوائية ذات الأشكال المسنمة التي هي على هيئة سنام البعير حتى تنزلق عنها مياه الأمطار الكثيرة، هذا والغالب على الحقول هي حقول الأرز، بل هو المزروع الرئيسي في هذه المنطقة، ومعه خضرات كثيرة، وقد زاد الريف جمالاً رؤياً ربي كثيرة ترى على مد البصر وهي خضر، وأحياناً تكون تلالاً جبلية عالية إلا أنها بعيدة عن الطريق.

ومع هذه الخضرة في الأرض فقد رأيت في إحدى القرى امرأة تجلب الماء إلى بيتها الريفي من بئر هناك لأن هذه القرى لم تدخلها أنابيب المياه لصغرها وانفصالها من المدن.

اللغة:

اخترقتنا قرية تسمى (ماي شي) وتبعد عن مدينة (ماساي) التي نقصدها بأربعة وثلاثين كيلو متراً.

وربما لا نزال نذكر أن أهل هذه المنطقة يبدأون أكثر أسامي القرى والمواضع بكلمة (ما) التي تدل على الوطن أو مكان الإقامة، هذا مع التأكيد على أن لغتهم هي التايلندية إلا أنها لهجة مختلفة قليلاً عن لغة بانكوك، وإن كان هذا لا يجعلها لغة منفصلة.

وهذا أمر ليس بعجيب إذا عرفنا أن هذه المنطقة نفسها لم تصبح منطقة تايلندية إلا منذ حوالي تسعين سنة، فقد ضمت على عهد الملك الخامس من سلسلة ملوك تايلند الحاليين الذين يكون الملك الحالي التاسع فيهم. مثلها في ذلك مثل مدينة شنغماي نفسها التي هي المدينة الرئيسية في الشمال.

الرقص في المعبد:

وصلنا إلى قرية رأينا في شوارعها موكباً طويلاً مؤلفاً من شبان تتقدمه فرقة موسيقية تعزف ألحاناً موسيقية، فظننا أنه موكب لأحد المترهين، أو لعدد منهم وهم ذاهبون إلى المعبد كما يحدث في أنحاء تايلند في الترهيب في المعبد لمدة معينة كما سبق. واسم القرية (ماكي).

فقلت في نفسي: هذه فرصة سانحة، وأوقفنا السيارة وسرنا مع هذا الموكب الذي رأينا من أمره عجباً، فهو موكب تتقدمه فرقة موسيقية، ومعظم الذين لحقوا به من الجمهور، وأكثرهم من الشبان عليهم المظلات، وتلي السائرين في الموكب طائفة من الفتيات اللاتي اختاروهن من الجميلات عندهم، ومن أسنان لا تقل عن الثالثة عشرة، ولا تزيد عن الخامسة عشرة، وهن على غاية من صفاء اللون، وجمال المنظر بالنسبة إلى سائر الناس، أو لنقل: إلى سائر النساء في هذه البلاد. وقد ألبسوهن لباساً مغريباً جداً، فهو

قصير لا يكاد يبلغ منتصف الفخذ، وليس له أكمام، وعلى كل واحدة قبعة مجملية بيريض أزرق وأحمر، ومهمة هذه الفتيات أن يلفتن أنظار الناس الذين لا يلتفتون إلى الموسيقى، وهن بملابسهن هذه القصيرة المغرية بالنظر، حتى إذا تجمع الناس تركز الرقص وعاد الموكب إلى مواصلة السير على أنغام الموسيقى.

والموكب قاصد المعبد البوذي الرئيسي في القرية، ويصحب الموكب حاملو زهور وتماثيل دينية، وصحون لا أدري ما فيها، وربما كان طعاماً للمعبد.

وسارت الفتيات في مقدمة الموكب بعد الفرقة الموسيقية بملابسهن الزرق الألوان، وهن يمشين مشية قد تدربن عليها تشبه مشية الكشافة، أو المبتدئين من العسكريين.

وقد أردت أن ألتقط للموكب صورة فلم يتيسر ذلك والموكب يسير فأوقفوه لكي ألتقط الصورة في وسط شمس مشرقة، وإن لم تكن حارة في هذا الضحى الذي لم تطل قائلته (من القيلولة لا من القول).

ومما لفت نظري جمال عجيب في هذه الفتيات ويقابله قبح عجيب في الرجال؛ سواء منهم من يقرعون آلات الموسيقى، أو من هم في الموكب، ولا شك في أن السبب في ذلك أنهم قد اختاروا الفتيات اختياراً لأن المقصود من إحضارهن هو عرضهن على الأنظار لجلب الانتباه إلى المعبد، على حين أن الرجال لم يجلبوا جلباً بل جاؤوا حسب مهارتهم كما هو ظاهر.

ووصل الموكب إلى المعبد البوذي المقصود، ونحن في صحبته مع أعداد من الناس جذبتهم الموسيقى فرأينا في منصة على مدخله طائفة من الناس المتدينين بالبوذية منهم راهب بوذي انحنى له الموكب ومن معه من العاملين، ومنهم أولئك الفتيات بتحية طويلة تشبه الركوع.

ثم تماسكت الفتيات بالأيدي على هيئة حلقة ليس فيها فتیان، وأخذن يرقصن رقصاً دينياً بوذياً منظماً لا شك أنهن قد دربن عليه، إذ أتقنه إتقاناً، وكان مكبر الصوت يشرح معاني هذا الرقص الديني للناس، وأحياناً يعظهم ويذكرهم بأمور دينهم البوذي، كما أخبرني أخوای المرافقان اللذان يعرفان التايلندية.

ثم اشتدت حماستهن للرقص فأخذن يتقافزن فيه قفزات منظمة موزونة إلا أنها بلا شك متعبة لولا أن اللاتي يؤدينها من الشابات لما استطعن مواصلتها. والموسيقى ترافق هذه الرقصات وتؤدي أنعاماً مناسبة لها.

ثم غيرن الرقص إلى رقص طويل يشبه ما تفعله نساؤنا في الأفراح عندما يرقصن من دون أن يراهن الرجال فهو يعتمد على التمايل وهز الرأس ولي العنق، وليس كالرقصة الأولى إلا أن الجامع لرقصاتهن في الغالب هو شد الأيدي الممدودة شداً عنيفاً كما هو عليه الرقص الديني التايلندي المعروف في المعابد البوذية في بانكوك.

ولقد رأيت أنواعاً من رقصهم في مناسبات عامة مفتوحة تؤدي مثل هذه في الهواء الطلق فرأيت أكثرها لا يستمر طويلاً لئلا يتعب الراقصون والراقصات، أما هذه فقد طال الرقص من دون أن يبدو على هؤلاء الراقصات أدنى تعب إلا ما لاحظته من احمرار ألوانهن بفعل الشمس. وهذا عجيب من قوة تحملهن.

ثم جاء نوع آخر من الرقص يشبه الرقص الغربي، وقد جعلت كل واحدة منهن ذراعها فوق رأس زميلتها، والموسيقى قد استرخت أيضاً رغم أن التعب لم يتركهن يسترخين.

وعندما أبديت للسائق عجبي من تحملهن هذا الوقت الطويل علق على ذلك بقوله: هذا رقص الجبال، وأهل الجبال لديهم قوة في الغالب أكثر من

أهل السهول.

أما أنا فإنني اعتبرت أن هذه فرصة لرؤية كيفية الدعاية والدعوة عند البوذيين لمعابدهم بهذه الطريقة المادية المغرية.

وقد لاحظت أن الموسيقى قد جذبت أعداداً كبيرة من المواطنين إلى الحضور والمشاهدة، وقال مرافقونا: إن هذا هو المقصود من هذا الموكب والرقص فيه، فالمهم عند أرياب المعبد أن يتمكنوا من جمع طائفة من الناس يسمعونهم ما يريدون أن يقولوه لهم بمكبر الصوت عن المعبد وعن الديانة البوذية على وجه العموم.

وبعد أن استمر ذلك مدة طويلة توقفت الموسيقى، وتوقف معها رقصهن، وقد أخذن يبعلن أرياقهن، ويحاولن أن يمسحن العرق عن وجوههن، ولم أر الحاضرين قابلوا انتهاء الاحتفال بشيء من التصفيق للراقصات، أو إظهار الإعجاب بما قمن به.

بل لقد بدا الأمر وكأنه من باب إظهار التحمل للمشقة.

وقد تأملت هؤلاء الراقصات اللاتي يمكن وصفهن بأنهن من جنس مختلط ما بين الجنس الملايوي الذي هو التايلندي قد اختلط بدماء أو بملامح مغولية، مع بياض في الألوان، وسواد ظاهر بل فاحم في الشعور، ولم أر أية واحدة منهن استعملت أصباجاً أو مساحيق على وجهها، أو تجملت بغير الثياب.

وبعد استراحة قليلة لعازي في الموسيقى قدموا فتيات أخريات للرقص، فلم تنتظر رقصهن، وتركناهن مع معبدهن لأننا رأينا ما كفانا، ولدينا وقت ثمين لا نحب أن نضيعه في نفل من نفل المعرفة.

من قرية (ماكي) إلى قرية (ماخم):

تركنا المعبد في قرية (ماكي) وقد امتلأ بالمتفرجين الذين أخبرنا

السائق أنه ربما يأتي وقت في آخر الاحتفال يطلبون من بعضهم أن يتبرعوا بالنقود للمعيد مثلما يتبرع أهالي هؤلاء الفتيات ببناتهم ليؤدين هذا الرقص أمام الجمهور تقديراً منهم للمعيد أو للدعاية له.

فوصلنا مباشرة إلى قرية أخرى اسمها (ماخم)، ولا بد أنك قد لاحظت ما ذكرته لك قبلاً من وجود (ما) في أول أسماء كثير من المواضع هنا التي منها هذه القرية بطبيعة الحال.

وأهم ما يلفت النظر في قرية (ماخم) هذه كثرة المعابد البوذية الظاهرة فيها، وبعضها كبير على الطريق العام.

وعلى ذكر المعابد البوذية هنا في هذا الريف الأخضر سألنا الأخ السائق الذي هو مسلم متحمس لإسلامه، وخبير بهذه البلاد لأنه مولود فيها، عما إذا كان يوجد مسجد واحد فيه؟ فنفي ذلك وقال: لا يوجد مسجد واحد في هذا الريف؛ لأنه لا يوجد فيه مسلمون. وإنما الناس هنا هم من البوذيين.

ثم وصلنا إلى قرية اسمها (موي كاي)، ورأينا فيها أيضاً احتفالاً يستعدون له مثل الذي ذكرناه، وقد جمعوا طائفة من الفتيات الشابات للرقص، إلا أن الموكب لم يبدأ بالسير بعد. وقال لنا الأخ السائق (حضرة كمال): إن السبب في ذلك أن هذا اليوم هو يوم الأحد يوم العطلة الأسبوعية، والفصل هو فصل الربيع المعتدل الجاف.

ولم نقف في هذه القرية، وإنما واصلنا السير مع ريف أخضر جميل يزيد من جماله منظر تلال جبلية عالية بعيدة يلفها بخار الماء الذي لا يستطيع أن يخفي خضرتها الشديدة التي تؤلفها أشجار الغابات عليها.

وتكررت رؤيتنا هنا لمخازن للفلاحين من القش يجعلونها على هيئة المحاريب ذات الشكل المخروط، ويخزنون فيها الأرز حتى لا تؤثر فيه الرطوبة، وهي كثيرة كثيرة لافتة للنظر مما يدل على أن المنطقة تنتج مقادير

كبيرة من الأرز كما هو معروف.

وقد أخبرونا أن هذه المناطق يزرع فيها الأفيون رغم الحظر الذي تفرضه الحكومة على زراعة هذه المادة المخدرة، ولكن الزراع يجنون من ذلك أرباحاً طائلة، وهم يخفون زراعته، وإذا عرفت كان الدواء رشوة للمسؤول الحكومي الذي يبلعها وكأنه لم ير شيئاً، ولم يسمع بشيء.

وبينما كنا نسير على هذا الخط الإزفليتي الجيد الذي هو واحد للاتجاهين قد فصلوا بينهما بخط أصفر إذا بالسائق يقول: إننا الآن لسنا بعبيدين عن مشارف مدينة (ماساي) التي نقصدها. وكان أهم ما يلفت النظر إلى ذلك وجود بائعات على الطريق يبعن ثمار الفراولة الطازجة، وهي ذات لون أحمر جميل المنظر.

وقد ازداد ظهور أشجار الفاكهة النافعة، أما حقول الأرز فإن منظرها هو السائد في كل مكان هنا.

في مطعم إسلامي :

وقفنا عند مطعم إسلامي، أو على الأدق مطعم لمسلم صيني واقع على الطريق العام، كان أهم ما يلفت النظر فيه إلى كونه للمسلمين وجود البسمة الكريمة بخط عربي بارز جميل، وهي ظاهرة بارزة على الطريق ينظر إليها من يسير فيه فيعرف من وجود البسمة أن هذا مطعم للمسلمين.

ووجود مطاعم للمسلمين في هذه الأرياف وغيرها من بلاد تايلند الوثنية أمر له أهميته الخاصة، ذلك بأن أهل البلاد هم من الوثنيين، الذين لا تحل ذبيحتهم للمسلم بحال من الأحوال، فهم ليسوا كالتنصاري أو اليهود الذين تحل ذبائحتهم بسبب حل طعامهم للمسلمين.

ولذلك قل أن يرى المرء مكاناً هاماً كالطريق العام أو بلدة مهمة إلا

وفيهما مطعم للمسلمين، ولو كانت المنطقة ليس فيها مسلمون، أو ليس فيها منهم إلا العدد القليل.

ومطاعم المسلمين لا يقتصر دخولها على المسلمين، وإنما استطاعت الاستمرار في الأماكن التي يقل فيها المسلمون، وإنما يأكل فيها سائر الشعب، وذلك لكونها رخيصة في بعض الأحيان، ولكونها تقدم أطعمة ذات نكهة خاصة، لا تقدم في المطاعم التايلندية.



عند مطعم المسلمين في طريق ماساي

السائق حضرة كمال وعلي عيسى

وجلسنا على موائد غير بالغة النظافة في هذا المطعم الواقع على الطريق العام، وإن كانت قاعة تناول الطعام في الداخل، فرأيت الطعام الصيني وكيف يببالغون في التأنق والاستعداد لطبخه، ومن ذلك أن الأرز الأبيض يطبخونه على البخار، فهناك مرّجل أي شيء كالبرميل الضخم فيه ماء يغلي، وفوقه قدر مليء بالأرز يعرفون منه للأكلين حاراً مع أنه لم تمسه نار، وإنما هو بخار الماء.

كما شاهدت كيف يتعبون على تقطيع الخضرات التي يطبخونها، فالشعوب الصينية، والقريبة منها، تأكل مقادير كبيرة من الخضرات؛ بل والأعشاب المطبوخة والمقلية أكثر مما تأكله الشعوب الأخرى.

حديث لا يسر العرب :

بينما كنا ننتظر أن يفرغ طعامنا في هذا المطعم من مطاعم المسلمين دخل رجل عربي من الخليج يدل على ذلك كل شيء فيه، ولكن أكثر الأشياء دلالة عليه هو قميصه العربي الطويل الواسع، وهو رجل أسمر اللون، ضخم الجثة، عاري الرأس، ليس عليه من اللباس الظاهر إلا ذلك الثوب الواسع، ودخلت معه امرأة رشيقة جميلة تايلندية في حدود الثلاثين من عمرها، أما الرجل فإنه في حدود الخمسين من العمر، ومع المرأة صبي في حدود التاسعة من العمر.

جلسوا على مائدة في هذا المطعم، ولولا أن الرجل يلبس هذا الثوب العربي الأصيل من ثياب أهل الجزيرة لما لفت نظري وجوده ومن معه.

غير أن مرافقنا الأخ (حضرة كمال) قال بامتعاض وهو ينظر إليه وإلى المرأة التي معه: انظروا إليه، انظروا إلى هذا الرجل، لقد تزوج من هذه المرأة البوذية، واستأجر لها بيتاً في شنقراي، أسكنها فيه مع أهلها، وجعل ينفق عليهم، وهو يزورها بين حين وآخر يأتي من الخليج إليها.

ثم قال: إذا كان هذا الرجل يريد الزواج من تايلندية، فلماذا لم يتزوج من مسلمة؟

ثم قال بتأثر بالغ: أتدرون كيف عرفها؟ لقد كانت بغياً تعمل في أحد الأماكن الليلية في الفندق، فتعرف عليها هناك، وتزوجها، ومعها هذا الصبي من رجل قبله، وهو الآن يعيش معها.

فسألته عما إذا كانت قد أسلمت، فأجاب: إنه لا يعرف عنها ذلك، ولا يعرف إلا أنها بوذية تعيش معه بمثابة زوجة، وأنه ينفق عليها هي وأهلها.

وبينما كان يتحدث إلينا بشأنها كانت المرأة تسارق النظر إلينا نحن العرب، فقد تعرفت علينا مع كوننا لا نلبس الملابس العربية، ربما لكونها سمعتنا نتكلم العربية.

أما الرجل الخليجي فإنه كان يواصل التدخين، وكأن الأمر لا يعنيه بشيء.

وجاء الطعام وأخذنا نأكل والسائق الأخ (حاضرة كمال) يواصل كلامه لا يريد أن يفتر وهو يقول: إن كثيراً من العرب الذين يأتون إلى هذه المنطقة الشمالية سيئون إلى العرب الآخرين، وإلى بقية المسلمين من حيث يدرون أو لا يدرون، فهم يتخذون الخليلات، ويعيشون معهن علناً بمعنى أنهم يخرجون معهن ويدخلون، والناس يرونهم ويقولون: هؤلاء هم العرب الذين جاؤوا إلى هذه البلاد، ليس لهم إلا الفساد أو إفساد النساء الشابات الجميلات على أهلهم. ويقولون: إنهم قوم سفهاء لأنهم ينفقون الأموال الطائلة في حيث لا حاجة إلى ذلك، فحتى النفقات الكبيرة التي ينفقونها على الخلائل والخديئات يعرف المواطنون أنها ليست ضرورية، لأنه يمكن لهم أن يحصلوا على ما يريدون بأقل من ذلك بكثير.

قال: والمستغلون يسارعون إليهم فيستغفونهم ويستغفونهم، ويظهرون أمام الجميع بمظهر المغفل المستهتر.

قال: والمحزن في الأمر أن هؤلاء الذين يأتون إلى المنطقة لطلب اللذات، والإنفاق على الخليلات لا تجد منهم من يتبرع بشيء ولو قليلاً من أجل المساهمة في بناء مسجد، أو من أجل مساعدة مسلم فقير.

وقال والألم يحز في نفسه؛ يتضح ذلك من تعابيره ومن قسّمات وجهه: إن

كثيراً من هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام يتظاهرون أيضاً - هنا - بشرب الخمر، ولا يباليون بأن يراهم الناس وهم سكارى.

وقال: إن قضية صغيرة، ولكن لها معنى، حدثت قبل يومين في الفندق الذي تنزلون فيه، وهو أن أحد العرب حدث في غرفته حريق من لفافة تبغ كان يدخلها سقطت على السرير فأحرقته، فكان عذره الذي أبداه للفندق وللشرطة التي جاءت تحقق في الأمر أنه كان قد شرب حتى سكر، وأنه لذلك لم يستطع الإمساك بلفافة الدخان حتى سقطت من يده، وأحرق ما أحرقته من أثاث الفندق.

قال: وقد أمرته الشرطة بدفع قيمة ما احترق، وهي قليلة، لأنه استدعى الفراش، وتعاوننا على إطفاء الحريق، ولكن المشكلة في اعترافه الرسمي، وبدون حياء أو خجل بأن سبب ذلك هو السكر وشرب الخمر.

فسألته: إنك تتكلم على أناس موجودين، وأناس مثلهم يوجدون، وليس على أناس غائبين، فهل معنى ذلك أنك أنت وغيرك من المسلمين المقيمين هنا لم تتصحوا أحداً منهم عن اقرار هذه المواقف، وتحاولوا أن تمنعهم عنها بطريقة الوعظ والإرشاد حيث لا يمكنكم ذلك بطريقة القوة والعمل؟

فأجاب: لقد قمت أنا نفسي بنصيحة عدد منهم، ولكن ذلك لم ينفع لأنهم كان يجيبونني بأنهم سيتوبون إذا رجعوا إلى بلادهم، وأنا مرادي أن يتوبوا هنا، لأنني أعرف أن مآلهم الرجوع إلى بلادهم سواء أتأبوا هناك أم لم يتوبوا.

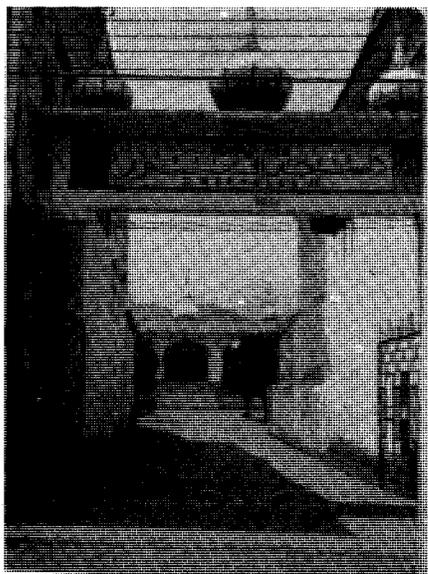
وقال وهو رجل سني مخلص: إن المشكلة في الأمر أن السياسة قد دخلت لتستغل أعمال هؤلاء السفهاء والفسقة، إن شئت أن تقول فأخذ الإيرانيون يستغلون أعمالهم هذه الشائنة ينسبونهم إلى أهل السنة عامة، وإلى العرب خاصة، وينفرون الناس بها من أهل السنة، لأن الشيعة من الإيرانيين لا يأتون

إلى هذه البلاد من أجل الفسق، ربما بسبب موانع عديدة.

وقد قدم صاحب المطعم طعاماً لذيذاً جيداً، وما بالك بالطعام الصيني إذا أعدده لك طباخ مسلم؟ إنه يكون لذيذاً وهنيئاً، وأطباقه على تعدادها، والسخاء في الطعام فيها رخيصة جداً، إذ لم تزد قيمة ما أكلناه نحن الثلاثة على مائة وعشرين باتاً، ويساوي ذلك تسعة عشر ريالاً سعودياً، أو ستة دولارات إلبعاً.

ولكن ذلك الحديث المحزن عن طائفة من بني قومنا لا يخافون الله، ولا يستحيون من الناس قد كدرت علينا ما صفا من ذلك الطعام، ومن التمتع بهذه الاستراحة في مطعم المسلمين هذا الذي ما أن ليث حتى امتلأ بقوم من المسلمين وغيرهم، لأن موعد الغداء الذي يكون عندهم في العادة في حدود الثانية عشرة ظهراً قد أرف.

مسجد النور:



البوابة الخارجية لمسجد النور في ماساي

من مطعم المسلمين الذي تتوجه بالبسملة الشريفة بخطها العربي الواضح، حتى للذين يمرون على هذا الطريق العام وهم على ظهور سياراتهم، انتقلنا لزيارة بيت من بيوت الله في هذا الركن الشمالي القصي من مملكة تايلند، الذي لا يؤلف المسلمون فيه إلا قلة عديدا قليلة.

أول ما رأينا من المسجد بوابته الخارجية التي يدخل منها إليه، وعلى سقفها ثلاث قباب مغولية الشكل، وهي صغيرة جعلت على بابها بمثابة الرمز إلى أن هذا المكان هو مكان إسلامي.

وقد كتبوا على البوابة تحت القباب المذكورة اسم المسجد بالعربية (مسجد النور)، ووجود العربية هنا له أثر كبير في نفس العربي المسلم؛ بل في نفس المسلم على وجه العموم، أياً كانت لغته، لأن العربية هي لغة القرآن الكريم، ولذلك وضعوها هنا على بوابة هذا المسجد، وليس لأنها لغة العرب الذين سمعنا الحديث غير المشرف في الدين عن طائفة من غير المبالين منهم قبل قليل.

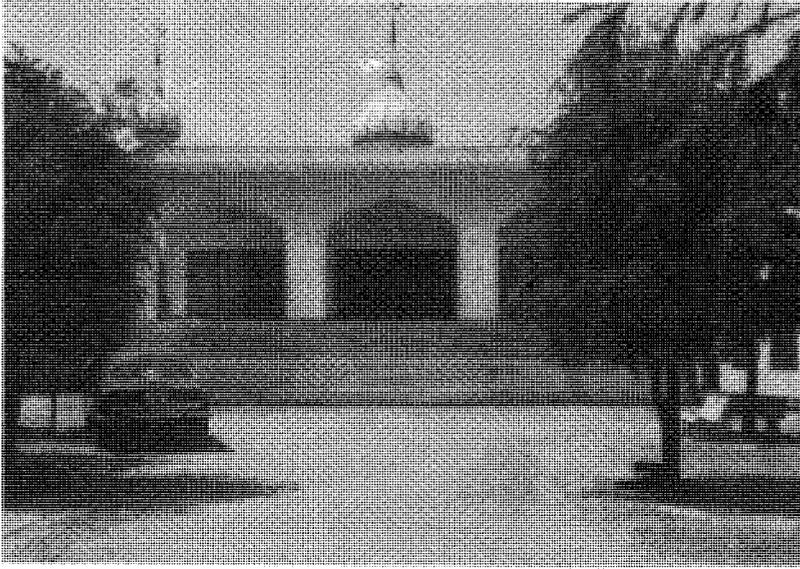
ومن هذه البوابة الكبيرة دخلنا بالسيارة إلى ساحة داخلية واسعة مبلطة، قد غرسوا فيها أشجاراً مثمرة كبيرة، بعضها مزهر بزهور وردية، وهي أشجار نبات هذه المنطقة الغربية لا أعرف أسماءها، وفيها نخيل من نخيل الزينة الذي لا يثمر.

ومن الطريف في الأمر أنهم وضعوا في ركن من ساحة المسجد الخارجية المكشوفة هذه أنموذجاً كبيراً للكرة الأرضية، فكأنهم يريدون أن يرمزوا بذلك إلى عالمية الدين الإسلامي، وأنه شامل لجميع أنحاء الأرض، وفي داخل الأنموذج أماكن ركب فيها الأطفال وتدور بهم هذه الكرة.

وهذا أمر جيد القصد، صادق المعنى.

وفي ركن منه سبورة كبيرة عليها كتابة بالصينية لغة أكثر المسلمين

هنا، وبالتايلندية اللغة الوطنية.



واجهة مسجد النور في ماساي

وقد نشروا في هذه الساحة أو الفناء مقاعد حجرية كثيرة يستريح عليها الذين يأتون في وقت مبكر على إقامة الصلاة، أو يأتون لغرض آخر غير الصلاة مثل تلقي دروس دينية.

إسهام المملكة العربية السعودية:

ومما سرني أن عرفت أن هذا المسجد الجيد البناء قد أسهمت المملكة العربية السعودية في المساعدة على بنائه، فقدمت لذلك عشرة آلاف دولار أمريكي في وقت كان لهذا المبلغ قيمة شرائية أكثر من الآن أضعافاً مضاعفة، كما أن المملكة تدفع راتب إمام المسجد على هيئة مكافأة تصل إليه عن طريق مرافقنا الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

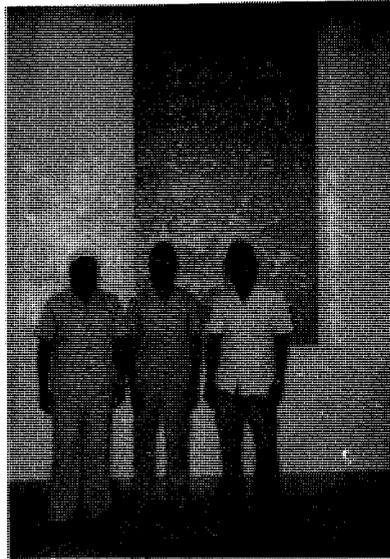
وهذا الإمام سبق أن حصل على شهادة في إتمام دورة تدريب الأئمة التي

أقامتها رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع مؤسسة مسجد دار الإحسان الخيرية الإسلامية في بانكوك.

والتقينا بأحد الإخوة المسلمين هنا، ويدعى (إسماعيل تاكوي جاسونغ)، وهو صيني هاجر من الصين إبان قيام الشيوعيين بالاستيلاء على السلطة في الصين الشعبية، فقصد بورما، وأقام فيها فترة، ثم انتقل من بورما إلى تايلند حيث استقر هنا.

سألناه عن الإمام الرسمي للمسجد الذي هو الأخ (عبد الكريم ساحان) من مدينة شنقراي، ولم يكن قد حضر لأن وقت الظهر حسبما اعتادوا على الصلاة لم يحن بعد، فقال: إنه سيحضر بعد قليل.

وانتهزنا الفرصة في تفقد المسجد قبل مجيء القوم لصلاة الظهر، فوجدته قد بني على طراز صيني، ولكنه ليس بالطراز الصيني الميني بالخشب الذي يكثُر فيه التزييق بسبب قابلية الخشب للتزيين والتزييق أكثر من الإسمنت المسلح، واعتياد الصينيين على ذلك.



في محراب مسجد النور في ماساي مع نائب الإمام وعلي عيسى

وقد زوقوا المحراب بحاشية تعلوه على هيئة محراب آخر مطلي باللون الأصفر، أو لنقل الذهبي، ومكتوب عليه آية الكرسي كاملة.

وكسوا أعمدة المسجد بفسيفساء أرجوانية اللون، وفرشوا أرض المسجد بسجاد صيني غير ثمين، تحته حصر من البردي المصنوعة في هذه البلاد؛ إلا أن ذلك كله كان بشكل ضيق؛ بحيث يمكن المصلي أن يجلس عليها ولكنها لا تتسع لسجوده، وهذه عادة غريبة إذ ما فائدة السجاد؛ بل الفراش عامة، إذا لم يتسع لمكان السجود، وهو الجبهة للمصلي !.

ثم حضر أخ مسلم آخر، وهو صيني متدين، ذكرني مظهره بما كنت أراه وأنسيته من الصور القديمة لشيخ الصينيين القدماء، فهو ذو لحية طويلة، ولكنها مستدقة جداً بمعنى أن شعرها غير كثيف، وهي ليست عريضة كما هو الحال في أكثر اللحى الصينية، وعليه عمامة ذات ذؤابة طويلة تتدلى بين كتفيه.

ثم حضر الإمام ونائبه الذي هو أكبر سناً من الإمام، ولكنه أقل حظاً من التعليم الإسلامي، وإن لم يكن أقل حظاً من العمل الصالح جزاه الله خيراً.

أدينا صلاة الظهر خلف الإمام، وصلى معنا عدد قليل في حدود العشرة أشخاص، فوقت الظهر وقت عمل، والمسلمون لا يسكنون كلهم بالقرب من المسجد، بل هم بعيدون عنه.

مرافق المسجد:

وانطلقنا بعد الصلاة بصحبة الإمامين لتفقد مرافق المسجد، فأعجبني بلاطه الأصفر الناعم الذي لم يصله الفراش في مؤخرة المسجد، وهو بلاط صيني صقيل.

فتفقدنا أول الأمر مدرسة في طابق أرضي متطامن أسفل المسجد، وهي ذات مقاعد جيدة، وأثاث لا بأس به، وأخبرونا أن عدد طلبتها يبلغ خمسة وخمسين ما بين ذكر وأنثى، وهي مدرسة كتّاب، أو مدرسة قرآنية، بمعنى أنها ليست مدرسة نظامية تعترف السلطات الرسمية هنا بشهاداتها.



على درج مسجد النور في ماساي، على يميني الإمام الصيني ثم أحد المسلمين

ثم بيوت عدد من الإخوة المسلمين وبخاصة منهم العاملين في المسجد، كلها تطل على المسجد، ومنها بيت الإمام، وبيت نائبه، والمدرس بالمدرسة وبعض الذين لهم علاقة بالمسجد.

ومن لطيف ما رأيناه على بيت نائب الإمام، وهو صيني، كتابة باللغة العربية الجيدة على هيئة لوحة جميلة (توكلت على الله).

وفي فناء الحديقة بئر يستعذب المسلمون منها الماء، ويخرجونه منها ويشربون، وعمقها نحو اثني عشر متراً، ولها محالة أي بكرة عجيبة، لأنها على هيئة عرقوتين، والعرقوة الواحدة في الفصحى هي الخشبة القصيرة التي تكون مع خشبة مماثلة لها على هيئة صليب، وطرف الرشاء مربوطة في هذه البكرة، فإذا أرادوا سحب الماء أفلتوه منها، فوصل الدلو إلى البئر، ثم جذبوه وأفرغوا ماءه في الخارج وتركوه من دون أن يخشوا أن يقع في البئر، لأن الرشاء أيضاً عند الرفع يلتف حول الجزء الثاني من البكرة خلاف ما يكون عندنا؛ حيث يتركونه يتدلى في البئر، أو ينطوي في الخارج.

ودعانا نائب الإمام إلى بيته، فصنع لنا الشاي الصيني بنفسه، وأحضر معه أشياء خفيفة من (البسكويت)، وبعض المكسرات، وبطيخاً أخضر، وذلك على فقره وضيق ذات يده

إلى حدود بورما:

ودعنا إخوتنا في هذا المسجد الكريم (مسجد النور)، وانطلقنا مع الشارع الرئيسي المزقت الممتد بين (شنقراي) و(ماساي)، وهو الذي قدمنا معه في هذا الصباح، وذلك للوصول إلى الحدود البورماوية التايلندية عند نهر ساي في مدينة ماساي التي أوشكنا على الوصول إليها، فمسجد النور هذا لا يقع فيها، وإنما في ضاحية إلى الجنوب منها.

فكان ما لفت نظرنا في القدوم منظر جبل عالٍ أخضر لأنه مكسو بأشجار الغابات الكثيفة، وهو يغلق الأفق أمام النظر بعد مدينة ماساي التايلندية، فأخبرونا أنه واقع في الأراضي البورمية، وأن الحدود دونه.

وإن يكن هذا الجبل ليس بدعاً في الجبال الخضر العالية المنتشرة في المنطقة، بعضها داخل تايلند، وبعضها في أراضي بورما، فالمنطقة خصبة مطيرة.

فمررنا بجانوت تجاري كبير يملكه أحد الإخوة من المسلمين الصينيين الذين يعملون في التجارة، وأحوالهم المالية جيدة أو متوسطة، وقل أن يوجد فيهم الفقير، على أن الفقر أو رقة الحال هي الحالة السائدة على أغلب الناس من الشعب التايلندي هنا، وإن كان الغريب لا يلاحظ مظاهر اللبؤس ظاهرة كالموجودة في الهند وبنغلاديش، أو حتى الموجودة في (بورما) الاشتراكية المجاورة، فأهل هذه البلاد أحسن حالاً من أولئك على وجه العموم يمراحل كثيرة.

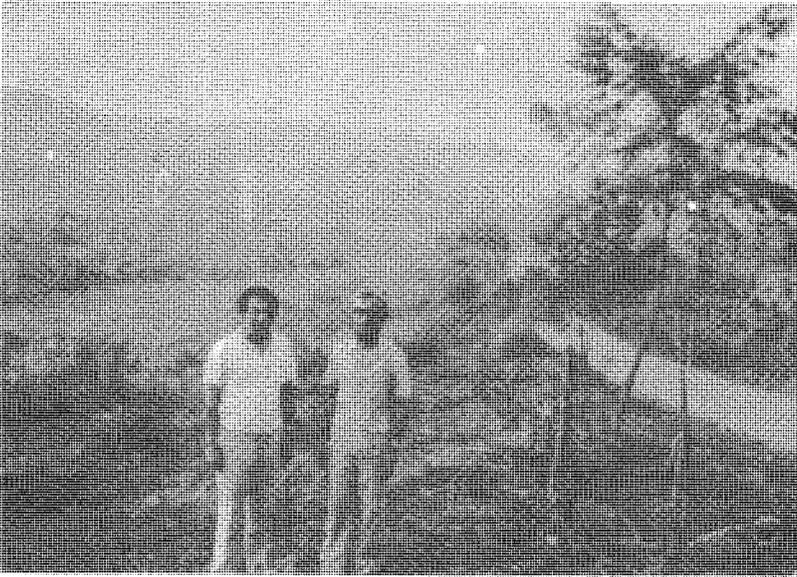
كان أجمل شعار لمحل هذا الأخ التاجر الصيني لوحة فيها الكتابة العربية الجميلة في أعلاها البسمة، تحتها الشهادتان بخط جميل. وهم هنا يكتبون البسمة بالحروف، وليس كما يفعل أهل بورما الذين يكتبونها بالأرقام التي تدل عليها من حروف الجمل وهي: (٧٧٦).

وقد لبثنا قليلاً في حانوت هذا الأخ الكريم الذي تبين بعد ذلك أن وجوده مهم لنا، لأنه صحبنا إلى عدة أماكن في المنطقة، وبخاصة منطقة الحدود ما بين تايلند وبورما ولاوس المسماة بالمثلث الذهبي كما سيأتي.

وكنت أتأمل المارة، فأجد فيهم بياضاً لا يوجد في أهل وسط تايلند وجنوبها، وأما الملامح فهي التايلندية التي لم تتغير كثيراً، لأننا في هذه المنطقة قد قربنا من منطقة التأثير الصيني، لأن الحدود الصينية نفسها ليست بعيدة جداً، ومعلوم أن التايلنديين كانوا قد وصلوا إلى تايلند من جنوب الصين كما تدل أقرب الافتراضات من الصواب التي ترى أنه لا يزال الشبه كبيراً بين أهالي تايلند خاصة، ومن يماثلونهم من الملايوين - يعني الجنس الملايوي، وليس سكان ماليزيا فقط - وبين أهالي جنوب الصين في الوقت الحاضر، مثل سكان مدينة كانتون والمنطقة المحيطة بها من جنوب الصين.

وجعلت أتأمل الشارع نفسه فأجده عجبياً لأنه يمتد من جسر أقيم على

نهر ساي، وهو النهر الذي يفصل ما بين الحدود بين تايلند وبورما، وهو واسع إلا أنه غير منظم، فالإسفلت موجود وسط الطريق، تسير عليه السيارات، وباقية - في جوانبه - خالٍ من الإسفلت، ولا أرصفة فيه، ثم هو يمتد من جهة الجنوب أيضاً إلى الشارع الرئيسي الذي يتصل بمدينة شنقراي، وهو الذي جئنا معه في هذا الصباح.



في تايلند قرب الحدود البورماوية مع شهاب الدين الصيني

وقد ركب معنا الأخ الكريم لرؤية الحدود فوق النهر مع أنها قريبة ومعنا سيارتنا، ولكنه فعل ذلك إكراماً لنا، ولسابق معرفة له وصداقة برفيقي الشيخ علي عيسى.

عندما وصلنا مدخل الجسر الذي يعتبر آخر حدود تايلند من جهة رسمية، وفوق ضفته الأخرى الشمالية حدود بورما، فنهر (ساي) هذا يجري من الغرب إلى الشرق ليصب في نهر (الميكونغ) العظيم الذي سيأتي الكلام عليه، ونهر ماساي هذا ينبع من جبال بورما، ويذهب إلى المثلث الذهبي، فيختلط بنهر الميكونغ، فاعترضنا شرطي كان جالساً عند مدخل الجسر مع

جماعة من رجال الشرطة، فأخبرناه بأننا من السياح العرب جئنا لزيارة منطقة الحدود، فأذن لنا بالدخول إلى الجسر الذي فوق النهر، مع العلم بأن الجسر ليس محظوراً؛ بل هو مليء بالناس وبالباعة على جانبيه، ولكن يظهر أن رجال الشرطة يعرفونهم كلهم، وإنما يمنعون الأجانب، أو الذين لا يعرفونهم من دخول منطقة الجسر في بعض الأحيان.

وأوقفنا السيارة ونزلنا نمشي فوق الجسر في اتجاه الحدود البورماوية، فوصلنا إلى ما يشبه البوابة في الضفة الشمالية من الجسر، وإذا بها الحدود البورماوية، فطلبنا من الموظفين المختصين أن يسمحوا لنا بالدخول والتوغل فيها قليلاً للتفرج ثم العودة، فامتنعوا عن ذلك إلا إذا كان دخولنا رسمياً بعد سمة دخول معتادة (فيزة).

فجعلنا نتفرج على الباعة الذين على جانبي الجسر (الحدودي)، وأغلبهم من النساء، فالجنسان التايلندي والبورماوي ينتميان بصلة أو بأخرى إلى الجنس الملايوي الذي يكون للمرأة فيه سلطان كبير، وتكون التجارة بيديها، وهذا هو الواضح في بانكوك نفسها؛ حيث يجد المرء الباعة من النساء فيها أكثر من الرجال.

وأكثر البضائع التي يعرضونها رخيصة جداً، وأهم ما تشتمل عليه الأشياء التي يشتريها السياح ثم الملابس والأحذية الشعبية الرخيصة التي ربما كان بعضها مهرياً، أو هو يشتري للتهريب بين حدود البلدين، وبخاصة أن بورما دولة اشتراكية مغلقة، تتعدم فيها أكثر السلع المصنعة المستوردة، أو يقل وجودها، وليست فيها صناعة وطنية راقية يمكن أن تسد حاجة الشعب مما يحتاجه من ذلك.

بل إنني لاحظت أثناء زيارتي لرانقون عاصمة بورما أن أكثر الملابس أهمية وانتشاراً هناك هي من صنع تايلند، وهم يستوردونها علناً لأن حكومتهم لا تستطيع أن تصنع ما يكفي حتى من اللباس الشعبي الرخيص

لأبناء وطنها.

وهناك الفواكه المتعددة التي كلها من فواكه البلاد الاستوائية أو الحارة المألوفة، مثل الموز والمانجو وثمار النارجيل.

وكل البضائع والمعروضات في بسطات، أي في غير حوانيت مبنية، وإنما هي منشورة على الأرض، أو على ما يشبه اللدائن، وعلى أهلها مظلات من القماش غير السميك تقيهم الشمس.

وقد كلمني أحد الباعة بالعربية، وتبين أنه مسلم درس شيئاً من العربية في مدرسة إسلامية في منطقة (أركان) في غرب بورما.

ومن الأشياء التي رأيتها تباع بكثرة الثوم، فالقوم يستهلكون مقادير كبيرة من الثوم، ولا يبالون برائحته التي تؤذي الآخرين، لأن أكثرهم يأكلونه بحيث لا يتأذى برائحته من أفواه من أكلوه مثلهم.

وهناك التمر الهندي الذي هو نبات المناطق المطيرة المجاورة للمنطقة الاستوائية، وهو أيضاً يدخل في كثير من الأشربة الباردة والحارة، فهم يضعونه مع المرق كما يصنع به أهل الهند.

ومن الطريف في الأمر أنني استدلت على أن بعض البائعات من أهل بورما بسبب وجود المسحوق الذي يضعونه على وجوههم، وهو ما يسمى (البودرة)، إلا أنها في بورما ليست بيضاء اللون ولا حمراء؛ بل هي سكرية اللون، تشبه على البعد الرماد الأبيض، أو السكر الذي وضع على الوجه، فهو يشينه ولا يزينه، ولكن البورميات لا يجدن مساحيق الزينة الحقيقية لفقرهن، ومنع الحكومة دخول هذه المساحيق الكمالية، فيضعن هذه (البودرة) السيئة بدلاً من تلك، وهي أيضاً تمتص العرق ورطوبة الجو من الوجه.

جولة في مدينة ماساي:

معنى اسم (ماساي) موضع النهر، أو الموضع الذي يقع على النهر، ف (ما) موضع، وقد تكرر ذكر ذلك عندهم، و(ساي): اسم هذا النهر الذي يؤلف الحدود بين بورما وتايلند في هذه الجهة.

وهذه المدينة هي آخر المدن؛ بل آخر الحدود التايلندية من الجهة الشمالية.

ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة، وفي الحقيقة أنه ليس فيها ما يستحق الجولة، أو مجرد التجول، وإنما الغرض من الجولة هو الاتصال بعدد من الإخوة المسلمين المهتمين بالشؤون الإسلامية، والاطلاع على المسجد الذي وإن كان لا يوجد في المدينة نفسها، فإنه ليس كمسجد نور الإسلام، يقع بعيداً عنها جهة الجنوب.

مررنا أول الأمر بالأخ الكريم الحاج (عبد الرحمن ما سينج) رئيس الجماعة المسلمة في ماساي، وهو نائب رئيس جمعية المسلمين الصينيين في تايلند كلها، التي مقرها بانكوك، وهو صيني يعمل في النجارة، وله عدة مصانع، ومن النشطين في أمور دينهم ودنياهم.

وللذهاب إلى الأخ الحاج عبد الرحمن ما سينج عدنا مع الطريق الرئيسي الريفي الذي ينطلق من ماساي قاصداً شنقراي، مخترقاً الريف الأخضر الجميل، فوقفنا في قرية ريفية اسمها: (بان تام) أي: موضع الكهف، أو قرية الكهف، ووجود الكهف يشعر بوجود الجبال بطبيعة الحال، وهذا صحيح لأن هذه القرية واقعة في السهل الخصب عند أقدام جبل أخضر عال التقطنا له صوراً عدة، وتبعد قرية (بان تام) اثني عشر كيلو متراً عن قلب مدينة (ماساي).

فوقفنا هناك ننتظر الأخ عبد الرحمن وبعض المسلمين في شمس قائلة

حارة؛ لأنها ليست ببالغة البعد عن خط الاستواء، وإن تكن خارج الدائرة الاستوائية بكثير؛ حيث اشترينا أشربة باردة من حانوت وقفنا عنده على الطريق تبيع فيه نساء من أهل البلاد.



الجبل الأخضر الغربي المشرف على ماساي

وانطلقنا مع الأخ عبد الرحمن وعدد من إخواننا المسلمين إلى داخل الريف قاصدين جهة الجبل الغربي المشرف في ريف ندي كثير الترع ومجاري المياه، وفيه مزارع نضرة، وأكثر الأبنية فيها - إن لم تكن كلها - من الأخشاب المرفوعة عن الأرض بدعائم خشبية اتقاء للرطوبة الشديدة، وحتى الأفضية أو الأحواش حوائطها من الأعواد وليست من البناء.

في مسجد الإسلام:

هذا المسجد ليس فيه ما يدل الغريب على كونه مسجداً؛ لأنه لا منارة له إلا ما كان من اللافتات في مدخله، إذ تعلو البوابة الخارجية له ولفنائها آية قرآنية كريمة ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، وتحت هذه الكتابة كتابة

بالتايلندية والصينية معناها - كما أخبرونا - (مسجد الإسلام).

وكان قد تجمع معنا جمع من الإخوة المسلمين أكثرهم من أصل صيني ، وفيهم قليل من تايلند .

قالوا : إن سبب إنشاء هذا المسجد أن مكانه كان موضعاً لمعسكر اجتمع فيه الهاربون من الشيوعية إبان الحرب الأهلية ، قبيل استيلاء الشيوعيين على الصين ، وكانت نسبة المسلمين بين أولئك اللاجئين حوالي ١٠٪ ، أما الأكثرية فهم من البوذيين .

وقالوا : إن حكومة تايلند لم تقصر في استقبالهم وتهيئة الظروف المناسبة لهم ، وإن بعضهم حصل على الجنسية التايلندية بالفعل ، وسائرهم حصلوا على إقامات دائمة تؤهلهم لنيل الجنسية التايلندية إذا ما أرادوا .



مع المسلمين في مسجد الإسلام جنوب ماساي

دخلنا مع فناء خارجي مكشوف واسع ، فأشاروا إلى بناء خشبي فيه من عدة أبنية لا يميز بينه وبين سائر الأبنية شيء ، وقالوا : هذا هو المسجد .

فرأيناه كالغرفة الكبيرة من الخشب المرفوع عن الأرض بحجارة فوقها خشب، وليس له طابع خاص؛ بل هو بناء مؤقت كالبيت المعتاد وحوله أبنية أخرى تابعة له، منها بيت الإمام، وبيت المؤذن، وبعض الغرف الأخرى، وكلها من الخشب.

وقد حضر إمام المسجد الأخ (محمد عمر) وهو صيني أيضاً.

المسلمون في ماساي:

جرى حديث بهذه المناسبة عن المسلمين في ماساي، وإلى أي جنس من الناس ينتمون، فأجمعوا على أن الأغلبية الساحقة منهم هم من المسلمين الصينيين الذين قدموا إلى البلاد فراراً من الوقوع تحت الحكم الشيوعي في بلادهم.

وقالوا: إن عددهم في ماساي وحدها مائتا بيت تضم حوالي ألف نسمة من مجموع سكان بلدة (ماساي) الذين عددهم عشرون ألف نسمة.

وقالوا: إن قليلاً من المسلمين هم قد جاؤوا إلى المنطقة من أماكن أخرى من تايلند، وعددٌ محدوداً آخر دخلوا في الإسلام منذ عهد قريب.

وقالوا: إنهم متأكدون من أنه إذا وجد دعاة مخلصون فإن النتيجة تحسن عظيم في وضع المسلمين؛ إذ يزداد المسلمون بصيرة في أمور دينهم، فيقبلون على تأييده والدعوة إليه، ويزداد عدد الداخلين الجدد. ولكن الدعاة لا يكادون يوجدون، والمستوى الثقافي للمسلمين من حيث المعرفة بالأمور الإسلامية متدنٍ جداً.

وقالوا: إن الوضع الديني في تايلند حسن جداً، فالحكومة التايلندية لا تضع أية قيود أمام الدعوة الإسلامية، والدين البوذي الذي هو دين الأغلبية هو دين وثني ضعيف، وأكثر أهل بطبيعة دينهم ليسوا من المتعصبين له.

ولذلك لا يجد المسلمون أية مضايقات في دينهم لا من الحكومة، ولا من الشعب التايلندي هنا.

وعندما جرى الحديث عن ضرورة الاهتمام بأمر المسلمين في هذه المنطقة قالوا: إن ذلك ضروري للدعوة في هذه البلاد، وضروري من أجل تحسين أوضاع المسلمين في بورما المجاورة، لأنهم ليس لديهم من الحرية الدينية ما لدى المسلمين في تايلند، كما أن الحالة الاقتصادية متدنية الآن في بورما، ولذلك يحتاج المسلمون هناك إلى الدعم والمساندة.

كان الإخوة يتحدثون إلينا في المسجد وهو يديرون الشاي الصيني الساخن الساذج الذي يخلو من كل شيء ما عدا الشاي الصيني الذي أقرب أنواع الشاي إليه هو الأخضر، وما هو بالأخضر الذي نعرفه في بلادنا، ولا هو بالأحمر الذي نشربه. وقد أحضروا معه طعاماً خفيفاً من أحد البيوت يشبه (السمبوسك) وهو طعام صيني.

وواصلوا حديثهم عن المسلمين هنا فقالوا: إن بعضهم يملكون الأراضي التي يمكن أن يبنوا عليها مدرسة إسلامية أو معهداً إسلامياً لتخريج المعلمين والدعاة.

وقالوا في الجلسة التي انقلمت إلى جلسة مباحثات عميقة في الدين الإسلامي الحنيف، وما تستطيع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة أن تقدمه من مساعدة لهم، وما يمكن أن تقدمه المملكة العربية السعودية للمسلمين إذا ما تقدموا بطلب المساعدة على مشروعات إسلامية جادة لديهم الأهلية والحماس لإنفاذها.

وقد شجعناهم على العمل الإسلامي الجاد، وبيننا لهم أنهم إذا فعلوا ذلك فسيكونون قدوة حسنة لغيرهم، وسوف يكتب لهم من الأجر مثل أجر من اهتدى على أيديهم إلى يوم القيامة من دون أن ينقص ذلك من أجور المهتمين

شيئاً.

وقلت لهم: إنكم على ثغر من ثغور الإسلام، فالشيوعية في لاوس وكمبوديا وخلفها فيتنام تسعى للانقضاء على هذه البلاد، أو على الأقل لكي تغزوها غزواً فكرياً.

والاشتراكية البورمية على ضعفها فإنها معادية للمسلمين معاداة مبعثها الحسد لتفوق اقتصادي وعلمي كان للمسلمين فيها سارعت إليه تلك الحكومة فأوقفته، ثم أخذت - ولا تزال تعمل - على ألا يعود للمسلمين في (بورما) مجدهم، ولا قوتهم التي مبعثها توفر العلم والمال لديهم، إلى جانب الثقافة الإسلامية الراقية.

وقلت لهم: إن أهم ما يجب أن تعتنوا به هو مصير أولادكم لئلا يذوبوا إذا لم يجدوا ثقافة إسلامية كما ذابت أقليات إسلامية في عدد من أنحاء العالم، لأنه إذا عدمت المعرفة الدينية لم يبق للجيل الأول إلا الاسم، ثم لا يعني الاسم شيئاً عن الجيل الذي بعده إذا لم يزود بالمعرفة الدينية، لأنه من دونها لا يستطيع أن يفهم شيئاً من أمور دينه؛ فضلاً عن عدم حصانته أمام الشبهات والشكوك التي يوجهها إليه أعداء الدين، والتحديات العصرية الطبيعية التي لا يمكن التغلب عليها إلا بالعلم والعمل المتبصر.

هذا وكان الحديث يدور بالتايلندية التي يحسنها رفيقي الشيخ علي عيسى، وأحياناً قليلة يجري الحديث بالإنكليزية على ألسنة من يحسنونها منهم، وهم قليل.

إلى نهر الميكونغ:

(نهر الميكونغ) اسم مجلجل في عالم الأخبار الصحفية والمتلفزة والمذاعة، وذلك إبان الحرب الفيتنامية، وقبلها إبان حرب التحرير في الهند الصينية التي جرت ما بين الفرنسيين والوطنيين من أهل البلاد، ولذلك كان

الوصول إلى ذلك النهر ورؤيته لمن عاصر أخبار تلك الحروب والسَّماع بها مثلي مهماً، وهو نهر يكاد ينتظم معظم بلاد الهند الصينية وما حولها، فهو يجري من الصين إلى بورما ثم تايلند ولاوس، ثم كمبوديا ثم فيتنام؛ حيث ينتهي في البحر قرب مدينة (سايقون) التي أصبح اسمها (هوشي منه) في الوقت الحاضر. وكانت القائلة قد خفت، وطاب الجو في هذه الأمسية الطيبة، وخاصة بعد تلك الجلسة المفيدة مع الإخوة المسلمين في (مسجد الإسلام).

وقد تصدى الأخ (شهاب ين) فقال: إنه يريد أن يوصلنا بسيارته، وأنه لا حاجة لوجود سيارة الأجرة، وواعدنا سائقها المجيء إلينا في صباح الغد.

وانطلقنا بسيارة الأخ (شهاب ين) التي يقودها بنفسه، وودعنا الأخ (عبدالرحمن ماسينغ) رئيس الجماعة المسلمة في منطقة ماساي.

فكان السير في ريف أخضر متشابه في نضارته وازدهار المزروعات فيه، وبعض طرقه ترابية إلا أنها معبدة لا تؤذي السائق ولا الراكب، حتى وصلنا الخط الزفتي الرئيسي الجيد الذي يذهب إلى هناك.

ويبعد نهر الميكونغ ستين كيلو متراً عن مدينة ماساي؛ حيث يجري هناك مؤلفاً الحد ما بين تايلند ولاوس، وفوق ذلك يؤلف مع نهريين آخرين المثلث الذهبي الشهير ما بين حدود بورما وتايلند ولاوس الذي سيأتي الكلام عليه.

وأخبرنا الأخ (شهاب الدين) أن السيارة تقطع هذه المسافة إلى نهر الميكونغ في أربعين دقيقة إذا كان سيرها قصداً.

وقد سارت السيارة بالفعل مع طريق إزفتي جيد يخترق ريفاً أخضر ريان، تسر رؤيته العيون.

ولاحظت أن منظر الريفيات فيه يتسم على البعد ببياض اللون،

فذكرت منظر الريفيات في كشمير وبياضهن الواضح بالنسبة إلى النساء في سائر بلاد الهند، إذ كان المتبادر للذهن والمعتاد في أكثر الأحيان تغلب سمرة الألوان على الريفيات بسبب كثرة تعرضهن للشمس، ولكن السبب في بياض هؤلاء التايلنديات هنا هو ما أسميته بالمناعة الطبيعية في أجساد - وإن شئت قلت في جلود - الصينيين ومن يلحقون بهم كالملايوين والتايلنديين ضد الاسوداد، وقد رأيت على ذلك شواهد كثيرة في إفريقية والبحر الكاريبي، أما بياض الريفيات الكشميريات فمرجعه إلى ذهاب بلادهن جهة الشمال، وارتفاعها على أقدام جبال الهملايا، أي موقعها الجغرافي البعيد عن خط الاستواء، والمرتفع في الموقع عن سائر أراضي الهند.

ولاحظت في هذا الريف العميق بعض رهبان البوذيين بملابسهم البرتقالية اللون غير المخيطة، التي تتألف من قطعتين هما الإزار والرداء، مثل ملابس الإحرام عندنا.

وهذا أمر ربما لا يكون معتاداً كثيراً في الريف، وإنما المناظر المألوفة في الريف التي رأيناها هنا، منها دجاج سائب على الطريق العام، يتفادى السائق في بعض الأحيان أن يدوسها بسيارته، وبقر قد ركب عليه أهله من الفلاحين، وإن كان ذلك على قلة بخلاف أهل الهند الذين يقصدون البقرة إلى درجة العبادة، ولكنهم يهينون شقيقها الثور، فيحملون عليه أمتعتهم، ويركبون في عربات ثقيلة تجرها الثيران، بل يكلفون الثيران ما لا تستطيع حمله، أو تحمله من العمل، كما ذكرت شيئاً من ذلك في "الرحلات الهندية".

وهذا الريف هو أخضر خضرة مطبقة كما ذكرت؛ بل ربما صح القول بأنه يبدو كله، من مسافة بعيدة، وكأنه بستان واسع واحد.

والخط الإزفلي نفسه جيد وإن كان واحداً للذاهب والآيب، ولكنه واسع، وقد خطوا خطأً أصفر فيه يفصل بين السيارات المتقابلة.

ثم وصلنا قرية اسمها (تشن تن) لم نقف فيها، وإنما حدثونا عن أهلها أن أصلهم قد قدموا إليها من منطقة (يونان) في الصين، وذلك قبل عدة مئات من السنين، وأنهم وأمثالهم يعمرون هذا الريف الأخضر أكثر من أهل البلاد الأصليين الذين أكثرهم من القبائل الجبلية التي لا تصبر على زراعة السهول. ثم مررنا بقرية أخرى قرأت اسمها على لافتة مكتوبة (بان)، وهي ذات تربة حمراء كلون التربة تحت خط الاستواء.

ولا يوجد مسلمون في هذه القرى، كما لا يوجد أي مسجد فيما حولها. ومنازل الريفيين هنا من الخشب المرفوع عن الأرض بلبن من لبن الإسمنت اتقاء الرطوبة.

وأكثر الحيوان الذي يرى هنا هو الجاموس الرمادي اللون.

والزهور هنا غير كثيرة، إلا أنها موجودة، وكذلك الأشجار غير كثيرة، لأنهم يقطعونها من أجل تنظيف الأرض وتهيئتها للزراعة الحقلية التي أهمها الأرز الغذاء الرئيسي لعامة الشعب، الذي يستطيع الفلاح أن يكسب منه غلة مضمونة من الكساد.

وقد رأينا حقول الأرز منذ أن دخلنا في هذا الريف ممتدة على امتداد البصر في كل مكان مرت به السيارة وهي مسرعة.

ولم نرَ جبلاً عالية في هذا السهل الريفي الأخضر، وإنما كان هناك تلال بعيدة خضر متطامنة كأنما وجدت فيه لتكمل جماله، ولتبعد السأم عن الناظرين إليه.

ثم اخترقنا قرية (بان كوتاه) بمنازلها الخشبية ذات السقوف (القشبية) - نسبة إلى القش -، ولاحظت كثرة القش المتخلف من قصب الأرز هنا، وهو يبدو أيضاً أصفر اللون ما بين لون الذهب ولون البرتقال.

وفي هذه القرية على الطريق حانوتان - دكانان - كلاهما من القش، ولم أرَ فيهما من البضاعة ما يكون ذا غناء.

وبعد ذلك مر الطريق فوق جسر على نهر صغير لم يحددوا اسمه، لأنه في نظرهم غير مهم لوجود أنهار كثيرة في المنطقة لا تجعل لهذا النهر الصغير أهمية تستحق معها أن يذكر وينوه به، إضافة إلى كثرة المياه في المنطقة من الأمطار التي تأتي موسمية غزيرة لا تكاد تخلف.

ثم مررنا بمنظر تقليدي في البلاد التي تعتمد على الأرز في غذائها، وجلها بلاد حارة أو قريبة من أن تكون كذلك، وهو منظر فلاحات وفلاحين يبذرون الأرز في الحقول الغارقة في المياه، وقد ارتدى الجميع منهم قبعات عريضة لا بد منها لمن يعمل تحت الشمس الاستوائية، أو القريبة من الاستوائية.

في مدينة النهر:

ليس هذا اسمها، وإنما هو وصفها، فهي مدينة تقع على نهر (الميكونغ) الذي نقصده اسمها: (تشين سان)، وهو اسم يدل بجرسه وتركيبه على أنه اسم صيني، وليس هذا بعجيب إذا تذكرنا ما قلناه قبل قليل من أن هؤلاء الفلاحين في هذه المنطقة أصلهم من الصين، جاؤوا إليها فيما قبل من مقاطعة يونان هناك.

أول ما استقبلتنا به هذه المدينة النهرية معبد بوذي قديم، وليس ذلك غريباً منها، ولذلك لم نقف عنده ولا عند أي مكان آخر في البلدة، لأن هدفنا الأول، أو لنقل إن الرحلة الأولى من هدفنا هو مشاهدة نهر (الميكونغ) العظيم الذي رغم شموله لمعظم بلاد الهند الصينية وبلاد الصين نفسها فإنه لم يستطع أن يكون عامل توفيق فيما بينها، بل ربما صح القول بأنه صار عامل تفريق؛ إذ اشتهر في العالم أكثر ما اشتهر بالحروب الطاحنة التي وقعت بين أهالي البلاد نفسها من يساريين ويمينيّين، أو شرقيّين ومستغربين، كما كان عليه

الحال إبان القتال ما بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية.

وهي حروب دخلتها، أو أدخلت إليها دول أجنبية بعيدة عن المنطقة، ولكنها كبيرة الحجم، بمنطق الوزن في القوة العسكرية، ومع ذلك خرجت كلها مذمومة مخذولة، ويكفي أن نتذكر هزيمة قلعة (ديان ديان فو) التي هزمت فيها فرنسا هزيمة منكرة، ثم نتذكر هزيمة أقوى دولة عسكرية واقتصادية في العالم، ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، حينما خرجت من فيتنام مقهورة، بل مدحورة.



على نهر الميكونغ بين تايلند ولاوس مع علي وعبد الرحمن رئيس المسلمين في تايلند الشمالية

وقفنا على النهر الذي جلجل اسمه في التاريخ، فلم أر فيه غريباً، وإنما رأيته في السعة يشبه نهر دجلة، فهو أقل عرضاً من النيل.

وكان وقوفنا في الجانب التايلندي منه، وهو الجانب الغربي في مقابل الجانب الشرقي الذي تقع فيه لاوس، وكنا نشاهد داخل أراضيها واضحاً، فهي قريبة، والشمس قد مالت إلى الغرب، وهي في الشرق، والجو صافٍ،

وليس في السماء غيم، فكان المنظر في لاوس واضحاً كل الوضوح.

وواضح معه أيضاً أن الجانب (اللاووسي) من النهر أقل عمارة، وحتى الزراعة فيه أقل نضارة من الجانب الغربي الذي نحن فيه، والذي تملكه تايلند.

بل إننا رأينا بعض المنازل الريفية فيه تدل على الفقر والتخلف، فهي بيوت من القش، ولا يلاحظ المرء عليها ولا على المنطقة التي فيها عناية، أو إرادة للتعمير.

وقال لنا إخواننا المرافقون: إن لاوس أكثر بلاد الهند الصينية تخلفاً، ولذلك هي أكثرها فقراً وأقلها تعميراً، ومع ذلك قد أصبحت شيوعية متعصبة فزادها ذلك فقراً على فقر، وتخلفاً على تخلف.

فقلت: ربما كان من شواهد ذلك ما نشاهده من أرضها الآن.

والمياه في النهر ليست كثيرة الآن؛ لأن هذا ليس هو موسم الزيادة والفيضان الذي يكون إبان الأمطار الموسمية، وإنما المياه الآن في النهر غير عالية، لذلك رأينا الضفة التايلندية التي نقف عليها يحتاج من يريد أن يلمس مياه النهر منها بيده أن ينزل بدرج قد أعد لهذا الغرض، ومن أجل أن يستخدمه أرباب القوارب الصغيرة التي تسير في النهر.

وقد أخبرونا أنهم قد قسموا مياه النهر بخط وهمي يجيز للتايلنديين أن يسيروا قواربهم دون أن يتجاوزوه، وبمعكس ذلك يفعل اللاووسيون، وهذا الخط الوهمي قريب من وسط مياه النهر.

ونحن هنا والنهر يسير في الجهة التي نحن واقفون عليها من جهة الشمال إلى جهة الجنوب، فالضفة الغربية لتايلند، والضفة الشرقية للاوس.

ولم أرَ على ضفاف النهر من كلا الجانبين عناية كبيرة بالنهر،

واهتماماً باستغلال مياهه الغزيرة هذه، وإن كانت العناية في الضفة التايلندية أكثر؛ حيث كنا نستظل بظل أشجار ضخمة من الأشجار المغروسة لهذا الغرض، وهناك شارع مزفت يشبه ما يسمى بطريق الكورنيش الذي يكون محاذياً للنهر، إضافة إلى وجود البلدة التي نحن فيها الآن، وهي بلدة (تشن سان)، وعلى عكس ذلك تماماً الضفة لاوس، فهي منطقة خلوية ريفية شبه مهملة، أو هذا هو ما نشاهده منها.

وقد قضينا وقتاً ممتعاً على ضفاف نهر الميكونغ، وبخاصة في مقصف على الضفة النهر، إلا أن زواره ليسوا بالكثيرين، وربما كان ذلك بسبب الوقت الذي هو بعد العصر بقليل.

إلى المثلث الذهبي:

بعد أن تحقق لنا هدفنا الأول، وهو رؤية نهر الميكونغ على الحدود المشتركة ما بين تايلند ولاوس انطلقنا لرؤية الهدف الثاني وهو (المثلث الذهبي) الشهير؛ حيث تلتقي حدود لاوس وبورما وتايلند.

فتركنا بلدة (تشن سان) مع طريق معبد غير مزفلت خلاف الأول الذي هو طريق إزفلتي جيد، وربما كانوا يسعون لتزفيتته لأننا رأيناه مرصوفاً بالتراب والحجارة معداً لذلك، إلا أن الغبار كان يتطاير منه فيؤذي الركاب، وفيه حُفْرٌ ونُقْرٌ (مطبات) تؤذي السيارة.

ومررنا بمعبد بوذي مشرف معتنى به مثلما كنت رأيت ذلك في بورما حيث توجد المئات من المعابد البوذية في منطقة واحدة أو متقاربة، وهم يعتنون بها، يجددون طلائعها، ويرممون أبنيتها، بخلاف تايلند التي يقل فيها عدد المعابد البوذية عنه في بورما، ويهتمون بالمعابد الكبيرة أكثر من الصغيرة، رغم أن البلدين كليهما بوذي متعصب لبوذيته، وإن كان التعصب للبوذية في تايلند أقل منه في بورما.

استمر هذا الطريق غير المزفلت يماشي نهر الميكونغ العظيم، ورأيت عدداً من الكلاب ذات اللون الأغبر، والأشهب، فقارنتها بألوان الجاموس في هذا الريف، وبألوان كثير من البيوت الخشبية التي أثرت عليها العوارض الجوية من الشمس والأمطار، فصارت غبراء اللون أيضاً، فوجدت أن ألوانها متقاربة.

ووصلنا (المثلث الذهبي) الشهير في العالم، ربما شهرة لا تقل عن شهرة نهر الميكونغ الذي اشتهر خلال الحروب، وأخذت شهرته تقل عندما هدأت الحروب هناك.

على حين أن هذا (المثلث الذهبي) استمرت شهرته حتى بعد أن وضعت الحرب أوزارها، فصار مضرب الأمثال في العالم للخطورة والأهمية؛ ذلك بأنه منفذ معروف في تلك المنطقة لتجارة المخدرات وتهريبها ما بين البلدان الثلاثة، ومن هناك تنتقل إلى أنحاء عديدة من العالم.

كما أنه قد اشتهر أيضاً قبل ذلك بتهريب السلاح والعصابات التي تستعمل ذلك السلاح، ولا تزال شهرته وأهميته بالنسبة إلى المهريين، والذين يحمونهم لم تقل ولم تضعف.

وقصدنا قوساً صغيراً كقوس النصر مبنياً ليوضح أن هذا المكان هو (المثلث الذهبي) عينه، وقد كتبوا عليه ذلك بحروف بارزة، فوقفنا تحته، والتقطنا صوراً تذكارية هناك.

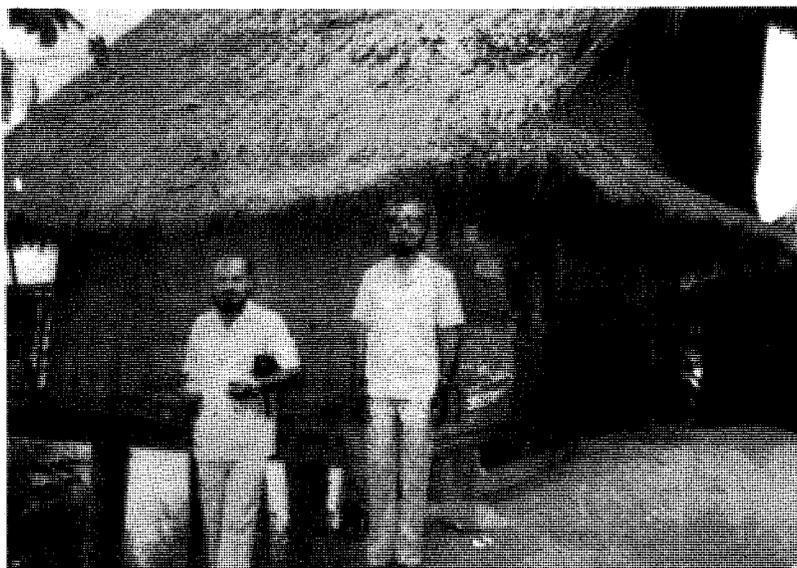
والكتابة على هذا القوس ليست لكون المثلث الذهبي فيه، وإنما لكونه يقع في نقطة تلتقي عندها حدود الدول الثلاث: بورما، ولاوس، وتايلند.

والمثلث الذي اكتسب هذا المكان اسمه منه هو انعطاف لنهر الميكونغ من اتجاه الغرب إلى الجنوب، ويصب في منعطفه ذلك نهر (ماساي) الذي يأتي

من بورما، فيؤلف الحدود ما بينها وبين تايلند لمسافة معينة إلى أن ينتهي في نهر الميكونغ عند هذه النقطة، فيرسم النهران مثلثاً نهرياً واضحاً.

كما ترسم الأرض في مرأى العين مثلثاً أرضياً وإن لم يكن متصلاً بحيث ترى حدود الدول الثلاث الأرضية قريبة منك، وإن لم تكن متصلة تماماً لأن مياه النهرين تفصل بينهما.

وقضينا وقتاً قصيراً ممتعاً في مشاهدة هذا المثلث الذي كنت أسمع به وأقرأ عنه، ولم أره من قبل.



المقصف على نهر الميكونغ في المثلث الذهبي

ثم شربنا شراباً بارداً من الكوكا كولا في مقهى بجانب المثلث تماماً، أو على الأدق بجانب القوس الذي يرمز للمثلث في منظر رائع قد مكنتني من التقاط عدة صور للمنطقة لأن أشعة الشمس - لحسن حظنا - كانت توضح الصورة في الجهة الشرقية عندما تصور من الجهة الغربية التي نحن موجودون فيها.

وفي هذا المقهى رأيناهم قد وضعوا أنموذجاً صغيراً لمعبد بودي، أو ما

يسمونه في تايلند (بيت الأرواح) يرفعونه عن الأرض بقدر المتر، ويزعمون أن الأرواح الطيبة تنزل إليه وتحل فيه، وأنها لا تفعل ذلك إذا لم يكن هذا الأنموذج المصغر للمعبد موجوداً، فلا تساعد أهله حسب معتقداتهم البوذية الخرافية.

ووجود (بيت الأرواح) في هذا المقهى من أرض تايلند - وإن تكن قصة - ليس بكون تايلند دولة بوذية فحسب، وإنما لكون جارتيهما اللتين نرى أراضيهما الآن وهما لاوس وبورما بوذيتان أيضاً، فالمنطقة كلها بوذية، وإن تكن لاوس قد أصبحت شيوعية لا تعترف بالدين، فشعبها له عقائده الموروثة، وليس كله من الشيوعيين كما هو معروف.

وهذا المقهى التايلندي كله من الأخشاب المرفوعة فوق الأرض بأخشاب قوية؛ لأنه يقع على ضفة نهر (الميكونغ) مباشرة، وأما سقفه فإنه من القش، وأكثر ما فيه - إن لم يكن كله - هو من الأخشاب، أو مما صنع منها، لأن المنطقة غنية بالأخشاب، كثيرة الأشجار.



تحت النصب الموضح للمثلث الذهبي

العودة إلى ماساي :

لم نضع كثير وقت في هذا المكان لأننا نتوي العودة إلى بلدة (ماساي) مع طريق آخر غير الذي جئنا منه ، وهو طريق غير مزفلت ، ولكنه معبد .

لذلك أسرعنا بالبدء في العودة مع هذا الطريق الذي لا يبعد عن (ماساي) أكثر من ثلاثين كيلاً ، ولكنه سيئ بالنسبة إلى الأول .

غير أن أخانا صاحب السيارة وسائقها الأخ (شهاب بن) قد أصر على أن نذهب معه رغم ذلك ليطلعني على شيء جديد من أمر هذا الريف التايلندي عندما رأى حرصي على الاستزادة من رؤيته .

وكانت الساعة تتجاوز الخامسة بدقائق عندما بدأنا العودة مع ريف أصيل ، ليس فيه شيء لغير الريف ، فهو خالٍ من البلدان الكبيرة ، بل حتى القرى الكبيرة لا تكاد توجد فيه ، وإنما هي مزارع وتجمعات لبيوت الفلاحين قليلة في بعض الأماكن .

فكان الشيء اللافت للنظر - وإن كان طبيعياً في أمثاله - هو منظر الريفيات اللاتي رأيناهن يعملن في الحقول بألوانهن التي يغلب عليها البياض ، وبالمساحي أو المجارف التي يحملنها في أيديهن ، وهي ذات أيدي طويلة جداً بالنسبة إلى المساحي - جمع مسحاة التي هي المجرفة في لفظ بعض العرب - كما تعرف المسحاة في بلادنا .

ولا أدري السبب في كونهم يجعلون يد المسحاة - وهو نصابها في الفصحى وعاميتنا في نجد - طويلاً هكذا ، إلا أن يكون من أجل استخدام النساء لها ، وفي بعض النساء عدم صبر على الانحناء الشديد للظهر ، أو ربما يكون بعضهن من الحاملات العاملات ، فيصعب عليهن العمل بالمسحاة ذات اليد القصيرة .

ولم يقتصر المنظر على الفلاحات العاملات في الزراعة ، وإنما رأيت

طائفة من النساء العاملات في ترميم الطريق الذي هو غير مزفت ولكنه معبد ، ولا بد من تعهد تعبيده بالإصلاح والترميم؛ لأن المنطقة زراعية مطيرة.

ورؤية العاملات من النساء في الأعمال الشاقة في تايلند أمر مألوف كما سبق ذكره، ولكن الطريف في الأمر أنني رأيت بعض هؤلاء العاملات وقد انصرفن من أعمالهن في هذه الأمسية وهن يركبن الدراجات بثياب العمل، ومع بعضهن المساحي يحملنها على الدراجات.

وقد تجلت المنطقة الريفية هناك ذات تلال خضر جميلة بينها أراضٍ متسعة غير كثيرة، فهي أقل اتساعاً من الأراضي الزراعية التي اخترقناها في الوصول إلى المثلث الذهبي.

وزاد من جمال الريف هنا أنه ريف طبيعي لم تعمل فيه يد الإنسان شيئاً، فلم تصله العمارة التي تغير من طبيعته، أو تحور من هيئته الأصلية، حتى الأكواخ التي يسكنها الريفيون هي خشبية مسودة.

ورأيت فيه في عدة أماكن نيراناً مشتعلة قد أشعلها الفلاحون بالأعشاب والنباتات الطفيلية حتى يطهروا الأرض ليزرعوها من جديد، ويكون مع تطهيرها تسميدها برماد هذه الحشائش والأشجار الطفيلية غير المرغوب فيها.

والسكان هنا أقل وجوداً، وكذلك الحيوان، وإن كنت قد رأيت جواميس رمادية قليلة من الحجم المألوف في هذه البلاد الذي هو أصغر حجماً من حجم الجواميس المعهودة في الهند ومصر. وقال الخيال: ربما كان صغر الجواميس هنا لئلا يناسب صغر أجسام أهلها إذا ما قورنت بأجسام البلاد السمراء أو البيضاء؛ بل وحتى الإفريقية السوداء.

ورأيت كلباً أو كلبين، وكان المتوقع أن تكون الكلاب كثيرة في هذا الريف الذي يحتاج أهله في العادة إلى الحراسة، فقال الأخ (شهاب بن): إن الكلاب هنا قليلة، وإن الناس لم يتعودوا على اتخاذها، وهي ليست ضرورية

للحراسة، لأن الأمن مستتب في هذه الأرياف، والحكومة لا تتهاون مع اللصوص، لذلك قلت السرقات.

وأما الطيور التي يفترض أيضاً أن تكون كثيرة في بلاد الغابات والحقول الشاملة هنا، بل والأنهار التي يفترض أن تكثر الطيور على ضفافها، فإنني لم أرَ منها شيئاً يلفت النظر، بل العكس هو الصحيح، إذ لفتت قلتها نظري.

وقد مررنا بجسر خشبي رث على مجرى مائي أو ترعة كبيرة، فنزلنا عن السيارة حتى نمكنا من أن تتجاوزته حيث يخف وزنها لرداءته.

قرية ماك ساي:

ولا أظنني بحاجة إلى أن أذكر القارئ الكريم بمعنى كلمة (ما) و(ساي)، فما: اسم الموضع، أو مكان السكن، و(ساي): اسم هذا النهر الذي يفصل ما بين بورما وتايلند في هذه الناحية، وهو منا الآن غير بعيد، وإن كنا لا نشاهده بأعيننا.

وبيوت هذه القرية (ماك ساي) جميعها من الخشب الرديء المرفوع عن الأرض بدعائم خشبية اتقاء الرطوبة.

ومع ذلك رأيت فيها معبداً غير جميل البناء، على بابه تمثال للأسدين التقليديين اللذين يرسمهما البوذيون على معابدهم، والأماكن الهامة عندهم، وهما منحوتان على هيئة خاصة ليست مطابقة للشكل الحقيقي للأسد الذي نعرفه.

ومن المناظر التي تستحق أن تذكرها مناظر بئر عليه نسوة يستقين في هذا الجو الندي الكثير المياه والترع، وربما كن يستقين من البئر بيتغين نقاوة الماء، أو أن أقرب ماء يجري منهن هو بعيد بالنسبة إلى من يسير على قدميه.

ورأيت هؤلاء النسوة المستقيات، وربما كن من الساقيات أيضاً، أي ممن يسقين الماء غيرهن من الناس بطريق البيع، ذلك بأذني رأيتهن يحملن الماء بصفيحتين ممتلئتين تحملان على الكتف مع خشبة تجمع بينهما كما كان يفعل السقاة عندنا في الحجاز قبل التطور الأخير في بلادنا.

وعندما خرجنا من هذه القرية صار الطريق الذي هو ترابي معبد كما قلت يسير محاذياً ترعة مائية صغيرة قادمة من نهر ساي.

وقد ضايقتنا وجود سيارة شحن أمامنا محملة بأعواد البامبو التي يتخذون منها البيوت؛ حيث يشقون تلك الأعواد ويصفونها، ويضفرون ما بينها بخوص، أو بنوع آخر من القش، وقيمون منها المنازل الريفية، إذ السيارة كبيرة، والطريق ضيق، وهو ترابي تثيره هذه السيارة فيزعجنا.

في مسجد النور الثانية :

وقد وصلنا عائدين إلى بلدة (ماساي) مع غروب الشمس الذي كان جميلاً لولا أن الغبار أفسدها في عيوننا، فذهبنا قصداً (مسجد النور) لأداء صلاة المغرب والاجتماع بعدد أكثر من المسلمين الذين لم تمكنهم أعمالهم من حضور صلاة الظهر، لأن الوقت وقت عمل، والظهيرة حارة.

وقد رأيت المصلين حضروا مع الأذان الذي اعتادوا على تأخيره قليلاً عن غروب الشمس، ربما من أجل الاحتياط، أو من أجل إتاحة الفرصة لاجتماع المسلمين، فقد أذنوا في السادسة والنصف، وكنت أظن أن وقت المغرب يحين في السادسة والربع، وقد سرني أن رأيت طوائف من المصلين يتلون القرآن من أجزاء موجودة في المسجد، وبعضهم يتلون من مصحف كامل.

وصلى بالناس صلاة المغرب نائب الإمام، وهو شيخ صيني بخلاف الإمام الذي هو شاب تايلندي، فقرأ قراءة لا بأس بها، وكان صوته في القراءة مستدقاً على عادة أهل الصين في التلاوة، ولغير المسلمين في الغناء شبيهة

بعادة أهل الهند في ترقيق الأصوات في مثل هذه المناسبات.

وبعد أن فرغ من الصلاة لبث هنيهة يتلو بعض الدعاء سراً، والمأمومون خلفه يؤمنون جهراً مع أنهم لا يسمعون ما يقوله، وبالتالي لا يدرون ما هو، ولكن هذا من باب الثقة بالإمام، ولأنه لو جهر بالدعاء الذي يكون عادة باللغة العربية لما فهموا معانيه.

ولم نعرف أن الإمام قد انتهى من دعائه إلا بأن قال المؤذن بصوت عالٍ: الله أكبر، إشعاراً بذلك.

مأدبة صينية:

أبى أخونا الكريم (شهاب ين) إلا أن يواصل كرمه، فحين طلبنا منه أن نودعه لنستأجر سيارة تعود بنا إلى مدينة (شنقراي) قال: إن العشاء معد في بيته.

ولم يكن عشاء معتاداً، بل كان مأدبة كبيرة دعا إليها عدداً من الإخوة المسلمين، على رأسهم الأخ عبد الرحمن ياسينج رئيس الجماعة المسلمة في ماساي، وفيهم إمام المسجد ونائبه.

دخلنا مع حانوته الواقع على الشارع العام فاخترقناه إلى بيته الذي يقع خلفه متصلاً به، فوجدنا مكان المأدبة في حديقة خلفية في البيت واسعة، قد وقفت فيها سيارتان له.

وقد وضعوا المقبلات، أو الصحون الأولى من الطعام حسب العادة الصينية على مائدتين كبيرتين مستديرتين، ثم جعلوا يرفعون الأطباق التي فرغ الآكلون من الأكل منها أو لمجرد تذوقها، ويضعون بديلة عنها أطباقاً أخرى مليئة بأنواع من الطعام في طهي صيني لذيق المذاق، خلال الأعراق.

بعض ما في الأطباق معروف الأصل، لكنه مجهول الفصل، إذ يعدونه

إعداداً خاصاً، ومن ذلك الأرز الصيني الأبيض الساذج الذي ليس فيه حتى الملح، واللحم البقري الذي أعدوه كالرقائق الورقية الصغيرة، يأخذونه بالعصي الصغيرة، فيتناول الواحد منهم في المرة الواحدة أكثر من قطعة من تلك القطع الصغيرة.

ونظراً إلى أن البلاد بلاد مياه، فإن الأسماك كانت على المائدة أنواعاً متنوعة من الإربيان الصغير الذي يسمى في مصر بالجمبري، وفي الخليج بالروبيان، إلى ما هو أكبر منه مما يسمى في مصر (أبو جلمبو)، وفي الحجاز (أبو مقص) إلى أنواع معدة إعداداً مختلفاً في أطباق مختلفة بعضها فيه سمك مبرد قالوا: إنه السمك البارد، وقد وضعوا عليه مادة حلوة أظنها من السكر، ويكفي أن نذكر من ذلك (شربة) خاصة أسموها شربة السمك، وهي لذيدة إلا أنها لم تكن الشربة الوحيدة على المائدة.

وهناك الشيء الذي أصبح لازماً للموائد الصينية والتايلندية الراقية، ألا وهو (الفطر) أو المشروم بالإنكليزية، ولم يقدموا الخبز المعتاد، وإنما قدموا خبزاً غريباً مظهره مظهر الخبز على البعد، ومخبره في الفم غير ذلك، فقد أسموه لنا (خبز لبن الماعز)، قالوا: إن لبن العنزيخثر فيصنع منه هذا الخبز الذي يجفف، ويقدم منه مقادير قليلة بمثابة المقبلات، أو المقدمات قبل الأطباق الرئيسية.

وكان عشاء هنيئاً في هواء طلق من حديقة المنزل الكبير لهذا الأخ الكريم.

العودة إلى شنقراي:

حاولنا توديع الأخ (شهاب ين) ولكنه أبى ذلك، وقال: لا بد من أن أعيدكم إلى شنقراي بسيارتي، فحاولت أن أتثبه عن ذلك فامتنع، وقلت له: إننا لا يشق علينا أن نستأجر سيارة أجرة ربما يكون صاحبها من أهل

شنقراي يبيت هناك. وأما أنت فإنك ستعود إلى هنا، فتكون قطعت بسيارتك تقودها مائة وستة وسبعين كيلو متراً في هذا الليل البهيم.

فأبى إلا أن يحملنا بنفسه، وأخذ أحد أصدقائه معه بناء على إلحاحنا ليتحدث إليه عندما يعود إلى (ماساي).

وعند الخروج من (ماساي) أوقفنا رجال من الشرطة كانوا قد أقاموا لهم حاجزاً لم يكن موجوداً في الصباح، وأخذوا يدققون في أشخاصنا، فأخبرهم الأخ علي عيسى بأننا من العرب جئنا إلى هذه المدينة للسياحة، فقالوا: إنهم لا بد لهم من أن يفتشوا السيارة وما فيها من حقائب طبقاً لأوامر مشددة من رؤسائهم، ولما رأوا جوازي (دبلماسياً) قال الضابط الذي كان يتحدث إلينا: إن صاحبك سياسي عربي، فما هو رأيه في تايلند؟ وهل يظن أننا سنسقط بأيدي الشيوعيين بعد شهرين أو ثلاثة؟ فقال له الأخ علي - والحديث كله بينهما يدور بالتايلندية التي يتكلم بها الشيخ علي عيسى جيداً -: إن صاحبي جيد الرأي فيكم، وهو يثني على شجاعتكم في مكافحة الشيوعية، كما أنه ممتن من الحرية التي تعطونها للإخوة المسلمين في بلادكم.

فشكر وانحنى معذراً عما سببه لنا من إيقاف قائلنا: إن المنطقة منطقة حدود خطيرة، ولا نأمن من تهريب الأسلحة والأشياء المحظورة عبر تلك الحدود إلى بلادنا.

ومضت بقية المسافة وهي ٦٨ كيلو متراً في الوصول إلى شنقراي بسهولة، وفي أحاديث مفيدة عن الأوضاع في هذه البلاد مع الأخ شهاب الذي ودعناه عند باب الفندق شاكرين. وعندما دخلنا الفندق كانت الساعة لم تبلغ العاشرة بعد، وكنت على أمل أن أتمشى في هذه البلدة (شنقراي) غير أن عدم النوم منذ نصف الليلة البارحة، وعدم الراحة شدني إلى السرير شداً فتمت. حتى الفندق الذي رأيت فيه لافتة مضاءة على مدخل كتبوا عليه (نادي

التلال) ولا أدري ما تعنيه هذه الكلمة، ولكن المنطقة منطقة تلال جبلية،
والمكان فتح في الليل ولم ألاحظه في النهار.

ولكن الذي لا غبار على غباره، بل رماده، هو مكان في الفندق كتبوا
عليه (مساج)، وكلمة (مساج) بمعنى التدليك تدل على هذا المعنى القريب،
وتدل على معنى، بل معانٍ بعيدة أخرى، منها أن يكون المكان بمثابة مبغى.
وهكذا تثبت تايلند البوذية الوثنية أنها أيضاً حافلة بالأماكن غير
الشريفة، وأنه لا تخلو منطقة من مناطقها من ذلك.

يوم الإثنين: ١٠ / ٦ / ١٤٠٤ هـ - ١٢ مارس ١٩٨٤ م.

مطعم للمسلمين:

كنا قد تواعدنا مع صاحب السيارة الأخ (حضرة كمال بن بديع الزمان) على أن يحضر إلى فندقنا في الساعة من صباح هذا اليوم، وذلك للجولة في مدينة (شنقراي) التي من المقرر أن نغادرها بعد ظهر اليوم.

فكان أول ما قصدناه مطعماً إسلامياً، أو لنقل مطعماً من مطاعم المسلمين لتناول طعام الفطور، وهو مطعم تايلندي بخلاف الطعام الذي أكلناه أمس، فإنه كان صينياً، غير أن الأخ (حضرة كمال) قال: إنه أعد لنا أكلاً حلالاً في بيته، لأنه يعلم أننا لن نأكل في الفندق، فشكرناه وتناولنا معه الطعام في المطعم، واشترط علينا أن نشرب الشاي في بيته فيما بعد.

وكان طعام الإفطار في هذا المطعم التايلندي شبيهاً بطعام العشاء مؤلفاً من الأرز والخضرات المطبوخة وقليل من اللحم البقري على هيئة كرات صغيرة.

وأكل الأرز في كل الوجبات أمر اعتاد عليه التايلنديون، كما اعتدنا في البلاد العربية أن نأكل الخبز في كل الوجبات. وكان أهم ما في هذا الطعام أنه خفيف خالٍ من الدسم دون الفلفل الحار الذي لا بد من أن يوصيهم الأكل بعدم إضافته إلى طعامه، وإلا لجأوا به ناراً تلسع لسانه، وتلهب حلقه، والباقي أعظم.

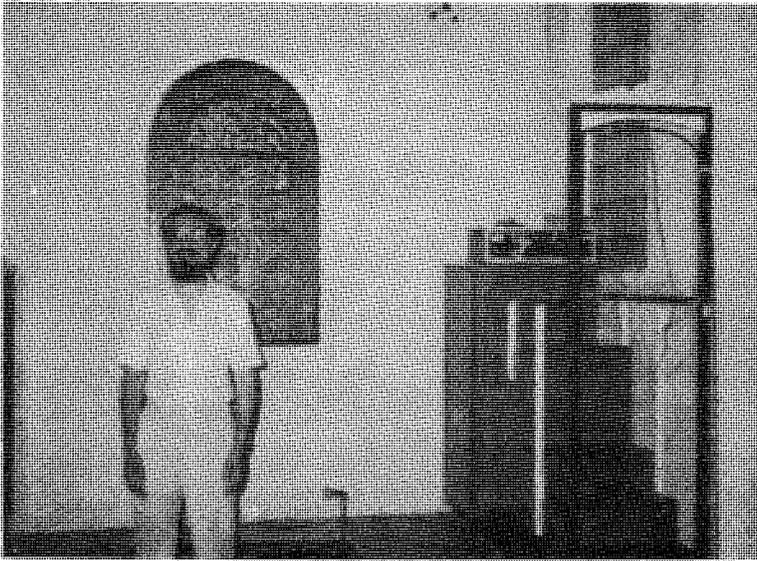
مسجد دار الأمان:

ثم كان الانتقال إلى (مسجد دار الأمان) في مدينة شنقراي، وهو مسجد جميل البناء، ظاهر الرواء، على طراز أشبه ما يكون بالطراز الصيني، متوسط السعة، في غاية النظافة، محرابه مطلى بطلاء أصفر،

يحيط به محراب آخر مرسوم رسماً باللون الذهبي، مكتوباً عليه آية الكرسي كاملة.

والشيء الناقص فيه هو فراشه، فهو ليس شاملاً للمسجد، ولا هو بالمستوى من الجودة التي عليها المسجد؛ إذ هو من السجاد الأخضر الموحد (الموكيت) في صفيين اثنين منه فقط، وبعدهما صفاً قد فرشاً بالحصر الوطنية الضيقة.

وفيه مراوح كافية، وعند مدخله صندوق للتبرعات على هيئة حصاله كبيرة للنقود، القصد منه جمع التبرعات لترميم المسجد، وفيه برادة كهربائية لتبريد ماء الشرب.



المؤلف في محراب مسجد دار الأمان في شنقراي

اجتمعنا بإمامه الأخ (محمد صوفي ناسو)، وهو صيني الأصل، قوي في إسلامه، مخلص في القيام على عمارة المسجد بالعبادة وبالإصلاح المادي. ويقع المسجد في حي يسمى (إستراباب) في وسط المدينة قريب منه يسكن عدد من الإخوة المسلمين الصينيين.

وعندما أردت التقاط صورة له من الخارج رأيت أنه ذا شعار إسلامي ظاهر، فله عدة قباب مغولية خضر، ومناثر عدة أيضاً خضر الألوان من الطراز المغولي الذي لا يقتصر في العادة على منارة واحدة شامخة، بل يضيف إليها عدة مناير صغيرة، أو يكتفي بالصغيرات عن الكبيرة، وتكون هذه المنارات الصغيرات محيطة بسطح المسجد، وظاهرة من واجهته الأمامية على الأخص.

وعلى قبة رئيسية من هذه القباب شعار المسلمين وهو (الهلال الذي تعانقه في وسطه نجمة). وقد كتبوا على واجهته بلون ذهبي الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ، وعلى يمينها كتبوا باللغة الصينية: (مسجد دار الأمان) ، وعلى يسار الآية باللغة التايلندية مثل ذلك.

والشارع الذي يقع عليه المسجد نظيف ومزفت ومرصف، أي هو ذو أرصفة جيدة معتنى بها، والغريب أن هذا الشارع على ضيقه مثل أكثر شوارع هذه المدينة الصغيرة، هي أحسن مظهراً وأكثر نظافة من شوارع العاصمة (بانكوك).

ومع ذلك لم تخل أكثر شوارع هذه المدينة (شنتراي) من مجرى للمياه الزائدة مكشوف، ولكن ليس منظرها بشعاً، لأن المجرى نظيف، ومعد لكي تنزلق عنه المياه، وربما كان حديث عهد بمطر أبعد عنه ذلك.

والشعب هنا - أنظف على وجه العموم - من عامة الناس في بانكوك، وربما يكون ذلك بسبب الجو هنا، فهو بارد، والسكان عددهم محدود، لذلك تكون الخدمات فعالة أكثر وظاهرة أكثر.

أما المظاهر الأخرى فالقوم تايلنديون لا يختلفون عن أهالي تايلند الوسطى بشيء خلاف البياض الظاهر النسبي في اللون إلا بكون هؤلاء الشماليين قد يكونون أقرب شبيهاً بأهل جنوب الصين من أهل أواسط تايلند بالصينيين.

ولاحظت أن معظم المطاعم الصغيرة الموجودة في الأزقة أو الأماكن المنعزلة قليلاً هي بأيدي نساء مثلما هو عليه الأمر في بقية أنحاء تايلند، وإن تكن أقل ظهوراً منها هنا عما في العاصمة، وبخاصة في منطقة وسط مدينة (شنقراي) هذه.

ومما يجدر ذكره أنهم أخبرونا أن (شنقراي) فيها ٣٠ معبداً بوذاً، وثلاث كنائس، ومسجد واحد.

ضاحية المدينة:

بعد جولة فيما حول المسجد توجهنا إلى بيت السائق الأخ (حضرة كمال) وفاء بوعد لشرب الشاي في بيته، وقد وجدناه في ضاحية قليلة البيوت خارج المدينة، أشبه ما تكون بالقرية الريفية، غير أن بيوتها منفردة كأنها بيوت المزارع في الريف، وجميع بيوتها من الخشب المرفوع عن الأرض.

جاء الأخ (حضرة كمال) بالشاي نوعين، أحدهما هندي أصيل أسود شديد السواد لكن معه ما يخفف من سواده، وهو الحليب الذي لا بد من أن يخلطوه بالشاي الأسود الثقيل في الهند، والثاني هو الشاي الصيني الأخضر الخفيف الخالي من السكر، فشرينا الخفيف وتركنا الثقيل؛ لأننا كنا قد جربناه فحمدناه، وبخاصة في بورما عندما كنا فيها قبل أيام قليلة.

ويقع بيته الخشبي في ركن من أرض ورثها من والده، وهي واسعة، رأينا قسماً منها لأخته تربي فيه الدجاج تتكسب من ذلك، وجاءت أمه (حضرة در)، وهي كبيرة السن، معتلة الصحة، أصلها من باكستان، تسلم بحياء، كما جاءت زوجته تقدم بعض الفطائر بعد الشاي، وهي من أهل البلاد، وليست باكستانية الأصل القريب أفغانية الأصل البعيد كما هي حال أكثر هذه الأسرة، وهي مختلطة ما بين الفلبينيين المسلمين والتايلنديين.

وقال: إن هذه الأرض التي كانت رخيصة في الماضي قد أصبحت الآن

غالية جداً.

وقد كنا جلسنا لشرب الشاي في غرفة للجلوس خشبية، إلا أنها من الداخل مهيأة بحيث تشعرك بأنك في غرفة من بناء حقيقي، غير أن أثاثها يدل على رقة الحال، فالأرض من المشمع ليس فيها سجاد، والكراسي قديمة. ولكن البيت كله نظيف ومرتب ترتيباً يدل على الذوق الرفيع.

سوق الرصيف:



سوق الصباح في شنقراي

غادرنا منزل أختينا السائق (حضرة كمال)، فمررنا مباشرة بمكان خالٍ، إنه مقبرة للمسلمين خاصة، تبرعت بها قيادة الجيش في المنطقة من

أرض كانت تخص الجيش.

ثم سرنا مع شوارع المدينة، وكانت الحركة على أشدها في هذا الوقت الذي يقترب من العاشرة، وتبين أن الناس هنا رغم البياض الظاهر في ألوانهم، فإنهم يبدو عليهم نقص التغذية، أو قل إن حالتهم الاقتصادية تبدو أقل من حالة أكثر مواطنيهم في العاصمة.

وقد وصلنا إلى هذا السوق الشعبي الذي ربما يصح أن يسمى (سوق الرصيف) لأن جميع المعروضات فيه تتم على رصيف الشارع، فهو سوق يجلب فيه الفلاحون ما تنتجه أرضهم من خضرات وفاكهة وبقول وغير ذلك، حتى البط والدجاج، ويمتد هذا السوق من طلوع الشمس حتى الحادية عشرة قبل الظهر، ثم ينفذ، هذه عادته، وهذه أوامر البلدية بشأنه، ويقبل الناس على الشراء منه لأنه رخيص، فالفلاح الذي يأتي يعرض إنتاجه فيه ليس في استطاعته أن يخزنه يوماً آخر، وبطبيعة الحال فإنه ليس من مصلحته أن يعود به ثانية إلى حقله، وحتى البائعات الأخريات اللاتي لاحظت وجودهن فيه ليس لهن حوانيت لخرن ما لم يبع من بضاعتهن، وإنما قد يحملنه إلى بيوتهن، وهذا على ما فيه من المشقة فإنه مدعاة لنقص السلعة.

يشتمل السوق على أنواع متنوعة من الخضرات والبقول الغربية التي لا يوجد لها مثيل في بلادنا، فالقوم هم من أكلة الخضرات والبقول، بل والأعشاب، وبلادهم تختلف عن بلادنا من حيث الهواء والموقع، ومنها ما هو مألوف عندنا، ولكن بشكل آخر، وعلى لون مختلف.

من ذلك باذنجان أرجواني اللون، قالوا: إنه هو الباذنجان الأسود عندنا غير أن لونه تغير هنا، أو ربما يكون الأسود أصبح كذلك عندنا، وهذا الباذنجان الأرجواني ذو شكل مستطيل، وليس بيضاوياً أو كروياً، كما أن هناك نوعاً أبيض من الباذنجان بياضاً خالصاً.

وأنواع عدة من الموز، وخضرات الطبخ التي منها نوع كالسلق، وما هو به، رأيتهم يقبلون على شرائه، ولم يزيدوا في تعريفه على كونه من خضرات الأكل.

وهناك نوع من الفطر المسمى بالإنكليزية بالمشروم، وهي رخيصة جيدة، وكلها طازجة قد قلعت من مغارسها هذا الصباح، ويبيعون الكيلو منه بخمسة عشر باتاً أي ريالين ونصف.



داخل سوق شنقراي

وهناك قرع صغير غير مكور، بل هو يبدو مستديراً كغطاء الطبق، وفاكهة الباباي الجيدة الكبيرة الواحدة بباتين، أي أقل قليلاً من ثلث الريال السعودي.

وعندهم نوع جيد من البطيخ الأخضر - الجح أو الحبيب - يقطعون قطعة منه ويقشرونها يعدونها بحيث تصلح للأكل فوراً، ويضعونها في كيس نظيف صغير من اللدائن (البلاستيك)، ويبيعونها بيات واحد، أي أقل قليلاً من سدس ريال سعودي، والتنوع كذلك كثير ورخيص.

والأعجب من ذلك هو الجمار، فهو كثير ورخيص، قالوا: إنهم يأخذونه من صغار أشجار النارجيل لأنه لا نخل في بلادهم كما هو معروف، وشجرة النارجيل تشبه النخلة العربية في وجود الجمار في فرعها، وكذلك وجود العسيان - جمع عسيب -.

والأكثر عجباً نوع من أنواع اللوبياء طويل القرون، بحيث إن القرن الواحد منه قسته فبلغ أكثر من الذراع والنصف، أو تسعين سنتيماً، وهو إلى طوله مستدق غض، وهذا النوع من اللوبياء لا نعرفه في بلادنا، ولا شك في أنه مفيد ونافع لأن القرن الواحد منه، أي العود، يساوي طول أربعة من اللوبياء التي نعرفها.

ويمثل هذا اللوبياء الطويل من حيث الحجم نوع من القثاء طويل أيضاً، وهو الذي يسمى في العراق (العجور)، فهو طويل وغض.

وهناك الكرنب الذي يحتاج إلى جو بارد لكي يزدهر، قالوا: إن السهول والجبال عندهم تتعاون في توفير أنواع الفاكهة والخضرات المختلفة التي تحتاج إلى جواء متباينة.

وللتدليل على الأسعار أقول: إنهم يبيعون الكيلو من الباذنجان الجيد بثلاثة باتات، أي أقل قليلاً من نصف الريال عندنا.

وقد كان معي أحد الإخوة المسلمين في التجول في هذا السوق، فأخبرني أن الباذنجان الأسود عندهم تبلغ أنواعه عشرة.

والذرة الحبشية الطرية رخيصة أيضاً فالقرن الواحد أو السنبله الجيدة

بأقل من بات واحد، بمعنى الريال السعودي فيه سبعة أو ثمانية منها.



أكوام البطيخ في سوق الرصيف في شنقراي

وكل الباعة في هذا السوق من النساء، وقال الشيخ علي عيسى: إن التفاهم معهن فيه صعوبة لأن لهجة المنطقة فيها بعض الاختلاف عن لهجة العاصمة بانكوك، ولهجة الريف فيها بعد عن لهجة الحضر، لذلك كان التفاهم معهن لمن لا يعرف إلا لغة بانكوك فيه صعوبة، وإن كان ممكناً.

وبجانب سوق الرصيف هذا سوق فيه حوانيت و(بسطات) أي بضائع منشورة على الأرض وعلى عربات يدوية متنقلة، فكان فيها أسماك طرية متنوعة، قالوا: إن الجيد منها بـ ١٧ باتاً أي ثلاثة ريالاً إلا ربعاً للكيلو، والمتوسطة بـ ١٥ باتاً، هذا إلى جانب أكوام الأسماك المجففة الرخيصة.

والدجاج هو الأعلى نسبياً، فالكيلو المذبوح الصافي منه يباع بثلاثين باتاً، أي خمسة ريالاً إلا ربعاً، والليمون البنزهير الذي هو الصغير الحامض، يبيعون العشر منه بثلاثة عشر باتاً، أي ريالين وقرشين، وبيض البط العشر منه بثلاثة عشر باتاً.

والنظافة هي الغالبة على هذا السوق ومن فيه وما فيه، ومن الملاحظ أنه مثلما أن البائعات فيه هن من النساء، فكذلك النساء هن أكثر المتسوقات، وهن أكثر من الرجال بكثير، ولقد انتهز رفيقي الشيخ علي عيسى فرصة رخص الأسعار هنا، ووفرة المعروضات وجودتها، فاشتري كميات منها ضاقت بها حقيبة السيارة، وقال: إننا قدمنا على الطائرة بدون أمتعة، وسوف نحمل معنا في العودة بدلاً عنها هذه الأغراض المنزلية التي تسر لها (أم أنس)، يريد زوجته.

ومن الملاحظ أن هناك معبداً بوذاً معتنى به ملاصقاً للسوق، عليه تمثال كبير بارز لبوذا بلون ذهبي، وهو يمثل بوذا في كبره عندما أصبح بدنه ثقيلًا ويطنه بارزاً.

ومما لاحظته أن القوم هنا، وبخاصة من الفلاحات البائعات، على غاية من البراءة وحسن المعاملة، وذلك أمر معروف عن أهالي شمال تايلند ممن لم تلوثهم المدنية الحديثة التي جذبت جزءاً كبيراً من نسائهم للعمل في الفنادق والمقاهي والمطاعم، وهن مفضلات لدى مديري تلك الأماكن لأنهن أكثر أدباً، وأحسن ذوقاً من نساء وسط تايلند.

وأما الجمال فإنه يتجلى هنا في البياض النسبي، وإلا فإن التقاطيع ليست بالجميلة المتميزة بذلك.

ومن الطريف أن بائعة مشرقة اللون كانت تبيع زهوراً في السوق، فقال لها أحدهم: هذه زهرة تبيع زهوراً. فاحمر وجهها خجلاً، وانكفأت تتوارى من الحياء خلف جارتها.

ورأيت في هذه السوق أشياء من الخضرات غير مألوقة، من ذلك عروق من النبات تستخرج من الأرض، يقولون: إنها توضع في المرق، وكذلك طحالب، وهو ما يكون فوق المياه، لا هو بالنبات، ولكنه شبيه به، قالوا:

إنها يصنع منها المرق أيضاً، وكذلك عندهم عروق كعروق الزنجبيل توضع مع الخضار كالمرق.

ومن الأشجار الرخيصة جداً نوع من الثوم الجيد، قالوا: إنه قليل النظير في بانكوك، ومع ذلك فإن قيمة الكيلو الواحد منه عشرة باتات، أي ريال وربع.

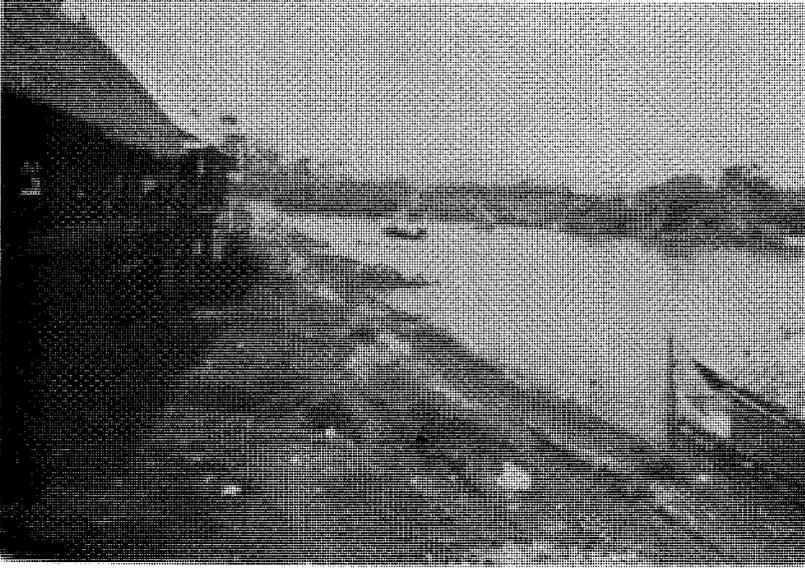
وقد خرجنا من هذا السوق العجيب الرخيص في الساعة العاشرة قاصدين مصرفاً لأصرف الصكات (الشيكات) السياحية بنقود تايلندية، فأبطأوا علينا في الإنجاز معتذرين بعدم وجود نقود في المصرف، وأنهم في انتظارها، وعندما وصلت النقود أخذ الموظف يعدها بيده، ويبطئ في ذلك، مع أن المفروض أن تكون لديهم عداة كهربائية، فهي أسرع وأضمن من الغلط.

على نهر الحافة:

هذه ترجمة اسم النهر الذي يجري في مدينة (شنقراي)، وليس هو بمصدر الماء الوحيد فيها على وفرة مياهه بسبب ضخامة هذا النهر، ولكن بسبب صغر المدينة.

واسمه: (رم كوك)، ورم: تعني حافة، أو شاطئ، و(كوك) تعني اسم المكان، ومعنى الجملة: إنه النهر الذي يجري بحافة منطقة (كوك). رأيت أكثر تحقيراً لهذا النهر المفعم بالمياه الخصبة حين لا يوجد له اسم أكثر من كونه يمر بحافة (كوك) ٥.

لا شك في أن هذا التحقير نابع من كثرة منابع المياه ومصادر الأنهار، فضلاً عن الأمطار عندهم، وإلا لكان هذا النهر الذي يزيد حجمه على حجم نهر بردي في دمشق عشرة أضعاف أو أكثر من ذلك قد اتخذوا له اسماً جليلاً، ولبجلوه تيجيلاً، وربما نظموا فيه الأشعار الخالدة على مدى الليل والنهار، مثلما خلدت الأشعار على الأيام في نهر بردي الشام.



مطعم على ضفة النهر في شنقراي

ويأتي نهر (رم كوك) من منطقة جبلية واقعة جهة الشمال من مدينة (شنغماي) أكبر مدن الشمال التايلندي، ويصب في نهر الميكونغ بعد مروره بشنقراي بمسافة.

وهو نهر صالح للملاحة، بل هو وسيلة جيدة لها، لأن الطرق البرية المزدلفة في هذه المنطقة غير كثيرة، ويستغرق السفر بالقوارب التي تسير على مياهه خمس ساعات إلى شنغماي التي هي أعلى من شنقراي.

إلا أن المشكلة كما أخبرونا هي في الأمن، فبقولون: إن في أماكن ريفية بعيدة عن العمارة لا يأمن المسافرون في القوارب فيه من خروج بعض اللصوص والقراصنة من الغابات، والسطو على القوارب، ونهب ما فيها، ويصعب الإمساك بهم لكثرة الغابات في المنطقة وطبيعتها الجبلية، ولذلك لا بد من أن يركب مع القوارب المسافرة جندي مسلح للحراسة.

وجلسنا في مقهى جميل على ضفة هذا النهر التي لا تبعد أكثر من

كيلو متر واحد من قلب المدينة.

ونحن نشاهد جريان هذا النهر السريع، والجو معتدل، والمكان نظيف في داخله، أما في الخارج منه، أي ما كان تابعاً للمرافق العامة فإنه ليس بذلك، وكذلك المنازل هنا، كلها بما فيها هذا المطعم من الخشب، أو من البامبو الذي هو أوداً من الخشب، وأقل احتمالاً للمؤثرات الجوية.

وجميع الذين في هذا المطعم الكبير من النساء، ولم أر فيه من الرواد أحداً غيرنا، ربما كان هذا بسبب الوقت الذي هو يقارب الساعة الحادية عشرة ضحى.

ورغم وجود هذا النهر الجميل ذي الضفاف الخضراء هنا، فلم أرهم اعتنوا بالمنطقة، ولا جملوا ضفاف النهر، بل إنه يبدو كما لو كان في البرية لولا وجود بعض المنازل القليلة من الخشب الذي اسودّ بفعل الزمن في منظر غير أنيق.

ومن الأشياء اللافتة للنظر أن الجهة التي يصعد منها من ينزلون من القوارب إلى اليابسة، وهي ملاصقة لهذا المطعم قد جعلوها جداراً من الأخشاب الغليظة يتدرج من مياه النهر إلى سطح الشاطئ، فاستعملوا الأخشاب بديلة من الأحجار لكونها أيسر لديهم مع أن المنطقة جبلية لا يصعب فيها الحصول على الحجارة.

وقضينا وقتاً هنا قصيراً شربنا الشاي، وتفرجنا برؤية هذه المنطقة الجميلة غير المجلدة.

في وسط المدينة :

ثم قفلنا راجعين إلى وسط المدينة، فمررنا بمستشفى مسيحي ومدرسة مسيحية، وقال لنا الأخ السائق (حضرة كمال): إن دعاة المسيحية قد نجحوا

هنا لأنهم سعوا سعياً حثيثاً بدون أن يكون هناك ما يعاكس مسعاهم من جهود الأديان الأخرى.

وأوقفنا السيارة في شارع تجاري رئيسي، وجعلنا نتمشى ونتفرج برؤية الحوانيت، ونبحث عما نشتره، فدخلنا متجرّاً كبيراً في قسم منه مكتبة بحثت عن دفتر فيها، وإذا بنا نفاجأ بأن هذا الحانوت الكبير لأخ مسلم اسمه (حسن روتي ين) صيني الأصل، وقد رأيناه علق لوحات عربية إسلامية داخل متجره، منها آيات قرآنية عديدة، وصورة الكعبة المشرفة، ولوحات بالعربية مثل: (توكلت على الله)، وتقويم إسلامي عليه كتابة بالعربية.

وقد أخبرنا الأخ حسن بأن هذا المتجر الكبير مع البيت المتصل به هو ملك له خاصة.

والمحل يبيع التحف القديمة أيضاً، وفيه عدة أشخاص يساعدونه، فيهم نساء مسلمات.

ومحله بجانب شارع رئيسي تجاري إلا أنه ليس كبيراً طويلاً بسبب صغر البلدة، يسمى شارع (كانالي).

ومع نظافة هذا الشارع، وحادثة حوانيته فقد رأيت رجلاً يركب الركشا التي تدفع بحركة القدمين، وتؤجر لراكب واحد، وهي منتشرة في البلاد الفقيرة كالهند وبنغلاديش.

مغادرة شنقراي:

أسرعنا إلى الفندق، ودفعنا أجرته لليلة واحدة ستمائة وخمسة باتات لغرفة كبيرة واسعة ذات سريرين، أي ما يساوي مائة ريال سعودي في هذا الفندق الذي هو في مستوى فنادق الدرجة الأولى، وهذا رخص ظاهر بسبب قلة السياح والزوار.

ثم ذهبنا إلى المطار مع الأخ (حضرة كمال)، وعندما نزلت الطائرة القادمة من شنغماي وهي التي سنذهب معها إلى هناك أشار الأخ (حضرة كمال) إلى أحد النازلين وقال: انظروه، انظروا هذا، إنه عربي من الخليج، له في بلاده أكثر من زوجة، ومع ذلك يأتي إلى هذه المنطقة بين الحين والآخر، وقال: إنه قد أصبح معروفاً للناس لأنه يزور بصفة منتظمة هذه المنطقة.

وعندما رأيت الركاب ينزلون من الطائرة سألت الأخ السائق: ألا تقوم إليهم لتعرض عليهم سيارتك كما عرضتها علينا؟ فأجاب: لا، إنه لم يحضر إلا هذا الرجل، ورجل آخر على شاكلته، وإنهم لا يحبونني، لذلك لا يستأجرون سيارتي. وأضاف: إنهم لا يحبونني لأنني أنهاهم عن أشياء سيئة، وهم مسلمون ولا يحبون ذلك بطبيعة الحال.

من شنقراي إلى شنغماي:

ربما يلفت نظرك هذا التشابه في الاسم بين المدينتين، وهو تشابه في الحروف وفي وزن الاسم.

ولذلك سألت أكثر من واحد عن معنى الاسمين، وعن سبب هذا التشابه، ولم أجد أحداً منهم ردّاً شافياً، وإنما قال بعضهم: إن شانق راي معناها: الفيل الضائع، فشانق: فيل. وراي: ضاع. و(شنقمان) معناها: الأرض الجديدة، فشانق: المدينة أو المنطقة، و(ماي): الجديد. وهي المدينة الثانية في تايلند من حيث عدد السكان بعد العاصمة بانكوك، إلا أنها في النظافة أقل من (شنقراي).

قامت الطائرة الصغيرة ذات المحركين المروحيين، وهي التي قدمنا عليها أمس، أو هي مثلها، من مطار شنقراي في الساعة الثانية ظهراً. وكانت مقاعدها كلها مليئة إلا أن طيرانها لم يكن مريحاً لأن الوقت

كان في شدة الحر، وهو أمر غير مناسب للسفر بالطائرات المروحية، كما عرفت ذلك من بلادنا الصحراوية عندما كنا نستخدم مثل تلك الطائرات، فقد اضطريت حتى انزعج لذلك بعض الركاب،

شنغماي:

قالت النشرة السياحية: تعتبر محافظة تشنغماي إحدى المحافظات الشمالية في تايلند، وهي المدينة الثانية في تايلند من حيث الحجم.

وتعتبر المنطقة من أكثر مناطق البلاد جمالاً، وتشتهر بجمال سكانها ووداعتهم خاصة النساء، وبكونها مركزاً ثقافياً للشمال من البلاد، وتوجد بها العديد من المعابد والأبنية الثرية، إلى جانب المباني الحديثة.

ويشتهر سكانها كذلك بحرفهم اليدوية ومهاراتهم الفنية؛ حيث تعتبر المنطقة أكبر مركز للأعمال اليدوية في تايلند، مثل الخزف (السيراميك)، وحياسة الحرير، وحفر الخشب، والمصنوعات الذهبية والفضية، والمنسوجات القطنية، وغيرها كثير.

ويسكن هناك العديد من القبائل في التلال المحيطة بالمنطقة، والتي تشتهر بأزيائها الملونة، وعاداتها الغريبة، فكل قبيلة تتميز عن غيرها بأزيائها وعاداتها.

أما السياحة في المدينة فهي غنية بالمطاعم، والنوادي، وما يهم السائح من الأمور الأخرى.

وفي مطار (شنغماي) حجزنا غرفتين في فندق يعرفه زميلي الشيخ علي عيسى في قلب المدينة.

ورأيت في مطار شنغماي سيارة فاخرة ملفتة للنظر معها دليلة جميلة تعجبنا ممن تكون له هذه السيارة، وعرفنا بعد ذلك أنها لجماعة من بني

قومنا العرب، كانوا وصلوا من بانكوك قبل وصولنا بقليل.

ووصلنا إلى الفندق مع سيارة أجرة (تاكسي)، وسيارات الأجرة عندهم كلها من سيارات الركوب الصغيرة (وانيت)، فسيارة الأجرة المنتشرة عندنا ليست منتشرة هنا.

ركبنا في صدر هذه السيارة التي هي شاحنة صغيرة، وامتلاً ظهرها بركاب ينزلون في أماكن متفرقة، ورأينا الفندق واسمه (برزدنت) من فنادق الدرجة الثانية، ولكنه خالٍ من الموبقات، فليس فيه على سبيل المثال ما يكون في أكثر الفنادق الكبيرة من محلات (المساج)، أو ما يشاكلها.

كان أول ما لفت نظري في هذا الفندق كثرة الابتسامات البريئة على ثغور العاملات فيه من خادمت وموظفات أكبر منهن مقامات.

وتبين بعد ذلك أن القوم في هذا الشمال التايلندي أكثر ابتساماً وأدباً من وسط تايلند.

جولة في مدينة شنغماي:

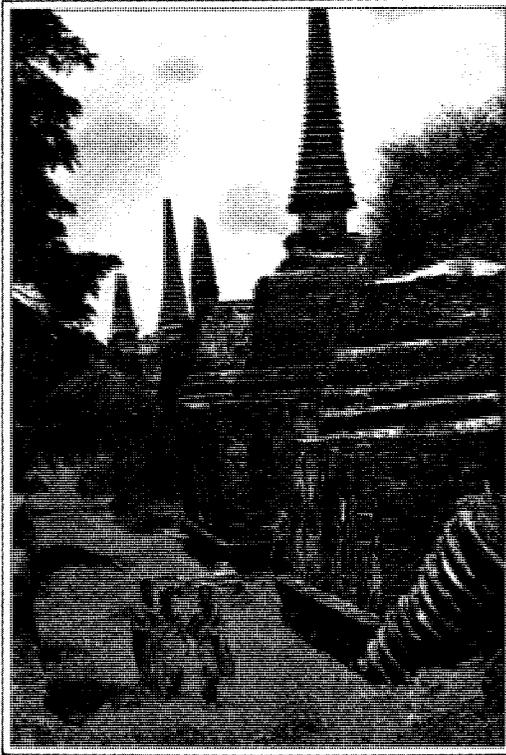
مدينة (شنغماي) هي الثانية في تايلند كلها من حيث عدد السكان بعد العاصمة بانكوك كما سبق.

وقد استأجرنا سيارة تجول بنا في المدينة، وهي شاحنة صغيرة قد هياأوا ظهرها ليركب عليه الراكبون، فركبنا صدرها، فكان السائق إذا أشار إليه مشير من المارة يقف يأخذه ثم يقف لينزله إذا كان طريقه مثل طريقنا، وذلك من غير أن يستأذن منا في ذلك، ونحن لا نريد أن نعدم هذه الفرحة المجانية.

وكان أول شيء لفت للنظر عند التمشية في هذه المدينة هو أنها رابضة في حوض جبل أخضر يقع عنها إلى جهة الشمال، مما ذكرني بمنظر مدينة

(كيتو) عاصمة الأكوادور؛ حيث يطل عليها جبل من جهة الغرب يسمونه الجبل الغربي، وهو أخضر عالياً مثل هذا.

كما أن المعابد البوذية هنا ظاهرة ومنتشرة أكثر منها في مدينة بانكوك، وهي مزخرفة الظاهر بشكل لافت للنظر في مبالغته.



معبد بوذي تايلندي قديم، بجانبه رهبان بوذيون

ومررنا بسوق شعبية كلها من القش المضفور أي المجدول، وربما كان من (الياميو) الذي هو نبات يشبه الخيزران، إلا أنه أغلظ منه، وأكثر سموقاً في السماء، وهو أصلح هذه الأعواد للبناء للينه وتشيته، وقوة إضافية نسبية فيه.

حتى سقف هذه السوق من القش على هيئة السنام.

ولم نقف عنده، وإنما واصلنا السير لنقف أمام بقايا سور قديم قوي

كان يلتف حول المدينة، ولكن المدينة الآن قد شبت عن الطوق وخرجت من نطاقه، وأصبح وجوده أثراً من الآثار، ولكنه أثر قد حافظوا عليه.

على أن هذا السور ليس من القوة بمكان عظيم، ولا هو من الارتفاع بحيث يلفت النظر، ولكن الذي يلفت النظر فيه كونه على شكل البناء المغولي، وكونه مبنياً بالآجر الأحمر.

والذي استرعى انتباهنا إليه أكثر أنه دائر معه خندق فيه الماء ليتظاهر معه في حماية البلدة من المغيرين عليها من الخارج.

ثم خرجنا خارج المدينة القديمة فتجولنا في أحياء جديدة ذات بيوت من الإسمنت المسلح.

ويلاحظ المرء هنا كثرة الدراجات، وكثرة ركوب الفتيات عليها أكثر مما هو عليه الحال في بانكوك.

أما الركشا، وهي الدراجة الهوائية المعتادة، التي يدفعها راكبها بقدميه، ويكون فيها مقعد لراكب واحد يركب بالأجرة ويقود به سائق الدراجة، فإنها موجودة هنا ومستعملة ولكن من غير كثرة، لأن سيارات الشحن الصغيرة التي يستعملونها بمثابة سيارات الأجرة متوفرة هنا ورخيصة، وتصل إلى كثير من الأنحاء في المدينة، ومشكلتها الوحيدة في أنه لا بد من سؤال السائق عن الجهة التي يريد الذهاب إليها.

مطاعم للمسلمين:

قطعنا هذه الجولة قبل إتمامها لضيق الوقت، ونقدنا السائق أجرته كاملة وهي عشرة باتات، أي أقل قليلاً من ريالين، وذلك لتناول الطعام في مطعم للمسلمين مررنا به، لأننا لم نتناول طعام الغداء في مواعده.

والمطعم عليه لافتة كبيرة وبارزة وباللغة العربية: (طعام العرب) وداخله

لوحات بالعربية، وصورة للكعبة المشرفة.

وبروز اللافتة بالعربية هنا مما يؤكد أن أعداداً كبيرة من العرب تزد إلى هذه المدينة (شنغماي) بخلاف شقيقتها (شنقراي) فهي أقل من ذلك.

تناولنا طعاماً جيداً متنوعاً، وهو وطني تايلندي، وليس للصينيين فيه نصيب، مع أن الطعام الصيني أذ من غيره مذاقاً، وأكثر تنوعاً.

ودفعنا قيمة الطعام غالية غلاء أظنه مصطنعاً، وأنه ربما كان أهل المطعم قد اعتادوا على أن يأخذوا زيادة ممن يتوهمون أنهم من العرب الأغنياء الأغرار الذين قدموا إلى بلادهم، ولا يهمهم ما زاد من نقد يخفف عن جيوبهم المثقلة بالمال.

أول مسجد في شنغماي :



منارة أول مسجد في شنغماي

ويقع في منطقة تسمى (تشانج كلانج) يقولون: إنها أول حي نزل فيه المسلمون عندما وصلوا إلى مدينة (شنغماي).

وقد بني المسجد في عام ١٩٦٨م، وفي مدخله لوحة ذهبية مكتوب عليها الآية الكريمة: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ .

واسمه (مسجد الهداية) كتبوا ذلك عليه باللغتين الصينية والتايلندية.

وهو يتألف من طابقين، وتعلوه منارتان مربعتان كالصومعتين، والصومعة هي المنارة المربعة التي تبنى على هيئة المنارات الأندلسية، ولا تزال مستعملة هكذا في المغرب العربي وفي السودان الغربي وغرب إفريقيا على وجه العموم.

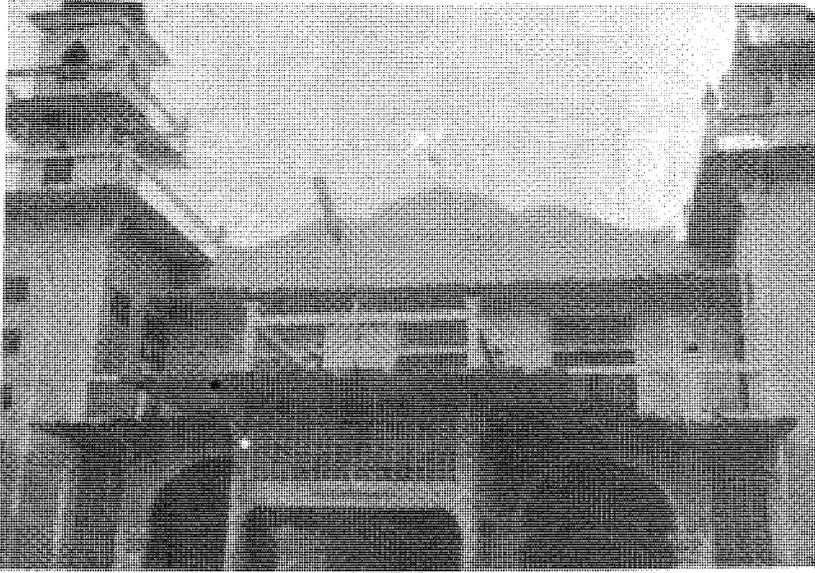
ورأينا في فناءه الداخلي سيدة بيضاء ذات مظهر غريب معها طفل على عربة تدفعها بيدها، فسلمت علينا وكلمتنا بعربية فصيحة وقالت: أنا صينية ماليزية، أي من المسلمين الصينيين الذين يعيشون في ماليزيا، سافرت إلى ليبيا فتعلمت العربية هناك مع زوجي، واسمي نورية، وأنا الآن مدرسة في المدرسة الإسلامية هنا - وأشارت إلى بناء مقابل للمسجد مغلق - قالت: إنه الآن في عطلة.

وقالت: إن المدرسة تضم ما بين ٥٠ إلى ٦٠ تلميذاً وتلميذة، ولكنهم لا يداومون كلهم على حضور الدراسة.

دخلنا المسجد الداخلي فوجدنا عند بابهِ صندوقاً للتبرعات كتب عليه باللغة العربية: (صداقة جاريت)، وذكروا أن الذي حصلوا عليه لمناسبة المولد النبوي فقط ثمانية وستون ألف بات، وذلك يساوي أحد عشر ألف ريال سعودي، أو ثلاثة آلاف دولار أمريكي تقريباً.

وذكروا أنهم يستعينون بهذه التبرعات على تسيير شؤون المدرسة.

ولاحظنا داخل المسجد لوحات إسلامية، ثلاث منها بالعربية.



أول مسجد في شنغماي

وبناء المسجد على طراز مختلط ما بين العربي والصيني، ولكنه فخم معتنى به.

في الأسواق التجارية:

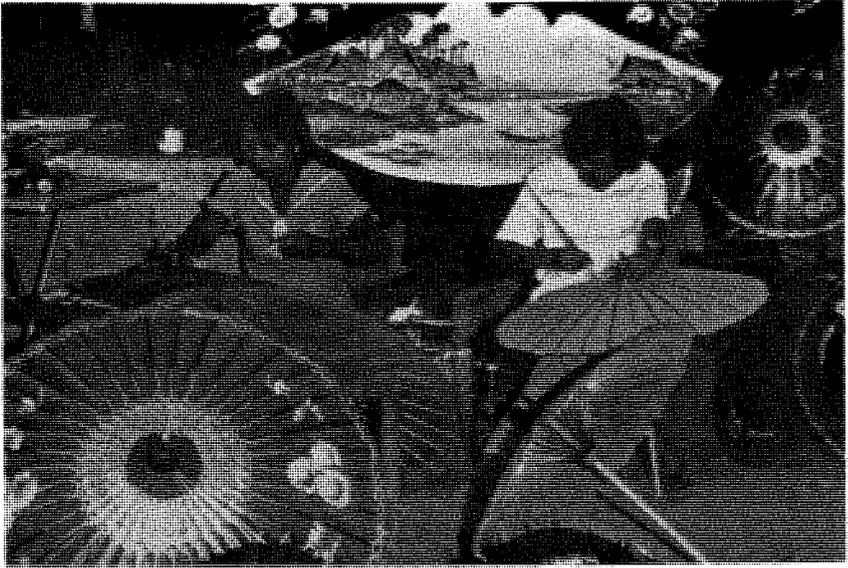
خرجنا من بيت الله الطاهر هذا إلى بيوت الأموال التي أكثرها بعيد عن الطهارة، لأن أساس التجارة فيه هي الربا الحرام الذي تتعامل به المصارف التي تسير التجارة.

والقصد من ذلك هو السير على الأقدام في هذه الأسواق لرؤية أهالي المدينة عن قرب، ومعرفة قوتها التجارية، فرأيت في ذلك ما أقتعني بأن الشهرة التي لمدينة (شنغماي) من حيث جمال المدينة وناسها هي أمر مبالغ فيه، فليس فيها ما يميزها عن بانكوك إلا صفاء في ألوان الناس، وسماحة في نفوسهم، وطيب في الهواء.

ولم نشاهد هنا مظاهر لما اشتهرت به عند طلاب المتع الجسدية المؤقتة، فالقوم مستترون في اللباس، ولا أحد ينظر إلى الغريب نظرة فيها ريبة في هذه الأسواق التجارية، وقد كان هذا هو الواقع الذي لاحظناه في مدينة (شنقراي) قبلها.

ولا شك في أن مرجع هذا إلى أن لما يطلبه أولئك جواً خاصاً به لا يراه إلا من بحث عنه.

أما الحوانيت فإن البضائع فيها جيدة، ومما يجدر ذكره أن هناك بعض الصناعات الخفيفة في هذه المدينة، ومن ذلك بعض الملابس والأطعمة المحفوظة، والمظلات، إلى جانب المصنوعات الخشبية التي تشتهر بها لكونها من بلاد الغابات التي تكثر فيها الأخشاب.



صناعة المظلات الملونة في شنقماي

ومن الطريف الذي صادفناه في هذه الأسواق أن امرأة ريفية رأيت معها طائفة من العصافير الحية تبيعها، وقد وضعت كل واحد منها في قفص صغير من القش، فاشترينا منها اثنين وأطلقناهما، فكان ذلك مثير دهبتهما

مما جعلها تتلفت تنظر الذين شهدوا هذه الحادثة التي اعتبرتها غريبة، فهي تبيع العصافير لمن ييقونها حية عندهم، أو من يأكلونها، وربما لم تشاهد قبلنا من يشتريها منها ويمنحها حرمتها المفقودة.



بائعة العصافير في شنقماي

ومن هذه الأسواق عدنا إلى الفندق وكان المساء قد حلّ، فرأينا سمساراً من سماسرة الأعراض يعترض طريقنا عند الدخول وهو يقول: أتريدون مساجاً، أم تريدون ... جميلاً. ويكرر ذلك، وقد قلنا له بسرعة: إننا لا نريد ذلك، ولكنه فيما يظهر ظن أننا لم نفهم كلامه، وأن لهذا العرض وقعاً حسناً في نفوسنا، فأخذ يكرر عرضه وهو يستوقفنا، فانتهره زميلي الشيخ علي عيسى وقال له: يا هذا، لقد آذيتنا، وما بقي إلا أن نريك ما تكره لقاء ما أسمعنا ما نكره. فبهت النذل، وقال: إن كثيراً من جماعتكم يحبون ذلك، ويطربون له، فلماذا أنتم؟

وتركناه منقبضين.

وجلسنا في مقهى في داخل الفندق، فرأينا من أدب الخادمت فيها ما

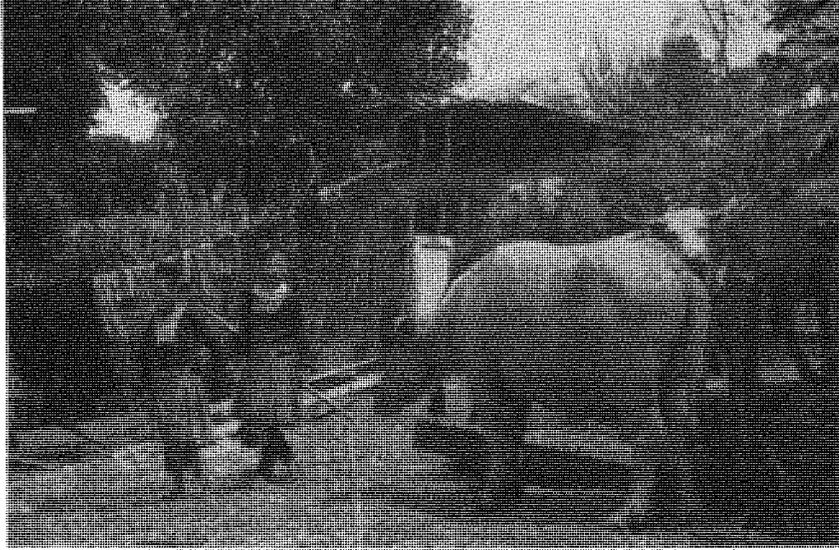
أعجبنا، ومن ذلك أن الواحدة منهن لا تكلم من يجلس في المقهى وهي واقفة، بل لا بد من أن تجثو على ركبتها لتتلقى طلباته من الشاي أو الشراب، حتى إذا جاءت بها إليه فعلت مثل ذلك.



لحظة إطلاق العصفور في شنقماي، وقد ترك العصفور ريشتين من ريشه على شارب الشيخ علي عيسى

يوم الثلاثاء: ١١ / ٦ / ١٤٠٤ هـ، ١٣ / ٣ / ١٩٨٤ م.

في ريف شنغماي:



قرويات في ريف شنغماي

استأجرنا سيارة شحن صغيرة لأنه لا توجد سيارات أجرة غيرها بأجرة زهيدة بحيث تذهب معنا في أي مكان قريب من داخل المدينة أو خارجها لمدة سبع ساعات من الساعة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر؛ حيث تنزلنا في المطار، وذلك كله بأربعمائة بات، أي نحو ثلاثة وستين ريالاً سعودياً.

في البداية ذهبنا لتناول طعام الإفطار في مطعم صيني مسلم، كان الطبق الرئيسي فيه شعيرية مع اللحم والنارجيل، وهي شهية لذيذة الطعم، وثمان هذا الطبق ثمانية باتات، أي ريال وربع، ثم كانت هناك مقبلات ومأكولات أخرى.

وبعد الانتهاء من الطعام، كان بجانب المطعم متجر كبير، أحببت أن أشتري منه شيئاً فكانت المفاجأة أن امرأة شابة كانت فيه كلمتنا بلغة عربية

فضيحة، فقالت: أنا مسلمة، وصاحب هذا المتجر هو والدي، وقد درست في مصر أربع سنوات، ولذلك أعرف العربية، وكان يبدو من مظهرها أنها مسلمة ملتزمة بإسلامها، لأن ملابسها سابغة، وقد غطت رأسها يمنديل.

ثم حضر والدها وتحدث إلينا وقال: إن اسمه (يعقوب محمد)، واسم ابنته ماريّا بنت يعقوب، ثم حضرت زوجته وقد غطت رأسها ولبست لباساً سابغاً أيضاً، وهو شيء غير معتاد في هذه البلاد.

ومن المظاهر الإسلامية في متجره: وجود عدد من اللوحات الإسلامية فيه، وبعضها بالعربية. وقال: إنه مسلم مهاجر من الصين، يعمل في التجارة ولا بأس بتجارته الآن.

ومن الأشياء اللافتة للنظر أن لديه في متجره لحماً حلالاً للبيع قد ذبحه مسلمون، وهو أمر لا يتيسر كثيراً للأجانب في هذه البلاد.

نهرين:

مررنا بالنهر الذي عليه مدينة (شنغماي)، ويسمى (بن)، وتطل عليه كنيسة مشرفتان، وليس عليه مسجد؛ غير أن المسجد منه ليس ببعيد.

ثم اجتزنا جسراً جيداً على هذا النهر أفضى بنا ذلك إلى ضاحية من المدينة جيدة، وذلك بغية زيارة بعض المصانع التي تباع منتجاتها بالقرب من مصانعها بسعر الجملة، وهو سعر رخيص جداً إذا قيس بأسعار مثيلاتها في حوانيت البلدة.

وشوارع هذه الضاحية غير واسعة، وأكثر العربات مروراً فيها هي سيارات الشحن الصغيرة التي حولها إلى سيارات ركاب ما بين أجرة وخاصة، وهي: (وانيت أو بيكآب) كما تسمى في بعض البلدان العربية.

أما الأشجار في هذا الريف الذي بعد الضاحية فإنها أشجار النارجيل،

وأشجار أخرى من أشجار الظل الضخمة قد غرست منذ عهد قديم على الطريق، والريف هنا ندي كثير المياه، متسع الحقول؛ لأنه أراضٍ منفسحة لا تضايقها الجبال.



الانتقال على البقر في ريف شنقماي

ومن الحاصلات الزراعية الأكثر ظهوراً فيه الأرز، وأكثره حصيد، ثم الذرة، ومررنا بحانوت كبير قالوا: إنه يتبع مصنعاً هنا، واسم الحانوت (لويس سلفر) لبيع المصوغات وغيرها، وكل المعروضات فيه من الفضة، حتى بعض اللوحات فيه من الفضة، وتمثل أحداثاً تاريخية لواقعة حصلت بين بورما وتايلاند، قالوا: إنها استمرت سبعة أشهر.

وبينما كنا نتفرج برؤية ما يحفل به المحل كانت إحدى البائعات قد أحضرت الشاي الصيني الساذج أي غير المحلى بالسكر أو نحوه، ومعه ابتسامات عمل اصطناعية، واشترينا سلسلة فضية بسبعة وعشرين دولاراً.

ثم مررنا بحانوت كبير يتبع مصنعاً للأدوات والآلات الخشبية، ويشتمل على أثاث وتحف وتمائيل من معتقداتهم الدينية، ومن تراثهم الشعبي،

وخرطهم للخشب ونقشهم عليه يدل على مهارة فائقة، ومن أهم التماثيل وأكثرها فيه تماثيل الأفيال على أوضاع مختلفة، لأن الفيل كان موجوداً عندهم بكثرة، ثم هناك أدوات موسيقية خشبية.

ومن أجمل المصنوعات وأرخصها عندهم علب من الخشب المحفور يشترها السائح، فيجد فيها تذكراً مفيداً.



صناعة نقش الخشب في شنقماي

ثم تركنا هذا الحانوت ومصنعه مع طريق إزفلتي جيد يشق ريفاً أخضر لا يعدم المرء أن يرى فيه بعض الزهور الأرجوانية، والناس الذين يراهم هنا سواء من أهل الريف أو من المارة هم نظيفو الثياب.

مصنع الملابس:

وكانت الوقفة الأطول عند محل كبير يبيع الملابس جاهزة من صنع مصنع مجاور له، وهي رخيصة جداً إلى درجة لا تتصور، وبخاصة منها ملابس الأطفال، وقد انتهز هذه الفرصة رفيقي الشيخ علي عيسى فاشترى لأولاده

وأهل بيته جملة منها، واشترت قميصاً تذكارياً جيداً بخمسين باتاً، أي ما يقارب ثمانية ريالاً، وكل هذه الأشياء مكتوب عليها أنها من صنع (شنغماي).

وهناك حرير طبيعي إلا أنه ليس في بهجة المنظر كالحرير الصيني الشهير.

ومما يلفت النظر أن البائعة عندما رأتنا ابتدرتنا بالسلام قائلة: (السلام عليكم) مع أنها كافرة، ولكن هذا يدل على أن العرب يطرقون هذه الأماكن بكثرة، إما للسياحة أو للتجارة، أو لكليهما.

قرية النواحي الثلاث:

وليس هذا باسمها، ولكنه معناه، فاسمها: (سام كان هانج)، ويعني: النواحي الثلاث، وبيوتها الواقعة على الشارع العام مختلطة ما بين إسمنتي حديث وتايلندي خشبي قديم، إما أن يكون من الخشب المعتاد، أو من البامبو.

إلى الجبل العالي:

عدنا من هذا الريف الذي كنا متجهين فيه إلى الجنوب الشرقي حتى وصلنا ضواحي مدينة شنغماي، فقصدنا الجبل العالي الأخضر الذي كنا نراه من المطار كأنه السحاب الأسود البعيد قد سد الأفق من تلك الناحية، فسالنا من تلك الضاحية شارعاً يتجه إلى جهة الشمال واسعاً على جانبيه الغربي الذي يلي المدينة منازل حديثة متفرقة.

ثم تجاوزنا ضاحية المدينة إلى ريف جميل يصل إلى أقدم هذا الجبل العالي، وقد كثر مرور السيارات في هذه الطريق لأنها متجهة إلى جهة الجبل، بعضها للنزهة والسياحة، وبعضها للعمل.

ورأيت في هذا الريف من الفاكهة التي تباع على الطريق بطيخاً أخضر كثيراً.

وقد أصبح الشارع ذا اتجاهين قد نوروه وأزهروه، وما لبث أن بدأ الصعود في الجبل بين أشجار ملتفة من أشجار الغابات الطبيعية، وقد أصبح الطريق في الجبل واحداً للاتجاهين، إلا أنه لا يزال نظيفاً جيداً لا عيب فيه إلا ضيق فيه نسبي.

وقد صار الطريق يتلوى في أحضان الجبل، يتتبع ذلك كما تتلوى راقصات بانكوك، أو أكثر من ذلك، وقد خلا الجبل في أوله من السكان أو المنازل، فكأنهم قصدوا أن يبقوه طبيعياً دون أن تفسده يد الإنسان، وحتى الحيوان والطير لا يرى المرء فيه منها شيئاً.

وقد مر الطريق بمساقط قليلة للمياه، كان لمنظرها وهي تفعل ذلك وقع جميل إلا أن هدفنا كان قمة هذا الجبل نفسه، ولذلك لن نقف دونها.

معبد القمة:

وصلنا إلى استراحة أشبه ما تكون بالقرية في رأس هذا الجبل، فيها صفان من الحوانيت والمطاعم والمقاهي، يمر الناس بينها قاصدين أعتاب درج عالٍ جداً يصل إلى معبد بوذي على قمة القمة في هذا الجبل العالي، وأسم المعبد: (دوي سوتيب)، ومعناها: معبد القمة، فدوي: قمة الجبل، وسوتيب: المعبد.

وهذا الدرج الشاهق الواقف وقوفاً ذكرني بمعبد بوذي مماثل واقع على قمة جبل لا يوصل إليه إلا من درج عالٍ صعب المرتقى، تبلغ درجاته ما يزيد قليلاً على ألف درجة، وذلك في مدينة (كاتمندو) عاصمة نيبال، ثم رأيت عدة معابد بوذية في أقطار عديدة كلها توخى باني المعابد فيها أن يكون أحدها، وربما كان أهمها على قمة جبل عالٍ.



الدرج العالي إلى المعبد البوذي في جبل شنقماي

ورأيت الناس، وبخاصة السياح من الغربيين يتسلقون هذا الدرج، ويلتقطون صوراً له وصوراً لهم وهم يصعدون.

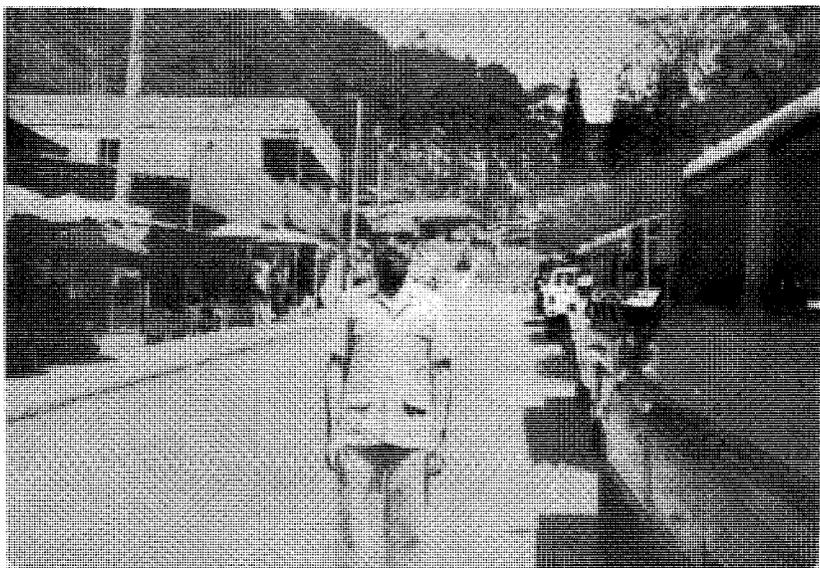
والحقيقة أن المنطقة جميلة جداً، فالقمة التي فيها الاستراحة التي فيها الحوانيت، هي جميلة لأنها قمة جبل تجلله غابات كثيفة عذراء في هواء عليل خفيف خالٍ من الرطوبة.

ويبدأ بعد ذلك درج هذا المعبد صاعداً إلى أعلى القمة، أو إلى قمة القمة.

ومن الأشياء العجيبة اللافتة للنظر أنهم نحتوا تماثيلين طويلين عظيمين لتمساحين جعلوا أحدهما على أيمن الدرج، والآخر على يسره بطول يبلغ لكل واحد مائتي متر، ولك أن تتصور غرابة ذلك، ولكن عجبك يزول حين

تعلم أن الدافع لهم إلى ذلك أمر ديني، إذ زعموا أنهما يحرسان هذا المعبد، مع انهما تمثالان يحتاجان إلى من يحرسهما.

وقد رأيت الناس كثيراً في هذا المكان السياحي الجميل، وحتى البيوديون من أهل البلاد أو غيرهم إنما جاؤوا هنا من أجل السياحة والتفرج برؤية المنطقة مثلنا، وليس من أجل العبادة في هذا المعبد كما أخبرونا، إلا أن هناك ما يذكر بمكانة المعبد من رهبان بوذيين صغار قد لبسوا الملابس البرتقالية اللون التي لا مخيط فيها.



سوق في قمة جبل شنقماي

وكما يكون معتاداً في التجمعات السياحية أن يسارع أرباب البضائع والسلع إلى عرض ذلك على المتفرجين، فقد رأيت أشياء لافتة للنظر، من ذلك عصافير حية في شباك صغيرة، ومحلات تجارية لبيع الأشياء التذكارية كالطواقي - جمع طاقيه بمعنى قلنسوة - وهي طواق ذات شكل مميز، لأنها ذات زغب خفيف، وتصلح للاستعمال في الأماكن الباردة، وملابس وطنية ولم يغب الجمال عن المنطقة، إذ تجلّى في زهور يانعة تبيعها بائعات ليس عندهن

غير هذه الزهور المتنوعة الألوان والأحجام، وربما الروائح أيضاً.

وقد شربنا من شراب جوز الهند الذي هو ثمار النارجيل ماء بارداً لأنه محفوظ في ثلاجة لبعض الوقت، وأتبعنا شرب مائه بأكل شحمه الذي يبدو للناظر ما بين الشحم وبياض البيض.

وهذا المعبد هو الذي كنا قد رأيناه من مطار شنغماي أبيض ناصع البياض في قمة هذا الجبل الأخضر الذي بدت خضرته كالسواد من شدة الارتفاع، أو وجود بعض بخار الماء في المنطقة عندما رأيناه.

ثم قفلنا راجعين إلى شنغماي بعد أن أمتعنا أبصارنا وعقولنا بمنظر هذه المنطقة الجبلية الجميلة.

وقبل الوصول إلى الفندق مررنا بشيء لم أراه من قبل، وهو مفترق طرق قريب من نهر (بن) الذي هو نهر (شنغماي)، وقد وضعوا في المفرق أي في وسط تلاقي الشوارع أنموذجاً لمعبد بوذي إشعاراً لما للدين البوذي من مكانة في نفوسهم، أو لما للمعابد البوذية من قيمة أثرية في بلادهم.

مسجد التقوى:

أنهينا علاقتنا بفندق (برزدنت) الذي نسكن فيه، وحملنا أمتعتنا وقصدنا (مسجد التقوى)، وهو من المساجد الشهيرة في مدينة (شنغماي) فكان أول ما رأيناه من الكتابة عليه اسمه باللغة العربية (مسجد التقوى) والشهادتان، ثم تاريخ انتهاء بنائه في ١١ / ١١ / ١٣٨٩هـ، وقال الأخ الشيخ علي عيسى: إن الشيخ عبد الرحمن العمران السفير السعودي السابق في تايلند هو الذي افتتح هذا المسجد آنذاك.

والمسجد نظيف قد اعتوا به عناية كاملة، وهو من طابقيين

ومن المنظر الجميل فيه أننا رأينا صفين من طلاب مدرسة التقوى

كتابة بالعربية بمثابة الرمز والشعار، فكان الذي على هذا المطعم جملة: (السلام عليكم).

وقد رأينا طائفة من غير المسلمين يأكلون فيه، بل إن غير المسلمين فيه كانوا أكثر عدداً من المسلمين في تلك الساعة.

وأخبرنا إخواننا أن أهالي البلاد من غير المسلمين يحبون طعام المسلمين، ولذلك يأكلون في مطاعمهم، ولولا ذلك لما استطاع المسلمون وحدهم أن يأكلوا في كل هذه المطاعم بالكثرة التي تجعل المطعم يسير في عمله، بل ربما يتسع فيه ويكسب من ذلك.

ويقولون: إن من أسباب إقبال الكفار على مطاعم المسلمين أن هناك أكالات قد تخصص المسلمون في إعدادها، ولا توجد في مطاعم غير المسلمين، إضافة إلى النظافة العامة في الطعام.

ومن ذلك على سبيل المثال تنقية الذبائح والدواجن كالديجاج والبيط من الدم عن طريق ذبحها ذبحاً شرعياً.

وقد التقينا في هذا المطعم عن طريق المصادفة بأخ مسلم صيني اسمه (محمد علي)، وهو عضو في جمعية (مسجد النور) في (ماساي)، ويعمل تاجراً في مدينة (شنغماي)، ولديه مصنع للحلوى والدقيق الذي تصنع منه الحلوى، قال: إن تجارته هنا لا بأس بها، وهو صديق قديم لرفيقي الشيخ علي عيسى، ولذلك دفع عنا ثمن ما طلبناه من المطعم.

ومن هذا المطعم الإسلامي انطلقنا إلى مطار شنغماي.

العودة إلى بانكوك:

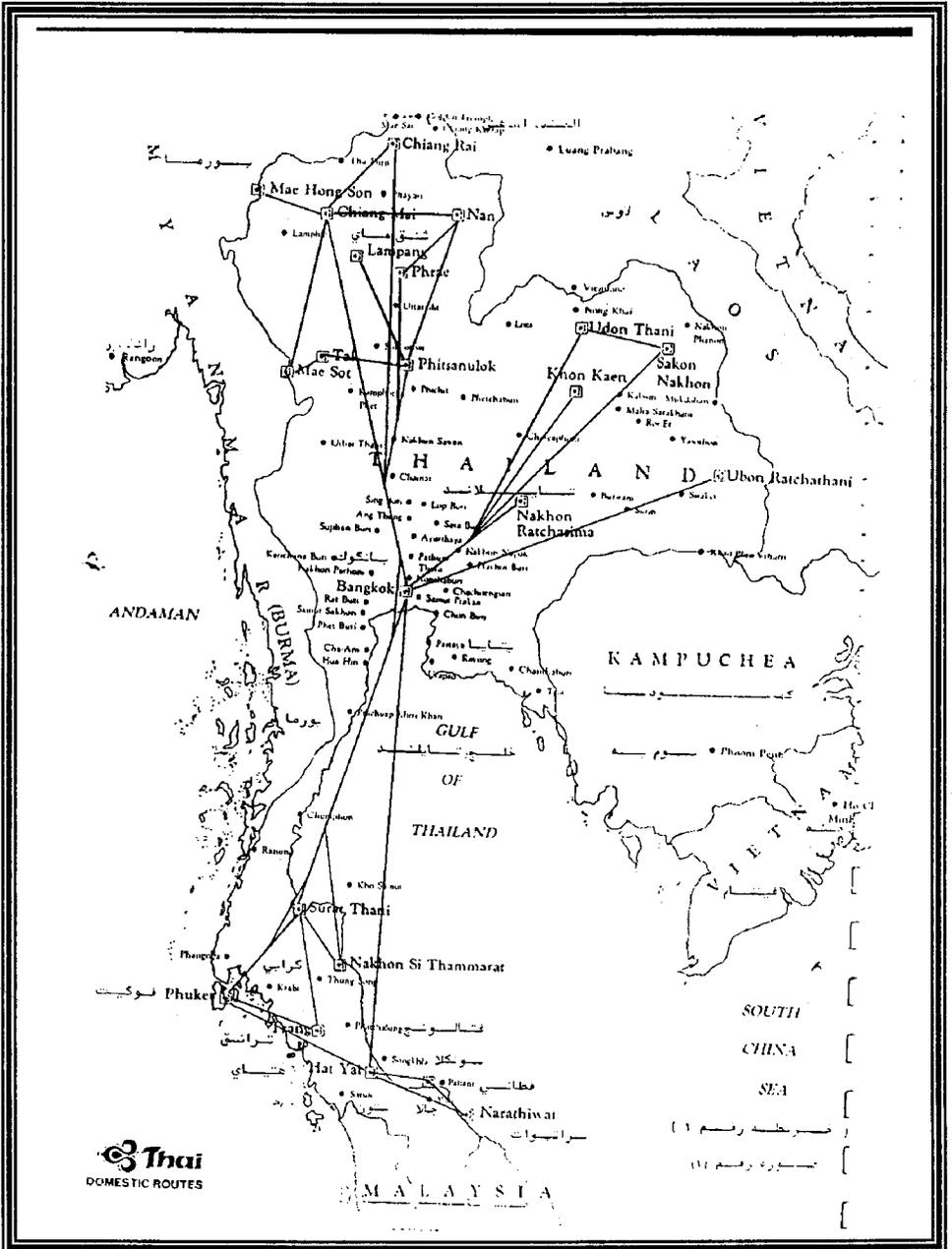
عندما وزنا أمتعتنا في مكتب الترحيل في المطار تبين أن رفيقي الشيخ علي عيسى قد اشترى من شنقراي وشنغماي أكثر مما قدره، فزاد وزن

أمتعتنا تسعة عشر كيلاً؛ إذ كان تسعة وخمسين لشخصين في طائرة ليس فيها درجة أولى، فطلبت منه الموظفة أن يدفع قيمة الزائد من وزن المتاع، وهو تسعة عشر كيلو.

قال: إنه داعية إسلامي، وأنه يحمل بطاقة تعريف بذلك رسمية من الحكومة أراها إياها. فذكرت الموظفة أنها ليس لديها تفويض لمثل هذه الأمور، وإنما يمكنه أن يراجع المدير الموجود الآن، فراجعته الشيخ علي وأطلعته على صفته الدينية الإسلامية، فأعفاه من دفع المبلغ الزائد، ونقل أمتعتنا كلها بالمجان.

وقال: إنني أفعل ذلك احتراماً للدين الإسلامي، وإلا فإنه ليس لدينا أوامر تلزمنا بأن نعفي أمثالك من أجره الوزن الزائد.

وفي الثالثة والرابع غادرت الطائرة التايلندية مطار شنغماي عائدة إلى بانكوك، ومن هناك عدت إلى الرياض ولله الحمد.



الفهرس

جهود الرابطة لدعم العمل الإسلامي ومساعدة المسلمين في تايلند : ٥١.....	كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٣
اللغة : ٥٢.....	مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات..... ٩
اليوميات التايلندية ٥٧.....	خريطة تايلند ١٤
من سنغافورة إلى بانكوك : ٥٨.....	الإسلام والمسلمون في تايلند ١٥
في مطار بانكوك : ٦١.....	مقدمة ١٧
جولة في مدينة بانكوك : ٦٥.....	الوجود الإسلامي في تايلند : ١٩.....
سيد الأنهار : ٦٩.....	دخول الإسلام إلى تايلند : ٢١.....
معبد أرونق الكبير : ٧٥.....	أصل المسلمين في تايلند : ٢٢.....
كيف ترهب : ٨٠.....	التعليم الإسلامي في تايلند : ٢٢.....
في قلب المدينة : ٨٢.....	وجهة نظر الحكومة التايلندية : ٢٤.....
في مطعم مسلم صيني : ٨٣.....	المسلمون في المنطقتين الوسطى والشرقية : ٢٥.....
المسجد الملكي : ٨٩.....	المسلمون في المنطقة الشمالية : ٢٧.....
المخالفة والضحك : ٩٠.....	النشاط الإيراني المكثف بتايلند : ٣١.....
ألا يوجد غير المرأة للتصدير؟ ٩١.....	سياسة الحكومة التايلندية تجاه المسلمين : ٣٦.....
بيت الأرواح : ٩٢.....	أولاً : سياستها عند بداية الاحتلال : ٣٧.....
الرز في الحقل والسمك في الماء : ٩٢.....	ثانياً : سياستها بعد الضم النهائي : ٣٧.....
حي بانق أور : ٩٣.....	ثالثاً : السياسة الحالية للحكومة التايلندية : ٣٩.....
مسجد دار الإحسان : ٩٥.....	ندوة اللجان الإسلامية للمحافظات التايلندية : ٤٢.....
قارب وبيت : ٩٩.....	أهداف الندوة : ٤٣.....
مسجد أنصار السنة المحمدية : ١٠٢.....	تعداد المسلمين : ٤٤.....
العشاء في المسجد : ١٠٤.....	المساجد : ٤٥.....
مسجد هارون : ١٠٦.....	عدد المساجد في تايلند : ٤٦.....
مقبرة إسلامية : ١٠٨.....	شيخ الإسلام (جولارا راجشا مونترى) : ٤٨.....
يعبدون ما يتحتون : ١١٠.....	خلاصة وضع المسلمين في تايلند : ٤٩.....
	مستقبل العمل الإسلامي في تايلند : ٥١.....

- ١٧٤..... في ريف هادياي :
 ١٧٦..... ريف جيد :
 ١٧٧..... إلى شاطئ البحر :
 ١٧٨..... شاطئ ساميرا :
 ١٨٠..... الجوز، تحت ظلال النارجيل :
 ١٨٣..... مسجد أساس الإسلام :
 ١٨٧..... حديث عن المسلمين في البلدة :
 ١٨٨..... طيل المسجد :
 ١٨٩..... العودة إلى هادياي :
 ١٩١..... تفقد المدارس الإسلامية في المنطقة :
 ١٩٢..... معهد النهضة الدينية :
 ١٩٦..... إلى شاننا :
 ١٩٧..... مدرسة دين الإسلام :
 ٢٠٠..... مدرسة دار الوشيا :
 ٢٠٢..... طيور الزينة :
 ٢٠٤..... المدرسة الفلاحية الإسلامية :
 ٢٠٨..... ذل الحديد وذل الناس :
 ٢٠٩..... إلى قرية كوكيت :
 ٢١١..... **إلى بتايا**
 ٢١٣..... بتايا :
 ٢١٥..... مغادرة بانكوك :
 ٢١٩..... هذه بتايا :
 ٢٢٢..... معبد التلة :
 ٢٢٥..... ضواحي بتايا :
 ٢٢٧..... على شاطئ البحر :
 ٢٣٣..... **إلى شمال تايلند**
 ٢٣٦..... من بانكوك إلى شنتراي :
 ٢٣٨..... فوق مطار شنتماي :
 ٢٣٩..... إلى مدينة شنتراي :
 ٢٤١..... مدينة شنتراي :
 ١١٤..... في ضاحية بانكوك :
 ١١٧..... في قرية تابا كام :
 ١٢١..... حديقة التماسيح :
 ١٢٧..... إلى نور الإسلام :
 ١٢٩..... تاريخ مسجد نور الإسلام في (بان-با) :
 ١٣١..... المركز الإسلامي :
 ١٣٣..... المساج :
 ١٣٦..... ظاهر الإثم :
 ١٣٧..... هل المساج للسياح وحدهم :
 ١٣٨..... العقاب :
 ١٤٠..... سونكللا
 ١٤١..... الطلبة
 ١٤٢..... قبل مغادرة تايلند :
 ١٤٢..... الشعب العامل :
 ١٤٢..... المرأة التايلندية :
 ١٤٤..... مغادرة بانكوك :
 ١٤٥..... **إلى جنوب تايلند**
 ١٤٧..... السفر إلى الجنوب :
 ١٥٠..... من بانكوك إلى هادياي :
 ١٥٣..... أرض تايلند كالساق :
 ١٥٥..... في مطار هادياي :
 ١٥٦..... مدينة هادياي :
 ١٥٨..... المسلمون في هادياي :
 ١٥٩..... جولة في مدينة هادياي :
 ١٦١..... مطاعم المسلمين :
 ١٦٢..... مسجد جماعة المسلمين :
 ١٦٦..... ألقىت كلمة :
 ١٦٨..... مطعم مصطفى :
 ١٦٩..... بعد الظهر :
 ١٧١..... وقبل الغروب :

- ٢٩٤..... مسجد دار الأمان :
 ٢٩٧..... ضاحية المدينة :
 ٢٩٨..... سوق الرصيف :
 ٣٠٤..... على نهر الحافة :
 ٣٠٦..... في وسط المدينة :
 ٣٠٧..... مغادرة شنقراي :
 ٣٠٨..... من شنقراي إلى شنغماي :
 ٣٠٩..... شنغماي :
 ٣١٠..... جولة في مدينة شنغماي :
 ٣١٢..... مطاعم للمسلمين :
 ٣١٣..... أول مسجد في شنغماي :
 ٣١٥..... في الأسواق التجارية :
 ٣١٩..... في ريف شنغماي :
 ٣٢٠..... نهر ين :
 ٣٢٢..... مصنع الملابس :
 ٣٢٣..... قرية النواحي الثلاث :
 ٣٢٣..... إلى الجبل العالي :
 ٣٢٤..... معبد القمة :
 ٣٢٧..... مسجد التقوى :
 ٣٢٨..... ومدرسة التقوى :
 ٣٢٩..... مطعمان للمسلمين :
 ٣٣٠..... العودة إلى بانكوك :
 ٣٣٣..... الفهرس :
- ٢٤٣..... في مطار شنقراي :
 ٢٤٥..... إلى مدينة ماساي :
 ٢٤٧..... كشيمير تايلند :
 ٢٤٩..... اللغة :
 ٢٤٩..... الرقص في المعبد :
 ٢٥٢..... من قرية (ماكي) إلى قرية (ماخم) :
 ٢٥٤..... في مطعم إسلامي :
 ٢٥٦..... حديث لا يسر العرب :
 ٢٥٩..... مسجد النور :
 ٢٦١..... إسهام المملكة العربية السعودية :
 ٢٦٣..... مرافق المسجد :
 ٢٦٥..... إلى حدود بورما :
 ٢٧٠..... جولة في مدينة ماساي :
 ٢٧١..... في مسجد الإسلام :
 ٢٧٢..... المسلمون في ماساي :
 ٢٧٥..... إلى نهر الميكونغ :
 ٢٧٩..... في مدينة النهر :
 ٢٨٢..... إلى المثلث الذهبي :
 ٢٨٦..... العودة إلى ماساي :
 ٢٨٨..... قرية ماك ساي :
 ٢٨٩..... في مسجد النور ثمانية :
 ٢٩٠..... مأدبة صينية :
 ٢٩١..... العودة إلى شنقراي :
 ٢٩٤..... مطعم للمسلمين :


مطبعة النرجس التجارية
NALES PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٤ / ٢٣١٦٦٥٣
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض